التصحيح

الثلاثاء ٢٧ أيار ٢٠٢٥ م | ٢٩ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ | العدد ٩٥ | صحيفة سياسية توعوية عامة

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

نؤكد أننا سنحافظ على الوحدة ونحافظ على الثورة في حدقات أعيننا مهما كلفنا ذلك من الثمن... الرجال تظهر وقت الشدائد وشعبنا تعود على الشدائد فعندما جاءت ملحمة السبعين، وقف شعبنا على أقدامه، وقدم قوافل من الشهداء، وكذلك الحال عندما جاءت خيانة الانفصال في حرب 94م، وقف شعبنا وقفة رجل واحد مع الوحدة والحرية والديمقراطية... الوطن اليمني وطن واحد لا وطنان ولا يستطيع أحد أن يدعى الوصاية أو يصدر بيانات من الداخل أو الخارج... الشباب هم أمل الأمة ومستقبلها، وهم جيل الثاني والعشرين من مايو والسادس والعشرين من سبتمبر والرابع عشر من أكتوبر.

الزعيم الشهيد / علي عبدالله صالح
٢١ مايو ٢٠١١م

2 تجديد الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط

3 هل أخطأ الشعب اليمني في اختيار الوحدة؟

4 حوثي يخنق الداخل، وعدوان خارجي يفتك بالمستقبل

5 الذكاء الاجتماعي وكيفية تطويره

22 الصين تكشف عن طائرة عملاقة ورهيبة مزودة بآلاف المسيرات

10 هل يستفيد السلاح الصيني من التصعيد بين الهند وباكستان؟

11 تقاسم مناطق النفوذ.. كيف يغير ترامب النظام الدولي؟

13 استكشاف «الزمن المُهدَر» في صراعات الشرق الأوسط

23 مفهوم الشخصية الرياضية وكيفية تكوينها؟

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

معرفة الواقع كفيل باليقظة وصنع الغد الأفضل

كمعطيات لا شك بأن اليمن ليست بمعزل عن المجتمع الإقليمي والأسرة الدولية، ولا ريب بأن الموقع الجغرافي والبعد الحضاري والتفاعلات الجارية تجعل اليمن عاملا مؤثرًا في الجزيرة العربية والشرق الأوسط، وتؤكد بأنه رقمًا لا يمكن تجاوزه في أي طاولة تناقش السياسة الدولية بأي نية كانت.. وعندما نريد أن نفهم حقيقة المجريات والوقائع الحالية يجب ألا نغفل ما صرح به برنارد لويس القائل: "لتحقيق الشرق الأوسط الجديد، لابد من السيطرة على منابع النفط واستمرار تدفقه، وافتعال الأزمات بين الدول وتفجيرها من الداخل، خصوصًا الدول ذات الإمكانيات الاقتصادية والبشرية الكبيرة، وذلك لتحجيم أدوارها، وتأجيج الصراع فيما بينها لضمان بيع الأسلحة بشكل واسع للمنطقة».

فبالنظر للواقع اليمني يجد الباحث آليات ووسائل استغلال الجماعات الدينية بمختلف مشاربها وبعض القيادات والقوى السياسية غير الواعية، وكيفية دفعها لزعزعة الأمن والاستقرار والانقلاب على النظام والديمقراطية، والانقضاض على مؤسسات الدولة ومواردها، وتدمير مظاهر ومكتسبات الثورة السبتمبرية الأكتوبرية ومنجزات الوحدة؛ بجانب القوى اليسارية المتشبعة بثقافة الموت والحقد والكراهية ونزوات التشظي والتشطير... حينها يتأمل تأثير تصريحات لويس ونظرائه من مفكري القوى الامبريالية الاستعمارية الجديدة في واقع العالم وشعوبنا العربية عامة وبلادنا بشكل خاص..

فالحوثيين والإخوان والقاعدة وأخواتها والانفصاليين وكل من أثار الفوضى وأضر بالشعب وحمل السلاح ضد الدولة وعطل الحياة السياسية، وعرقل مسيرة التنمية، وانقلب على إرادة الشعب وخياراته؛ كلهم آلات ووسائل تخريب، وأدوات للقوى الاستعمارية الجديدة؛ خصوصًا وأن اليمن كانت تمر بمراحل متقدمة وواعدة بالتنمية الشاملة والمستدامة، وتملك قاعدة مؤسسية ضخمة في كل مجالات الحياة، وتسعى قيادتها الرشيدة بحكمة لاستثمار الموارد بشكل أفضل لمواكبة التقدم العالمي التقني والتكنولوجي والعلمي لمزيد من البناء والريادة والتنمية والاستقرار والتعايش الفاعل المنتج بمبادئ وقيم سليمة واعية دفعت لأجلها قوافل الشهداء وما تم تحصيلها إلا بعد جهد وعناء عقود من الزمن.

هنا يجب على كل المواطنين مراجعة الواقع، والمقارنة بين الشعارات والممارسة، وتحكيم العقل للبحث عما ينفع، وتجنب الضرر من خلال الابتعاد عن الأدوات التخريبية والجماعات التدميرية التي استُخدِمت لتدمير منظومة الدولة، وجَلبت الخراب وصَنعت الدمار، وهتفت بالموت في الوقت الذي يتوق فيه الشعب للحياة والحرية والكرامة والأمن والاستقرار والخدمات والتنمية.

فالمخرج الأول هو الابتعاد عن تلك القوى التخريبية وعدم الانصياع لها أو الانجرار وراءها؛ ثم البحث عن القيادات الوطنية المجربة التي لم تلطخ يدها بالدم، والالتفاف حولها لبناء السلام بحكمة، فالحكماء يدركون صناعة مقاربات متعددة المستويات تعالج الأسباب الجذرية للصراع وتعزز الوحدة الوطنية، وتحيي روح الديمقراطية، وتمارس فعلا التبادل السلمي للسلطة بإطار مشروع، وسلوك منضبط بالدستور والقانون الذي يحكم الجميع بدون تمييز ولا محسوبية أو كيل بمعيارين.

المخرج الثاني: إدراك أن الحل لا يأتي من الخارج مطلقًا، وإن كانت هناك حاجات ففي إطار منضبط يحفظ السيادة الوطنية ويصون القرار الوطني ولا يتجاوز حد الندية- بمعنى يقبل المعاملة بالمثل تمامًا- ويعطي الجورة والإخاء حقها ويحترم الخصوصية مع تقدير الاتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات الدولية التي لها معيار واحد عادل- صادر وارد-؛ ثم الدفع بالكفاءات والخبراء للواجهة بقصد تشكيل لجان متخصصة لتشخيص واقتراح علاج كل المشكلات الوطنية ابتداء من الأهم قبل المهم والأولى فالأقل أولوية، ووضع اللبنات العملية الأولى قبل انفضاض المجالس؛ ليلمس الشعب أفعال لا أقول، وينال خدمة لا استخدام.

وأجزم يقينًا بأن اليمن وطنٌ معطاء مليء بالكوادر والخبراء والعقلاء والحكماء والوعاة، غيبهم الإقصاء، والفقر، وقصر ذات اليد، وتصدُّر الحمقى وقليلي الحياء والمغفلين والأدوات والرخاص الذين انبطحوا لإملاءات الخارج وتناسوا استحقاقات الشعب والوطن.. فالواقع يلزم النبلاء التحرك لأن الأمر قد خرج من الفرض الكفائي للعيني، والساكت اليوم آثم ومشارك بصمته فيما يجري من ظلم وخراب، هناك قنوات للتواصل بين الشرفاء سيجدوها لو وجدت الإرادة وصدقت العزيمة وثبت الانتماء لليمن واليمن فقط.. والله من وراء القصد.

أحمد علي عبدالله صالح يهنئ الشعب اليمني بمناسبة العيد الوطني الـ35 لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية

بعث نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام أحمد علي عبدالله صالح برقية تهنئة إلى المؤتمر الشعبي وأنصاره وحلفائه وأبناء الشعب اليمني كافة، بمناسبة العيد الوطني الـ35 لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية.. فيما يلي نصها:

بمناسبة العيد الخامس والثلاثين لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية، أتقدم بأحر التهاني والتبريكات إلى أعضاء المؤتمر الشعبي العام وأنصاره وحلفائه، وإلى أبناء شعبنا اليمني العظيم كافة، هذه المناسبة الوطنية الغالية التي تُجسد في وجدان كل يمني المعنى الحقيقي للكرامة والسيادة والهُوية الوطنية الجامعة.

إن إعـادة تحقيق وحـدة الوطن وقيام الجمهورية اليمنية في الـ22 من مايو 1990م لم يكن حدثاً عابراً، بل مثل تتويجاً لمسيرة طويلة من النضال والتضحيات التي قدمها اليمنيون في الشمال والجنوب، من أجل الخلاص من الاستبداد والتجزئة، وتحقيق حلم الدولة الواحدة العادلة والمستقرة.

لقد مثّل هذا اليوم المجيد إشراقة تاريخية التحم فيها شطرا الوطن بعد عقود من التمزق والشتات، ليؤسس لمرحلة جديدة من العمل الوطني المشترك والتنمية الشاملة في ظل راية الجمهورية اليمنية الواحدة.

إننا في هذه المناسبة المجيدة نؤكد أن وحدة اليمن ستظل مكسباً وطنياً واستراتيجياً لا يمكن التفريط به، وأن الشعب اليمني، بما يملكه من وعي وعمق حضاري، لن يسمح بتمرير المشاريع الصغيرة، ولن يستسلم أمام محاولات التشطير والتقسيم وزرع الفتنة تحت أي لافتة أو ذريعة كانت.

نجدد في هذه المناسبة دعوتنا لكل القوى

الوطنية، بمختلف مشاربها، إلى تغليب صوت العقل والمصلحة الوطنية العليا، والسعي الجاد إلى إيقاف دوامة العنف، والانخراط في حوار وطني جامع، يقوم على أساس الشراكة والعدالة والمواطنة المتساوية، وتحت سقف الجمهورية والوحدة، بعيداً عن مشاريع الهيمنة والتفرد والاقصاء.

كل عام واليمن موحد.. حر.. وآمن.

أحمد علي عبدالله صالح

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تجديد الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط

في زياراته لدول الخليج تحدث الرئيس الأمريكي مرارا عن قوة أمريكا العسكرية التي لا يضاهيها أي بلد آخر، واستعرض التحديثات المذهلة الجاري إدخالها على الترسانة الأمريكية.. زار الرئيس ترامب القاعدة الأمريكية في قطر، وفاخر بالميزانية العسكرية الأمريكية التي قاربت التريليون دولار.. لم يكن حديث الرئيس عن القوة العسكرية الأمريكية في الخليج من قبيل التفاخر الفارغ، فقد أكد في كل مرة تحدث فيها عن القوة العسكرية الأمريكية أن هذه القوة هي للدفاع عن أمريكا وأصدقائها، نعم أصدقائها، على عكس ما هو معروف عن الرئيس الأمريكي من شح شديد في توفير الضمانات الأمنية للحلفاء والأصدقاء.

يقول الدكتور جمال عبد الجواد: زيارة الرئيس ترامب للخليج، وما شملته من قرارات واتفاقات هي إعلان تجديد الالتزام الأمريكي بأمن الخليج، بعد فترة حامت فيها شكوك قوية حول جدية الالتزام الأمريكي بأمن المنطقة.

اتجهت الإدارات الأمريكية منذ رئاسة باراك أوباما للحد من التزامات أمريكا في الشرق الأوسـط.. حدث هذا بسبب صعود القوة الصينية، والحاجة لتوجيه قسم أكبر من الموارد الأمريكية لآسيا والمحيط الهادي.. وأيضًا بسبب النظرة السلبية لمصادر الطاقة الأحفورية باعتبارها المسئولة عن الاحترار العالمي، والاتجاه المتزايد للاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة النظيفة، بما انطوى عليه ذلك من تراجع أسهم الدول المنتجة للنفط.. حدث تراجع الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط أيضًا بسبب تراجع أهمية نفط المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة، التي أصبحت تحتل المركز الرابع بين أكبر مصدري النفط في العالم، والمركز الأول بين مصدري الغاز، فأصبحت منافسا لدول الخليج، وتراجع اهتمامها بتأمين إمدادات النفط القادم من المنطقة، والذي يذهب معظمه لمنافسيها في آسيا.

رغم الاختلافات الكبيرة بينهما، فإن الرئيسين ترامب وبايدن اتبعا سياسات متشابهة فيما يخص تراجع الاهتمام الأمريكي بالمنطقة.. لقد كان عام 2019م، في منتصف فترة رئاسة ترامب الأولى، عاما حاسما، ففي شهر مايو من ذلك العام تعرضت سفن تجارية من جنسيات مختلفة لعمليات تخريب في أثناء رسوها في ميناء تابع لدولة الإمارات.. وفي سبتمبر من العام نفسه هاجمت مسيرات انطلقت من اليمن منشآت نفط سعودية رئيسية تقع على بعد خمسمائة كيلومتر داخل أراضي المملكة.. الحادثان على خطورتهما مرا من دون رد فعل من جانب الولايات المتحدة التي كان يظن حتى ذلك الوقت أنها معنية بأمن الخليج؛ في يناير 2022م بعد عام من بدء رئاسة الديمقراطي بايدن، تعرض مطار أبو ظبي لهجوم بمسيرات قادمة أيضًا من اليمن.. مثل الاعتداءات السابقة، مر الهجوم على مطار أبو ظبي دون رد فعل من جانب الأمريكيين.. قبل ذلك بستة أشهر كانت إدارة بايدن قد سحبت بطاريات دفاع جوى من طرازات باتريوت وثاد من الشرق الأوسط وأعادت نشرها في آسيا.

أعادت هذه التطورات طرح السؤال القديم عن أمن الخليج، منطقة شديدة الثراء، يطمع فيها الكثيرون، وتعاني خللا سكانيا بالغًا، المصالحة مع إيـران، والانفتاح على الصين وروسيا كانت هي الرد الخليجي على التهديدات في طبعتها الأحدث.. لكن يبدو أن ذلك لم يكن كافيًا، وأنه كان الضروري استعادة التزام أمريكا بأمن الخليج، الأمر الذي تحقق في جولة الرئيس ترامب الأخيرة.

لم يعد نفط الخليج سببا كافيا لاهتمام أمريكا بأمن المنطقة، لكن المال الوفير الموجود في المنطقة يقدم سببا بديلا للاهتمام بها.. للرئيس الأمريكي طريقة خاصة في النظر إلى القدرات الأمريكية.. سوق أمريكا الكبيرة، وقدراتها العسكرية المتفوقة هي أهم ما تملكه الولايات المتحدة، ويجب عدم التفريط في هذين العنصرين أو إتاحتهما مجانا للآخرين؛ فمن يرد الدخول بصادراته إلى السوق الأمريكية فعليه فتح سوقه لدخول السلع الأمريكية؛ ومن يرد التمتع بالحماية الأمريكية فعليه دفع مقابل ذلك، لأن الأمن ليس خدمة مجانية تقدمها الولايات المتحدة للمحتاجين والضعفاء.. الاضطراب الكبير الذي أحدثه الرئيس الأمريكي في النظام الدولي منذ وصوله ثانية للبيت الأبيض يدور حول هاتين النقطتين: إعادة التفاوض حول شروط الدخول إلى السوق الأمريكية الكبيرة، وحول شروط التمتع بالحماية الأمريكية، وقد تم الربط المحكم بين الاقتصاد والأمن في الجولة الخليجية.

ما حدث في جولة ترامب الخليجية الأخيرة هو عملية تجديد وإعادة صياغة للروابط بين الولايات المتحدة ودول الخليج.. في الماضي كانت دول الخليج تصدر النفط، وتشتري السلاح الأمريكي، وتحصل على الأمن؛ لم يعد هذا كافيا بالنسبة للرئيس ترامب، الذي يرى أنه على الدول المستفيدة من الحماية الأمريكية شراء السلاح بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من السلع والخدمات الأمريكية، والدخول في علاقات استثمار سخية مع الولايات المتحدة.. على عكس الماضي، فإن الأموال لن يتم دفعها مقابل الحصول على سلع رفاهية استهلاكية، لكن مقابل مشروعات في مجالات الدفاع والتطوير والتكنولوجيا والطاقة، ضمن خطة تحديث الاقتصاد والمجتمع في بلدان الخليج.. لقد تم إرضاء الرئيس ترامب ومجتمع الأعمال الأمريكي، لكن أيضًا تم تعظيم الاستفادة لمجتمعات واقتصادات الخليج.

لقد جددت الولايات المتحدة التزامها بأمن الخليج، ويرتبط بذلك زيادة الوجود الأمريكي في المنطقة، فهل هذا أمر إيجابي أم سلبي من وجهة نظر دول الشرق الأوسط الأوسع؟ وكيف يمكن التكيف مع هذا المتغير المهم، وتعظيم الفوائد التي يمكن تحقيقها من ورائه والحد من مخاطره؟

روسيا وأوكرانيا في اجتماع مباشر لأول مرة منذ ثلاث سنوات

في لحظة وصفت بالتاريخية، اجتمع لأول مرة منذ ثلاث سنوات وفدان من روسيا وأوكرانيا وجها لوجه لمناقشة سبل إنهاء الحرب التي اندلعت بين الطرفين في فبراير 2022م، والتي خلفت آلاف الضحايا وأثرت بشكل بالغ علي الأمن الأوروبي والعالمي، وقد جرت هذه المحادثات في بلد محايد وسط اهتمام دولي بالغ، حيث تمثل هذه الخطوة بارقة أمل جديدة بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة للتوصل إلى تسوية سياسية سواءً عبر وساطة أممية أو جهود دبلوماسية فردية من دول كبرى، ذلك الاجتماع الذي جاء برعاية عدد من الوسطاء الدوليين وعلى رأسهم تركيا وسويسرا، وبدعم لوجيستي من الأمم المتحدة هدف إلى كسر الجمود القائم واستكشاف مدى إمكانية العودة إلى طاولة المفاوضات بجدية من جديد مرة أخرى وعلى الرغم من انخفاض سقف التوقعات، فإن مجرد قبول الطرفين بالجلوس والتحدث يعكس تحولا في الديناميكيات السياسية والعسكرية للصراع.

أولا- محاولات التوفيق بين المطالب الروسية والأوكرانية: تميزت المحادثات بطابع بالغ الحساسية إذ دخل كل طرف الاجتماع متمسكا برأيه في ظل انعدام الثقة المتبادل، فمن الجهة الروسية كانت المطالب واضحة ومحددة وأبرزها:

أ- الاعتراف بالمكاسب الروسية الإقليمية: إصرار موسكو على الاعتراف الدولي بسيطرتها على المناطق التي أعلنت ضمها بما في ذلك دونيستك، ولوهانسك، وزابوروجيا، وخيرسون بالإضافة إلى تأكيدها على أن القرم أصبحت جزءً لا يتجزأ من روسيا.

ب- ضمانات أمنية استراتيجية: مطالبة روسيا بتعهدات مكتوبة من أوكرانيا والمجتمع الدولي بعدم انضمام أوكرانيا لحلف شمال الأطلسي (الناتو) أو السماح بوجود أي قواعد أو قوات عسكرية أجنبية على أراضيها.

ج- رفع العقوبات الغربية: اشترطت موسكو تخفيف أو رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها تدريجيا بالتزامن مع تحقيق تقدم ملموس في المحادثات.

د- تحييد أوكرانيا سياسيا وعسكريًا: الدعوة إلى تعديل الوضع القانوني لأوكرانيا لتصبح دولة محايدة لا تنتمي إلى أي تكتل عسكري.

أما أوكرانيا فقد جاءت بموقف دفاعي مصحوب بشروط أساسية لا يمكن التنازل عنها، من وجهة نظرها أهمها:

أ- الانسحاب الكامل للقوات الروسية: مطالبة كييف بانسحاب غير مشروط للقوات الروسية من جميع الأراضي الأوكرانية، بما فيها شبه جزيرة القرم كخطوة أولى لتحقيق السلام.

ب- استعادة السيادة على الحدود المعترف بها دوليا: رفض أي صيغة قد تسعى إلى التقسيم أو فرض أمر واقع من خلال احتلال الأراضي.

ج- تعويضات الحرب: طلبت أوكرانيا تعويضات مالية ضخمة من روسيا لإعادة إعمار ما دمرته الحرب، وإغاثة ملايين المتضررين.

د- محاسبة المسئولين عن جرائم الحرب: الإصرار على آلية قانونية دولية تضمن محاسبة المسئولين عن الانتهاكات بما فيها استهداف المدنيين، وتدمير البنية التحتية وتهجير السكان.

هـ - ضمانات أمنية دولية: المطالبة بميثاق أمني جديد تلتزم فيه قوى كبرى (الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وتركيا) بحماية أوكرانيا في حال تعرضها لأي عدوان مستقبلي.

ثانيا- مخرجات الاجتماع: رغم الأجـواء الإيجابية نسبيًا التي أحاطت الاجتماع؛ فإن توقعات المحللين ظلت متحفظة، فالأزمة باتت أعقد من أن يتم حلها بجولة محادثات واحدة، لاسيما في ظل وجود قوى داخلية في كل من روسيا وأوكرانيا لا ترى مصلحة في تقديم تنازلات، ومن جانب آخر فإن المشهد العسكري لا يزال ملتهبا في بعض الجبهات، مما قد يضعف أي نتائج يتم الوصول إليها، مع ذلك، اعتُبر مجرد انعقاد الاجتماع خطوة كبيرة في حد ذاتها، إذ يُعد مؤشرًا على رغبة -ولو أولية- في اختبار مسار الحل السلمي.. ويرى البعض أن الضغوط الدولية، وخاصة من الصين وتركيا، لعبت دورًا مهمًا في تليين مواقف الطرفين، لا سيما مع ما تمر به روسيا من تحديات اقتصادية بسبب العقوبات، وما تواجهه أوكرانيا من إرهاق داخلي ونقص في الموارد، وبناءً على ما تم تسريبه من داخل الاجتماع، فإن المرحلة المقبلة قد تشهد اجتماعات فنية أكثر تحديدًا، تركز على قضايا إنسانية، مثل تبادل الأسرى وفتح الممرات الآمنة، على أمل أن تؤسس هذه الخطوات لعقد اتفاق إطار سياسي لاحق.

ثالثا- ردود الأفعال الدولية: تعددت ردود الأفعال الدولية على الاجتماع، فقد رحبت معظم العواصم الغربية، وعلى رأسها واشنطن، وباريس، وبرلين، بهذه الخطوة، ووصفتها بأنها «بداية ضرورية لكنها غير كافية»، داعية روسيا إلى إثبات حسن نيتها بالأفعال لا بالأقوال كما شدد الاتحاد الأوروبي على استمراره في دعم أوكرانيا، لكنه لم يُخفِ استعداده للمساهمة في أي ترتيبات سلام عادلة، من جهة أخرى أبدت الصين ارتياحها لتقارب وجهات النظر، مؤكدة مجددًا دعمها لحل سياسي يراعي مصالح الطرفين، أما تركيا، فتبنّت نغمة أكثر تفاؤلاً، إذ وصف الرئيس التركي الاجتماع بأنه: «خطوة جادة نحو وقف دائم لإطلاق النار»، مشيرًا إلى استعداد بلاده لمواصلة دور الوسيط.. في المقابل، التزمت بعض الدول مثل إيران وكوريا الشمالية الصمت، بينما أكدت بعض دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا على أهمية احترام سيادة الدول وحل النزاعات عبر الحوار.

يقول الباحث مازن محمد: لا شك أن انعقاد أول اجتماع مباشر بين روسيا وأوكرانيا بعد ثلاث سنوات يمثل لحظة فاصلة في مسار الصراع، قد لا تنهي الحرب فورًا، لكنها بالتأكيد تعيد إحياء الأمل في إمكانية الحل السلمي؛ ويتوقف نجاح هذا المسار على عدة عوامل، منها

مدى جدية الأطـراف، وحيادية الوسطاء، وضغط المجتمع الدولي لدفع الأطـراف نحو تقديم تنازلات واقعية، وفي عالم تتشابك فيه المصالح والتهديدات، لا يمكن فصل هذا الصراع عن التوازنات الدولية الكبرى، وبالتالي، فإن إنهاء الحرب لن يكون مجرد اتفاق ثنائي، بل تسوية إقليمية ودولية شاملة وحتى ذلك الحين، يبقى الأمل معلقًا على استمرار الحوار وتغليب صوت العقل على ضجيج السلاح.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل أخطأ الشعب اليمني في اختيار الوحدة؟

د/ طه حسين الهمداني

المشاريع الكبيرة لا تأتي صدفة ولا تنجح بسهولة كما أنها تفرز العديد من المتغيرات وهي تعبر الحواجز لتصبح واقعًا تلامس الوجدان والمشاعر معززة بإرادة صلبة ومتينة.

وبالحديث عن الوحدة اليمنية كقيمة عظيمة ربما من حسن حظها أن ذكراها تأتي في ظل هذا الكم الهائل من الإخفاقات والفشل على مختلف الأصعدة؛ من ضياع الدولة وتشرذم السيادة، وغياب القيادة، إلى الانهيار الاقتصادي الذي بلغ حد الموت جوعًا.

يحق للمراقب أن يطرح سؤالاً بسيطًا على أي مواطن يمني: هل كانت الحياة أفضل في ظل دولة الوحدة، أم في ظل الأوضاع المزرية الحالية؟ والسؤال هنا سوف يكشف لنا حجم الكارثة التي حلت نتيجة التخلي عن أحد أهم المشاريع الاجتماعية والقومية ومحاولة التراجع عنه والتنصل من استحقاقاته.

ومهما بلغ التقدير لمنجز الوحدة وإنهاء التشطير في 22 مايو 1990م، فإنه يحق لأي راصد سياسي- وليس بالضرورة باحثًا متخصصًا- أن يتساءل: ماذا أضافت الوحدة لليمن؟ وماذا أخذت منه؟

الأمر ليس ملزِمًا بقدر ما هو عملية تدارك واستدراك لمعرفة كيف تجري السياقات حين تختل موازين الأفكار الجيدة ويصبح البحث عن التعافي أمر حتمي حتى لا يسوء الواقع أكثر مما هو عليه.

لقد أضافت الوحدة للدولة اليمنية والإنسان قوة وعمقًا افتقدهما لقرون، كما أعادت رسم الجغرافيا السياسية لليمن، لتضعه في قلب اهتمام الإقليم والعالم، حيث شكلت تجربة الوحدة معادلة استثنائية سحبت البساط بشكل لافت في لحظة تاريخية فارقة.

كما كانت لليمنيين مصدر فخر وطني وقومي، وعادة ما تلجأ الشعوب في أوقات المحن، إلى ذاكرتها الجمعية ومنابع عزّها التاريخي لإعادة تشكيل وعيها ورسم تطلعاتها.. وفي هذا السياق، جاءت عطاءات الشعب في ظل الوحدة مدهشة وجديرة بالدراسة.

لقد كرست الوحدة قيام دولة واسعة تمتد على سواحل استراتيجية وبحار وممرات مائية دولية، شهد العالم كيف أصبحت هذه الشرايين عناصر سلام وأمن واستقرار، وجعلت من اليمن مركز قرار يحظى باحترام إقليمي ودولي.

وهنا لا يمكن بأي حال إنكار أن الوحدة منحت الشعب اليمني نعمة الأمن والاستقرار، ومكّنته من استغلال موارده الطبيعية لصالح التنمية، وتم تنفيذ مشاريع كبرى في مختلف القطاعات، وكانت عملية التنمية المستدامة تخطو بشكل حثيث وفي آفاق رحبة ومحيط ملتهب.

صحيح أن الوحدة، كأي تجربة جديدة، رافقتها تحديات وكانت هناك مخاوف لدى بعض الدول الإقليمية والجهات الدولية التي بنت استراتيجياتها في اليمن على أساس الانقسام والصراعات، ما أعاق تحقيق بعض الأهداف، لكن لا بد من القول إن الوحدة حملت معها أيضاً نهاية مرحلة التشطير والتأزيم، وأسقطت الكثير من المنتفعين وتجار الصراعات.

لم نزعم يوماً أن الوحدة كانت مثالية مطلقة خالية من العثرات، فذلك من طبيعة الأمور، ولكنها نجحت بامتياز في إرساء الديمقراطية والتعددية السياسية واحترام الحريات العامة، حتى جاء ما سُمي بـ"الربيع العربي" الـذي خلط الأوراق وخلق فوضى تحت مسميات التغيير وعمد إلى قطار الهدم، الذي لم يسحق اليمن وحده، بل طال دولاً كبيرة كانت في وضع أفضل منه، ورغم ذلك، وبالمقارنة، فقد أنجزت دولة الوحدة الكثير رغم شحّ الموارد أو عدم استغلالها بشكل أوسع.

استذكار الوحدة يستدعي أيضًا الترحم على أبطالها ومن كان لهم الفضل في التأسيس لها من الذين ضحوا بأرواحهم دفاعًا عنها وعن الدولة، وفي مقدمتهم الرئيس الراحل علي عبدالله صالح ورفاقه.. فالشعوب الحية لا تنسى قادتها، وتستمد من تضحياتهم روح الصمود في مواجهة مشاريع التمرد والتفتيت.

ومهما اشتدت عواصف الهدم، سيبقى الشعب اليمني هو السياج الحامي لمنجز الوحدة، لأنها تمثل مصدر قوته وأمنه واستقراره، رغم محاولات البعض- من أمراء الحرب وزعماء المليشيات ومجموعات هنا وهناك- تحميل الوحدة مسؤولية كل الانتكاسات والكوارث.

إن الوحدة اليمنية لم تكن مجرد لحظة تاريخية، بل كانت مشروعًا حضاريًا لصياغة المستقبل، وأساسًا لقوة الدولة.. فالدول الكبيرة تبقى مهابة وفاعلة في محيطها الإقليمي والدولي حين تظل متماسكة، وستظل الوحدة المباركة الحامل الحقيقي لمشروع اليمن الآمن والمستقر والدولة المدنية الحديثة القائمة على المواطنة المتساوية.

لماذا اقترن حكم الإمامة بتشطير اليمن؟

أ/ عادل الأحمدي

تنطلق الفلسفة التي قامت عليها دويلة يحيى بن الحسين وأبنائه في اليمن على أحقية أبناء فاطمة، رضي الله عنها، بالحكم، وبالتالي فدويلة الهادي (التي بدأت في صعدة عام 284هـ) انطلقت من شرعية دينية مغلوطة ذات منحى سلالي اعتمد في حشده للأتباع على ما يسمى "مظلومية آل البيت" واتكأت على إذكاء الخلافات الداخلية بين اليمنيين والقضاء على ثقافة الروح الوطنية باعتبارها، من وجهة نظرهم، من ميراث الجاهلية!!

وللأسف لم يحدث هذا الهدم في بواكير الدولة الهادوية فحسب؛ بل امتد طيلة حكمها المتقطِّع حتى أيام بيت حميدالدين، ويذكر المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوالي أن عالم الآثار المصري البروفسور أحمد فخري كان زار اليمن للمرة الثانية 1949م وهاله ما رأى من هدم منظم لآثار مأرب وقال في حديث أدلى به لبعض أصدقائه: "ما هممت أن أقتل أحداً في عمري غير هذا الرجل المجرم عامل مأرب أحمد الكحلاني".. يعلق الأكوع: "وكان هذا الموظف الجاهل أزال عدداً كبيراً من المعابد والهياكل وحطم الرسوم والنقوش والكتابة بحفرها وكشطها تعمداً وحقداً"!! (انظر: اليمن الخضراء مهد الحضارة).

وكان ضرورياً في نظر الفلسفة الهادوية عزل اليمن عن محيطها العربي والإسلامي حتى لا يتأثر اليمنيون بالحراك السياسي غير المأهول بالدهشة والتبجيل للأسرة العلوية.. ساعد في هذه العزلة حالة من الغيبوبة والإهمال طالت حواضر نجد والحجاز، بسبب مشاريع سياسية وكهنوتية مشابهة، ما جعل باقي أرجاء الجزيرة العربية كواقع سياسي راكد، تمثل عامل عزلة إضافي لليمن.

في غضون ذلك وعلى مدى قرون متتالية لم يهدأ الصراع في اليمن، ما جعل اليمن ينتقل من حقبة "اليمن السعيد" إلى حقبة "اليمن البعيد".

- سيناريو التمزيق البريطاني المتوكلي: بسبب نظرية الخروج في الفكر الهادوي وبسبب عنصرية نظام الإمامة الهادوي ومذهبيته لم تستتب الأوضاع في اليمن؛ فكان يحرص على عدم بسط نفوذه على اليمن كافة، حتى لا يؤدي ذلك إلى اجتماع اليمنيين واتفاقهم عليه.

علماً أنه بمجيء الهادي في عام 284هـ عرف اليمن أول إعلان انفصال، وذلك عندما أعلن الهادي انفصاله بصعدة، ثم وقع اليمن بسبب نظرية الخروج، تحت وطأة الكيانات الانفصالية المتعددة إلى درجة أن أحدهم قد يعلن نفسه إماماً على قرية أو اثنتين.. وقد بلغ هذا الوضع الفوضوي أوجه في منتصف القرن الثالث عشر الهجري حينما تداول الحكم ما يقارب عشرين إماماً في أقل من شهر.. الأمر الذي دفع ببعض الهادويين إلى الاستنجاد بالأتراك العثمانين الذين دخلوا صنعاء في العام 1849م، بدعوة من الإمام المنصور محمد بن يحيى.

وهناك خطأ تأريخي يقع فيه الكثيرون حينما يحسبون مجيء الاستعمار البريطاني إلى عدن 1839م الموافق 1254هـ وكأنه بداية التشطير في اليمن على هيئة شمال وجنوب؛ إذ الأصح أن أحد الأئمة من بيت القاسم (الحسين بن القاسم) هو الذي سبق إلى إعلان الانفصال بعدن (1144هـ).. الأمر الذي أفسح المجال للتشرذم ونشوء السلطنات والمشيخات التي عمق وجودها الاسمي الاستعمار البريطاني الذي قام بإضعاف كل تلك الكيانات وسلبها كل أسباب القوة حتى لا تسعى إلى طرده.

ومعروف أن الاستعمار لم تستتب له الأوضاع في عدن إلا بعد أن خاض معارك ضارية وغير متكافئة مع سلطان لحج (فضل العبدلي) الذي أبلى بلاءً حسنا.. وبسبب شكيمة القبائل اليمنية في جنوب البلاد اكتفى الاستعمار بتواجده في عدن فقط، ولم يتسن له بسط هيمنته السياسية على مناطق جنوب وشرق اليمن إلا بواسطة الدس والخديعة وسياسة "فرق تسد".. ولذا فإن الاستعمار مثل الشق الثاني من مقص التشطير في اليمن.. وقد عمل بعد مجيئه على توثيق الروابط بالكيان الانفصالي الموجود في شمال اليمن والمتمثل بالإمامة التي أوشكت أن تموت بفعل الخواء الذاتي، لكنها استعادت شيئاً من الحيوية بعد مجيء الاستعمار وتحالفه مع الإمامة التي تكفلت بوأد أية محاولات تحريرية منطلقة من الشمال.

علماً أن نظام الإمامة في شمال اليمن قد أعاق لعدة مرات فرصاً عديدة لتوحيد اليمن، قبل وبعد الاستعمار، منها ما يذكره المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوالي أن إمام صنعاء رفض في القرن التاسع عشر دعوة للوحدة تحت حكم الإمام تقدم بها وفد كبير من أعيان حضرموت.. وهو الموقف ذاته الذي فعله الإمام يحيى عشرينات القرن العشرين عندما رفض دعوة عبيدالله السقاف رغم أن الأخير كتب في الإمام قصائد عصماء جمعها في ديوان "الإماميات" ثم رفض الإمام يحيى دعوة مشابهة في ثلاثينيات القرن العشرين؛ عندما رفض دعوة للوحدة يكون فيها إماماً لليمن كله!! وهي التي تقدم بها سلاطين الجنوب إلى الإمـام عبر السياسي والأديـب التونسي عبدالعزيز الثعالبي الذي فوجئ برد الإمام ووضع الإمام وعقلية الإمـام، ووثق القصة كاملة في كتابه "الرحلة اليمانية".

وقد قام الفريقان (الإمامة والاستعمار) بخطوة جريئة كانا يظنان أنها ستمثل آخر مسمار في نعش وحدة اليمنيين، وهي ترسيم حدود دولية بين شطري اليمن 1934م، وبموجب تلك الاتفاقية أصبح وكأن اليمن هو الجزء الجغرافي المحصور ضمن سيطرة الإمام بينما الجزء الواقع تحت الاحتلال والانتداب يعد من ممتلكات المملكة المتحدة!!

في المقابل قام البريطانيون بعد اتفاقية الحدود مع الإمام بوضع مشروع سياسي وثقافي يهدف إلى بلورة هوية جديدة لجنوب وشرق اليمن؛ ضمن محاولة يائسة لشرخ هويته اليمنية وذلك عن طريق وضع مشروع اتحاد إمارات الجنوب العربي، كما قام الاستعمار ببلورة كيانات سياسية وثقافية وإعلامية تتبنى تعميق مثل هذا الطرح، وربط مصالح هذه الكيانات به، وشجع على إصدار صحف عدنية يومية تعمل على ترسيخ صورة اليمن وكأنه الجزء الواقع تحت إدارة الإمامة بينما الباقي هو الجنوب العربي!!

لكن مثل هذا الخطاب لم يتعد أفواه تلك الصحف ولم يتجاوز حدود مقراتها، بل أدى إلى ردة فعل حازمة من قبل أبناء اليمن شماله وجنوبه دفعتهم إلى إحياء الفكر الوحدوي اليمني وتعرية المشاريع التشطيرية التي كان يذكيها، كما أسلفنا، الإمام المغتصب لكرسي الحكم في صنعاء والمندوب السامي المغتصب لكرسي الحكم في عدن!

وعندها ربما كان الهاجس الوحدوي لدى الحركة الوطنية هو الذي أدى إلى التعجيل بضرورة تغيير نظام الحكم في صنعاء (الاستعمار السلالي) للتخلص من أحد أطراف المعادلة الانفصالية -وهذا ما حدث عام 1962م- التي سيسهل بعد التخلص منه، تنظيم الجهود والكفاح لإخراج الطرف الآخر وهو الاستعمار البريطاني.

22 مايو 1990م منجز تاريخي وحلم عربي طَموح

د/ جمال الحميري

يُعد يوم 22 مايو 1990 محطة مفصلية في تاريخ اليمن، بل والمنطقة العربية بأسرها، حيث تحقق في هذا اليوم المجيد حلم طالما راود أحـرار اليمن، وهـو وحـدة الشطرين الشمالي والجنوبي في كيان جمهوري وجغرافي واحد، اسمه "الجمهورية اليمنية".. لم تكن الوحدة مجرد قرار سياسي فحسب، بل كانت ثمرة نضال طويل وإرادة شعبية راسخة، عكست توق اليمنيين العميق للالتحام والعيش المشترك تحت راية واحدة.

لقد جاء تحقيق الوحدة في وقت كان اليمن فيه يعاني من أوضاع غير مستقرة في كلا الشطرين؛ ففي الجنوب كان النظام الشمولي والصراع السياسي الداخلي يهددان السلم والاستقرار، بينما كانت الدولة في الشمال تفتقر إلى السيطرة الكاملة على معظم المناطق، حيث انحصر النفوذ فيما يُعرف بـ"المثلث" صنعاء- تعز- الحديدة.. كما اندلعت حروب متكررة بين الشطرين في المناطق الحدودية، ما جعل من الوحدة ضـرورة وطنية وليست مجرد طموح سياسي.

ورغم التحديات والمخاطر التي كانت تكتنف اليمن في تلك الفترة، إلا أن القيادتين السياسيتين في حينها، ممثلة في الرئيس علي عبدالله صالح والرئيس علي سالم البيض، أثبتت شجاعة تاريخية نـادرة ووعياً وطنياً فريداً، مكنهما من تجاوز الصعوبات والمخاطر وتحقيق هذا الحلم.

يومها، لم تكتفِ الأعـلام بالارتفاع في سماء عدن، بل سالت دموع الفرح من عيون اليمنيين، ورقصت القلوب ابتهاجًا بمنجز عظيم أعاد لليمن هويته، ووضعه على مسار جديد من البناء والتكامل والازدهار.

وعقب تحقيق الوحدة، شهد اليمن انطلاقة حقيقية نحو التنمية، حيث شُيّدت مشاريع خدمية وتنموية وبُنية تحتية في مختلف المحافظات شمالاً وجنوباً، وشهدت البلاد عقدين من الأمن والاستقرار، رغم وجود بعض التهديدات من اصوات داخلية مدعومه خارجيا لم تكن راضية عن هذا التحول الكبير، سقطت تلك الأصوات وانتصر صوت الشعب الوحدوي جنوباً وشمالاً.

لقد كانت الوحدة نموذجًا يُحتذى به على مستوى الوطن العربي، تجسيداً لحلم الوحدة العربية الشاملة، الذي لا يزال يراود شعوب الأمة من المحيط إلى الخليج.

لكن، وكما هي طبيعة التحولات التاريخية الكبرى، تمر اليمن اليوم بظروف صعبة تهدد هذا الإنجاز، حيث سيطرت مليشيا الحوثي بقوة السلاح على مؤسسات الدولة، ما أدى إلى غياب المؤسسات وانعدام العمل بالدستور والقانون وتهديد السلم الاجتماعي.. ومع ذلك، فإن الوعي الشعبي شمالا وجنوبا لا يزال متشبثاً بقيمة الوحدة وأهميتها، لأن اليمن، بعمقه الجغرافي والثقافي والاجتماعي، لا يمكن إلا أن يكون موحداً.

إن استعادة الدولة اليمنية لسيادتها على كامل التراب الوطني يعد أحد أهم الروافع وهو الطريق الوحيد نحو الاستقرار، وإنهاء مشاريع التمزيق الصغيرة، التي لم تصمد في الماضي ولن تصمد في المستقبل. فالوحدة كانت وستبقى الخيار الوطني الذي يجمع كل اليمنيين، مهما اختلفت الظروف والتحديات.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الراقصون في جنازة 22 مايو المجيد

أ/ وليد المشيرعي

المضحك المبكي في 22 مايو هذا العام أن أكثر المحتفلين بذكرى قيام الجمهورية اليمنية هم ألد أعدائها الذين مزقوا البلاد بألاعيبهم السياسية وانقلاباتهم الدموية.. لا يختلف مهدي المشاط وجماعته عن حمود المخلافي وتوكل كرمان وأشباههم إلا بطابع المصنع، أما البضاعة فهي واحدة ثلة من المزايدين المنافقين النافثين سمومهم والمضللين أصحاب المواقف الانتهازية.

إنهم أفراد قليلون لكن خلفهم ما خلفهم من قوى وارتباطات ليس فيها انتماء إلى المصلحة العليا للشعب اليمني، أو ما يعبر عن هموم أبنائه الطامحين للعدالة والأمن والاستقرار والاكتفاء في ظل نظام يراعي قضاياهم وانتماءاتهم وتطلعاتهم.. هؤلاء الراقصون في جنازة 22 مايو يهمهم فقط استمرار الاحتراب والتشظي ليواصلوا العيش وجني المكاسب مثل كائنات طفيلية في قدر الحليب.

حمود صوري اتخذ مكتبا فخماً في مطعمه باسطنبول عليه راية الوحدة وراية أخرى مجهولة، ألقى خطابا عرمرمياً عن عشق الوحدة وأنها قدر ومصير كأن الناس لم يروه مع عصابته من الإخوان المجرمين وهم يتظاهرون ويقتلون رجال الأمن عام 1990م رفضاً للوحدة باعتبارها «كفر بواح»، أو حينما زعزعوا النظام الجمهوري وألقوا بالدولة في مهب الريح وقالوا ما نحن إلا مصلحين.

مهدي المشاط خلع ثوب الذئب وارتدى سترة الحمل متغنياً بالوحدة وحتمية استعادتها؛ بينما مخالب جماعته تقطر من دماء الشعب وجبينها مجلل بعار الانقلاب وسنوات الذبح والتخريب وتكريس العنصرية والسلالية والتطرف المذهبي بين أبناء المجتمع اليمني.

تخيلوا مثل هؤلاء هم من يحتفلون على جثة الوحدة التي مزقوها بأنيابهم مثل كلاب الشوارع والصورة مضحكة مبكية لا عزاء فيها للوطن.. نعم أنا من مؤيدي الوحدة لكنها ليست صنماً يعبد، وبدون إرادة الناس لا قيمة لها ولا معنى.. أولوياتنا اليوم في اليمن الممزق أشلاء هي إزالة أهم أسباب التشظي، وهو إنقلاب الحوثي ومن ثم استعادة الجمهورية التي تحت رايتها يمكن الحديث والحوار لتقرير مستقبل هذه البلاد بعيداً عن لغة الاحتراب وفرض إرادة أحد على أحد.. أمام هذه الأولوية تسقط كل النعرات والأصنام وفي مقدمتها ذكرى 22 مايو التي كانت حدثاً تاريخياً أفرح اليمنيين حتى جاء من يفسده ويلغ فيه سم لعابه اللعين.

الوحدة اليمنية كمنجز عربي شامل يتعرض للاغتيال

أ/ وسام عبدالقوي

لم يكن يوم الحادي والعشرين من مايو ١٩٩٠م يوماً عادياً، ولم تكن إعادة توحيد اليمن حدثاً من الأحداث السياسية التي يمكن التعامل معها باعتيادية، أو باعتبارها منجزات يمكن الإشادة بإيجابيتها لحظتها، ثم التهنئة أو الاحتفاء بها في كل ذكرى لها وحسب.

وبقدر ما كان تحقق الوحدة اليمنية منجزاً تاريخياً على مستوى الداخل اليمني؛ فقد شكل حدثاً مزلزلا على مستوى المنطقة العربية، وكل المعنيين بالمنطقة العربية على مستوى العالم؛ وتحديداً أصحاب المصالح الدائمة، تلك المصالح الاستراتيجية التي لا يمكن التخلي عنها مهما كان الثمن ومهما استدعى من تحركات وتغييرات في سياسات التعامل مع المنطقة وأنظمتها وشعوبها..

عندما أعلن اليمن تحقيق هذا المنجز التاريخي الكبير، أثار موجة من التفاعل السياسي والاجتماعي والشعبي في مختلف بلدان الوطن العربي، وهتف مؤيداً لها سياسيون وحكام وشعوب، لتشعر العالم بأسره أن منجزاً كهذا يداعب تعطشاً كبيراً للائتلاف والتقارب ليس بين أبناء الوطن الواحد وإنما بين كل شعوب المنطقة، وليس تحت سقف الهوية العربية وحسب؛ وإنما مستظلة بسقوف جمعية وأممية عدة، يفترض أن يمثل كل منها جامعاً قومياً متيناً، يعيد لدول وشعوب المنطقة ما تستحقه من قوة ومكنة وقدرة على التخاطب مع العالم بأسره.. كل ذلك مدعوم بعوامل تاريخية وطبيعية واستراتيجية بإمكانها أن تعيد العرب إلى أماكن القوة والتأثير التي يستحقونها.

لقد تحقق منجز الوحدة اليمنية، في توقيت حساس للغاية، كان العالم العربي في طور التفكك والتضعضع؛ حتى على مستوى القطر الواحد، بدأت الأنظمة والمجتمعات تتشظى سواء بإرادة ودفع الأنظمة والشعوب أو خارج إرادتها ومشاركتها، وفي المقابل تزداد مكنة وقوة أعداء الأمة، وفي مقدمة الأعداء الكيان الصهيوني المحتل في أرض أشقائنا بفلسطين ولبنان والجولان.. كان العرب في طور انهيار وتشظٍ، أقل ما يمكن أن يقال عنه أو يوصف به أنه مخيف وينذر بالأسوأ والأسوأ منه.. فكان حدث إعادة تحقيق الوحدة اليمنية حينها، بمثابة ضوء أمل منعش باعتبار إمكانية التأسيس عليه؛ كخطوة أولى في مشروع الحلم القومي العربي؛ المتمثل في تحقيق وحدة عربية شاملة، بإمكانها مواجهة ما يتعرض له العرب من استهداف وضعف وتمزق عرى..!!

لقد هتف العرب كشعوب للوحدة اليمنية، وتزامنت الأفراح داخل وخارج اليمن في شتى دول المنطقة العربية.. ومن هنا كان ولا يزال من الضرورة الإشارة والتأكيد على أن منجز الوحدة اليمنية لم يكن منجزاً يمنياً حصرياً، وإنما هو منجز عربي قومي شامل، وليس أدل على ذلك من أنه وإن نجح في تجاوز مرحلة الإجهاض، من قبل ذوي المصالح الأجنبية الذين لا يريدون أن تقوم للعرب قائمة أو تستعاد لهم قوة لتستمر المصالح ويتواصل الاستغلال للثروات وللموقع الجغرافي المتميز لدول المنطقة العربية، فقد جعلوا جسد هذا المنجز عرضة للعثرات والطعنات، التي يجب من منظورهم أن تجعله عليلاً سقيماً، إلى أن يفارق الحياة وبالتالي ينطفئ حلم الوحدة العربية الشاملة..!!

من لا يدرك أننا اليوم نعيش، وإن كنا أقرب ما نكون من لفظ الأنفس، تبعات مشروعنا الوطني والقومي التاريخي المتمثل في فجر الثاني والعشرين من مايو العظيم، فمن الصعوبة بمكان عليه أن يفهم ما يجري في هذه المنطقة من استهداف بحق شعوبها، ومحاولات لتفتيتها وخلخلة أنظمتها وقواتها، من قبل الغرب المتوحش الذي طالما استطاع أن يتخفى طويلا وراء ما يحدث في المنطقة من بلاء لزمن طويل.. ولكن هيهات أن يستمر ذلك التخفي، فها قد بدأ يظهر العدو بكل قوته الجامحة ورغبته العارمة في احتلال البر والبحر والسماء، واستغلال كل ما يمكنه أن يستغله من مقدراتنا وممكناتنا.. ملوحاً، من أسطح أساطيله المدمرة وأجنح طائراته العابرة وفوهات نيرانه التي أصبحت تحيط بنا وتعتلي سقوف ديارنا، بأصابع من تهديد ووعيد ..!!

قلعة الجمهورية في ظل التحديات الراهنة والفساد الممنهج

أ/ علي الحويسك

منذ اندلاع الحرب في اليمن، تصدرت محافظة مأرب المشهد بوصفها حصن جمهوريًا في وجه المشروع الانقلابي، ومركزاً حيوياً استوعب مئات الآلاف من النازحين، وشكل نموذجاً للصمود في زمن الانهيارات؛ وبفضل موقعها الاستراتيجي وثرواتها الطبيعية، أصبحت مأرب مركزاً اقتصادياً وسياسياً بالغ الأهمية، ومثّلت طوق نجاة لمؤسسات الدولة التي تشظّت بفعل الصراع؛ لكن هذا الدور المحوري لم يمنع تسلل الفساد إلى مفاصل مؤسساتها المدنية والعسكرية، حتى بات يشكّل تهديداً حقيقيًا لا يقل خطورة عن التهديدات المليشيات شمالا وجنوبًا.

رغم الإنـجـازات الملحوظة على صعيد الاستقرار الأمني النسبي والخدمات، إلا أن المشهد العام يكشف عن اختلالات عميقة تعصف بفاعلية مؤسسات الدولة، وتنعكس سلباً على الثقة الشعبية المتزايدة بنموذج مأرب.. وتُجمع تقارير محلية وشهادات ميدانية على أن الفساد الإداري والمالي قد أصبح ظاهرة ممنهجة، تتغذى من ضعف الرقابة، وغياب الشفافية، وتضارب المصالح؛ وسيطرة طرف.. في القطاع المدني، يعاني الجهاز الإداري من تضخم وظيفي، وتعيينات قائمة على الولاءات لا الكفاءات، ومشاريع متعثرة أو صورية.. وفي الجانب العسكري تبرز تقارير بوجود أسماء وهمية في كشوفات الرواتب، وسوء إدارة للموارد، وغياب للضوابط في صرف الإمدادات والميزانيات.. هذا الواقع لا ينذر فقط بإضعاف الأداء العام، بل يفتح الباب أمام تفكك البنية المؤسسية في المحافظة، ويهدد بتقويض نموذج مأرب الذي طالما جرى الترويج له كقصة نجاح داخل مناطق الشرعية.

إن استمرار هذا الفساد يشكل طعنة في خاصرة المشروع الوطني، ويمنح خصوم الجمهورية مادة سياسية لتقويض المقاومة؛ كما أنه يعمق من معاناة المواطنين، ويعرقل عمليات إعادة الإعمار وبناء المؤسسات، ويشكك في نجاعة المعركة الشاملة ضد الانقلاب واللا دولة.

يتوجب على السلطة المحلية والحكومة الشرعية تبني إجراءات عاجلة وحاسمة تشمل: «تفعيل الأجهزة الرقابية والمحاسبية، وتوسيع صلاحياتها بعيداً عن النفوذ السياسي.. إلزام الجهات المعنية بنشر تقارير مالية دورية تكشف حجم الإيرادات والنفقات، ومجالات صرفها.. إعادة هيكلة المؤسسات العسكرية والمدنية وفق معايير النزاهة والكفاءة والمساءلة.. إشراك منظمات المجتمع المدني والإعلام المهني في مراقبة الأداء العام وتعزيز الشفافية.

مأرب ليست فقط محافظة تقاوم، بل هي بعين أبنائها رمز للشرعية والجمهورية والدولة؛ وصمودها الحقيقي لا يُقاس فقط بما تحققه من انتصارات ميدانية، بل بمدى قدرتها على حماية مؤسساتها من الفساد، فالنصر على المليشيات الحوثية لا يكتمل إلا بنصر داخلي على الفساد والعبث بالمؤسسات.

صالح وتعز

أ/ فتحي بن لزرق

قال لي رجل مسن في زيارتي الأخيرة لتعز:» لقد كان صالح يحب تعز أكثر منّا، كنت أظنه يهذي لكن وجوه الناس قالت نفس الرواية.. في زيارتي الأخيرة لتعز، لم أجد مدينةً فقط، بل وجدت رجلاً ما زال حيًّا في شوارعها، حاضرًا في طرقاتها، متجذرًا في ذاكرة أهلها.. كان علي عبدالله صالح هناك، في كل زاوية، وفي كل شارع، وعلى كل حجر شقَّه بيده أو أنارَه بقراره.

ما إن تطأ أطراف المحافظة حتى يخيل إليك أن الرجل غادرها البارحة فقط، لا قبل أربعة عشر عامًا.. أثره لا يزال غضًا طريًا، وحضوره يصفع الغياب، ويحرج من أسقطه.. نعم، من صاحوا يومًا بـ»ارحل»، لم يتركوا خلفهم سوى الخيبة، بينما ترك هو دولة وطرقًا ومدارس ومستشفيات، وعدالةً لم تعرف تعز لها مثيلًا بعده.

في تعز، كل شيء يشير إليه.. الطريق طريقه، المدرسة مدرسته، الجامعة جامعته، والمعهد معهده.. من جاءوا بعده لم يردموا حفرة، ولم يضيئوا زاوية، ولم يشقّوا طريقًا.. كل ما تركوه خلفهم جدرانٌ باهتة، تعلوها شعارات جوفاء، ومسيرات بلا هدف، وهتاف بلا بصيرة.. صعدنا بالسيارة إلى أعالي الجبال كنا على وشك أن نلامس النجوم قلت لأصدقائي:» لم يتبق لصالح إلا أن يشق لكم طريق نحو السماء ضحكنا بحسرة وألم، مضينا على طريق عبّد بصمته صالح بيده، فسفلتها، وشقّها، وأنارها. تمر من جانبه أبراج الكهرباء الحكومية، شاهدةً أن رجلًا ما مر من هنا، رجلٌ أحب تعز بصدق، وكان أعدل من بعض أبنائها، وأحنّ عليها من كثير من أهلها.. بين كل قريتين، تنهض مدرسة أو معهد أو برج اتصالات، وكلها شواهد على عدالةٍ حقيقية نالتها تعز في زمن صالح.. وإن كانت اليمن قد خسرت صالح مرة، فإن تعز قد خسرته ألف مرة. ففي عهده، كان ابن تعز كريمًا في صنعاء، عزيزًا في عدن، مبجلاً في كل شبر من هذا الوطن.. نالوا في عهده الإنصاف، والمكانة، والكرامة.. أما اليوم، فلا بلح عدن ولا عنب صنعاء.. ضاعت عليهم مواطنتهم التي منحهم إياها، وتاهوا في وطنٍ لم يعُد يعرفهم، ولا يعرفونه. تائهون أغراب وهي المشاعر والأفعال التي لم يكن لها وجود طوال ٣٣ عام من حكم الرجل.. باتوا غرباء في أرضهم، وهذا الضياع لم يعرفوه في ثلاثة وثلاثين عامًا من حكم صالح.. هذه شهادة للتاريخ لا تُمحى، وكلمة حق لا تُخجل ولكي لا تزور «توكل كرمان» وأحمد الشلفي وآخرين التاريخ نكتب ونطرق النواقيس.

من خرج من أبناء تعز ضد صالح، آن له أن يعتذر، لا لأننا نُقدّس الأفراد، بل لأن الإنصاف فضيلة، والحقيقة لا تُنكر.. فوالله إن تعز كانت أكثر المحافظات اليمنية إنصافًا وعدلًا في عهد علي عبدالله صالح، وكان لها نصيب من اهتمامه ورعايته، لم تحظَ به بعدها أبدًا.

فيا أبناء تعز: منكم خرج من قال «ارحل»، لكن ما بعد الرحيل لم يكن سوى التيه، والفقر، والخذلان.. فاعتذروا للتاريخ، قبل أن يدينكم بصمته.

حوثي يخنق الداخل وعدوان خارجي يفتك بالمستقبل

أ/ عدي الحميري

في قلب المشهد اليمني، ما عادت الحقيقة واضحة، وما عادت الحرب بين أبيض وأسود، بين الداخل الذي يختنق بقبضة الكهنوت، والخارج الذي يدّعي نصرة اليمن وهو يفتك بمستقبله، ضاعت البوصلة، وضاع معها شعب بأكمله.. الحوثي، السلالة المسلحة التي استباحت كرامة الإنسان وأعادتنا إلى عصور الجهل والخوف، لا يزال جاثمًا على صدر اليمن، ينهب مؤسسات الدولة، ويقمع الفكر، ويزرع الطائفية، ويحتكر الحياة باسم "الحق الإلهي".. هذا الداخل المختنق لا يختلف عليه اثنان؛ لكن ما يثير العجب والقلق، أن الخارج الذي رفع راية "دعم الشرعية" بات يمارس دورًا آخر تمامًا.

غارات أمريكية إسرائيلية، تُسوَّق كأنها رد على صواريخ الحوثي تجاه إسرائيل، بينما لا أحد سمع دويًّا لتلك الصواريخ ولا رأى لها أثرًا موثقًا، ولا جهة محايدة أثبتت حقيقتها؛ بل إن المنطق ذاته يشكّك: هل يعقل أن يطلق الحوثي صواريخ تُخترق كل دفاعات إسرائيل من صنعاء المحاصرة؟ أم أن هناك يدًا خفية تُطلق صواريخ "مجهولة" من داخل أراضي العدو نفسه، ثم تُنسب إلى اليمن، لتبرير ضرباته وتغليفه أمام العالم بغطاء "الرد المشروع"؟

الحقيقة المُرّة أن هذه الغارات، بدل أن تضعف الحوثي، تصب في مصلحته؛ كلما ضُرب ميناء أو منشأة حيوية، ازداد خطابه صلابة، وادعى المظلومية، وتكاثر الأتباع خلفه.. من يُستهدف فعلًا؟ اقتصاد اليمن، ما تبقى من قدراته، ما تبقى من كرامته؛ وفي حين يُحصّن الحوثي نفسه بين المدنيين ويجني الأرباح السياسية، يدفع الشعب الثمن من دمه وجوعه ويأسه. والأشد مرارة، أن بعض من تصدروا واجهة "الشرعية"، باتوا عاجزين عن قول كلمة واحدة ضد هذا الانحراف في مسار المعركة.. لا مطالب بإسناد الجبهات، لا خطط للتحرير، لا روح وطنية.. بعضهم لا يطلب سوى تدخل جديد، قصف جديد، عدوان جديد، ولو كان على حساب أرضه وأهله.

صار الخارج أداة تدمير لا بناء، وصار الحوثي تاجرًا بارعًا في استثمار الدماء، وصار المواطن اليمني بين فكّي كماشة، لا يدري من أي الجهات يأتيه الأذى.. لكن الحقيقة التي لا يمكن دفنها: لا خلاص من الحوثي إلا بإرادة وطنية حقيقية من الداخل، لا تنطلق من فنادق، ولا تستجدي قصفًا، بل توحّد القوى خلف مشروع جمهوري نظيف، خالص من الطائفية والمصالح الحزبية، وتكسر ظهر الحوثي من الداخل، بالوعي، وبالسلاح، وبالقرار المستقل.

أما الخارج، فلن يُعطينا النصر.. الخارج يبيع ويشتري مصالحه، لا قضايا الشعوب؛ ومن لا يحمل سلاحه ويخوض معركته بيده، فلن يحترمه التاريخ ولا أحد، ولن يرحمه الوطن أو الضمير، ولن يعرف النصر ولو تحركت معه ألف غارة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الذكاء الاجتماعي وكيفية تطويره

أ/ علي فؤاد

نعلم أنه لا يوجد نوع واحد من الذكاء، فلدينا الذكاء العاطفي والذكاء اللغوي والذكاء الحسي الحركي، وما إلى ذلك، ويعتبر «الذكاء الاجتماعي» من أبرز أنواع الذكاء التي يجب أن نركز عليها لتطوير علاقاتنا الشخصية مع الآخرين، ولتطوير مسارنا المهني كذلك، فما هي سمات الذكاء الاجتماعي وكيف من الممكن تحسينه؟

يتميز الفرد الذي يتمتع بقدر كبير من الذكاء الاجتماعي، بأنه شخص واثق بنفسه، يجيد التواصل مع الآخرين ويشعر بهم، ويعرف تمامًا ما يجب قوله في المواقف الاجتماعية المختلفة، بكلمات أبسط فإن أولئك الذين يمتلكون مهارات التعامل مع الناس هم أشخاص يمتلكون ذكاءً اجتماعيًا.

تم طرح نظرية الذكاء الاجتماعي لأول مرة من قبل عالم النفس الأمريكي إدوارد ثورندايك في عام 1920م، وقد عرف إدوارد الذكاء الاجتماعي على أنه «القدرة على فهم وإدارة الرجال والنساء والفتيان والفتيات، والقدرة على التصرف بحكمة في العلاقات الإنسانية».

ومن الجدير بالذكر أن الذكاء الاجتماعي ليست مهارة تولد معنا كما قد يعتقد البعض، بل نتعلم مهارات الذكاء الاجتماعي مع مرور الوقت وتتالي التجارب.

يُظهر الأشخاص الأذكياء اجتماعيًا السمات الأساسية التي تساعدهم على التواصل الفعال والتعامل بمهارة وسلاسة مع الآخرين، وضمن ذلك:

- الاستماع الفعال: الشخص الـذي يمتلك ذكاء اجتماعيًا لا يستمع فقط بانتظار دوره كي يتحدث ويبدي وجهة نظره، ولكنه يهتم حقًا بما يقوله الآخرون ويستمع إليهم استماعًا فعالاً؛ ويبدي الشخص المتمتع بذكاء اجتماعي تفهمًا لمشاعر الآخرين وأفكارهم.

- مهارات المحادثة: هل سبق أن رأيت شخصًا لديه مهارات المحادثة التي تمكنه من إجراء مناقشة مع أي شخص بغض النظر إن كان يعرفه أم لا؟ هذا الشخص يتمتع بالذكاء الاجتماعي ويستطيع فتح المحادثات بسهولة مع الآخرين.. إنه لبق، ويمتلك روح الدعابة ويهتم بشأن الآخرين ويتذكر تفاصيل حولهم، مما يتيح له القدرة على فتح حوار معهم بطريقة أسهل.

- الانطباع الجيد: يعتبر الأشخاص الأذكياء اجتماعيًا قادرين على التحكم في الانطباع الذي يتركونه لدى الآخرين؛ فهم يظهرون بمظهر جيد من ناحية ويكونون صادقين من ناحية أخرى، فيستطيعون ترك أثر طيب دون اللجوء إلى الكذب والنفاق، ويتطلب هذا التوازن مهارات لا يمتلكها سوى الأذكياء اجتماعيًا.

- عدم الجدال: من يمتلك ذكاء اجتماعيًا يدرك عدم الجدوى من الجدال، ولا يسعى لإثبات وجهة نظره فقط ليكون هو المنتصر في الحديث، ولا يرفضون الأفكار المعاكسة لهم بشكل مطلق، بل يمتلكون الصبر للاستماع إليها ومناقشتها بدلاً من الهجوم على أصحابها.

بينما يطور بعض الأشخاص ذكاء اجتماعيًا بشكل طبيعي دون أن يحاولوا فعل ذلك في الواقع، يتعين على البعض الآخر العمل على تطوير هذا النوع من الذكاء.. لحسن الحظ، يمكن أن تساعد بعض الاستراتيجيات على بناء المهارات الاجتماعية.

- أعِر الاهتمام للأشخاص من حولك: الأشخاص الأذكياء اجتماعيًا يهتمون بالأشخاص من حولهم، ولا تتمحور نقاشاتهم واهتماماتهم حول أنفسهم وعالمهم الخاص فقط.

- تعلّم باستمرار: إذا كنت تعتقد أن شخصًا ما في حياتك يتمتع بمهارات تواصُل قوية فراقِب كيفية تفاعله مع الآخرين وحاول التعلم منه.

- اعمل على زيادة ذكائك العاطفي: على الرغم من أن الذكاء العاطفي يشبه الذكاء الاجتماعي، فإن الذكاء العاطفي يتعلق أكثر بكيفية التحكم في عواطفك وكيف تتعاطف مع الآخرين.. يمكن لأي شخص ذكي عاطفيًا التعرف على المشاعر السلبية والتحكم فيها، مثل الإحباط أو الغضب، عندما يكون في بيئة اجتماعية.

- احترم الاختلافات الثقافية: ابحث عن الاختلافات الثقافية بينك وبين الأشخاص الموجودين في محيطك حتى تتمكن من فهمها.. على الرغم من أن معظم الناس يتعلمون المهارات الاجتماعية من عائلاتهم وأصدقائهم والمجتمع المحيط بهم، فإن الشخص الذكي اجتماعيًا يدرك أن الآخرين قد تكون لديهم استجابات وعادات مختلفة بناءً على تربيتهم.

- تـدرَّب على الاستماع الفعال: طـوِّر ذكـاءك الاجتماعي من خلال العمل على مهارات الاتصال الخاصة بك، الأمـر الـذي يتطلب الاستماع الفعال؛ لا تقاطع الآخرين وخذ وقتك في التفكير فيما يقوله شخص آخر قبل الرد.

- قـدِّر الأشخاص المهمين في حياتك: يتمتع الأشخاص الأذكياء اجتماعيًا بعلاقات عميقة مع الأشخاص المهمين بالنسبة لهم.. انتبه لمشاعر زوجتك وأطفالك وأصدقائك وزملائك في العمل وأقرانك الآخرين.. إذا تجاهلت أقرب الأشخاص في حياتك، فستفقد القدرة على التواصل الفعال معهم ومع غيرهم من الناس.

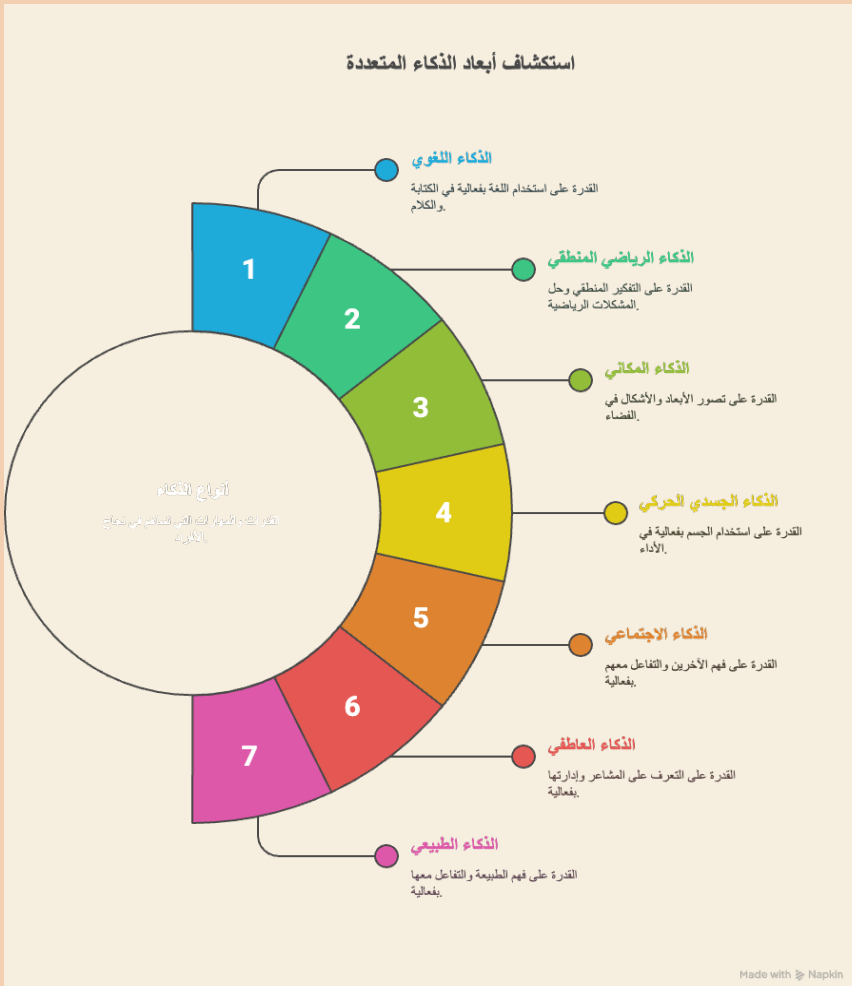

التربية بين القيم والسلوك

أ.د/ طارق الحبيب

لنتفق أولاً على أن سلوك الأبناء هو انعكاس للممارسة الوالدية المتأرجحة أو الثابتة؛ المتزنة أو المنفعلة.. إن التربية ليست عملية عشوائية ترتقي بالاجتهادات الشخصية.. إنها منهج منظم قائم على إدراك طبيعة الطفل وإدراك خصوصيته الفكرية والنفسية وكذلك الروحية.

التربية: علاقة تعتمد على التقديم والقيام بالواجبات المادية والمعنوية مقابل الظفر بمخرجات بشرية تحمل أفكارًا وسلوكيات متناغمة مع الأدوار المتوقعة من كل شخص حسبما تقتضيه المرحلة العمرية التي يعيشها، ولا يمكن لهذه العلاقة أن تثمر مالم تخضع للمنهج العلمي المقنن وليس المعمم.

فإن كنت تبحث عن سلامة النشء فعليك الإحسان للنبتة.. وإن كان هدفك الخروج للمجتمع بجيل معتدل نفسيًا فعليك بحسن الاستثمار لتلك الطاقات والمواهب والمعطيات البشرية التي تعتبر في مرحلة ما ضمن أسوار حياتك وتمتلك القدرة على توجيهها وضبطها.

إن عالم الطفل هو عالم محير في حس الكثيرين؛ وقد يشعر البعض أنه العالم الغامض أو الصعب.. كما قد يتجاهل البعض أهمية ذلك للحد الذي قد يجعله متنحيًا عن تعلم أدبيات وفنون التعامل مع هذا العالم المركب والمتنوع.

والحقيقة أن الكيان الطفولي يمكن النظر له من عدة زوايا وبأشكال مختلفة؛ بمعنى أن الطفل هو في أساسه وتكوينه الجسماني والعقلي والنفسي مخلوق ضعيف لا يمارس الاستقلالية في حياته إن لم يتدرب عليها ويتعلمها؛ بل ويتقمصها من خلال المحيط الذي يتعامل معه بشكل مباشر، وفى المقابل فإن الطفل يعتبر مخلوقًا قويًا في متطلباته وحاجاته ورغباته وكذلك في الدفاع عن نفسه وفى التعبير عما يريد.. وهذه التركيبة المتناقضة هي من خصائص مرحلة الطفولة التي من خلالها يتم التكامل في عملية التربية.

فالطفل يعيش مرحلة إلحاح للحاجات النفسية والجسدية ومرحلة الحاجة الدائمة للمعرفة والتوضيح ومرحلة الحاجة المستمرة لإثبات وجـوده، وقد يخفق البعض عندما يتجاهل هذه الحاجات الأساسية ويتفانى في إشباع الحاجات المادية للحد الذي قد يُفقد الطفل مساحة كبيرة من نموه ونضجه النفسي والانفعالي.

إن الطفل لا يقدر أن يتقبل الفصل أو التمييز بين إشباع حاجاته؛ بل هو يرى ضرورة إشباع كل ما ينقصه وبصورة ترضي تطلعاته وآماله.. وبالرغم أن الإشباع هدف في حد ذاته إلا أن الهدف الجوهري الحقيقي هو وسيلة هذا الإشباع والكيفية التي يتم من خلالها تحقيق الرغبة.

إن المتعة الحقيقة يمكن تحقيقها؛ إن فهم الطفل الأبعاد الواسعة والممتدة من إشباع حاجاته.. فمثلاً: لماذا ينام الطفل (ينام كي يصحو مبكراً)، إن هذا الاقتصاد والاختصار في الشرح يجعل النوم حاجة ملحة؛ ولكن غير مكتملة عند إشباعها.. ذلك لأن الاستيقاظ مبكرًا قد لا يكون هدفًا بالنسبة للطفل، وبذلك قد ينشأ شكل من أشكال الصراع الداخلي للطفل؛ سببه عدم ارتقاء التفسير لمستوى احتياجه.. وحتى يـوازي الطرح مستوى الطموح الذي يرسمه الطفل ويتوقعه، لابد أن يتم احتواء احتياج الطفل معرفيًا ونفسيًا وليس فقط جسديًا ومنحه قائمة التبريرات والتفسيرات من دائرة اهتمامه.. فمثلاً: «النوم.. مهم لصحة الإنسان.. لأنه يجعلك قويًا.. يجعل وجهك أجمل.. يجعل لعبك أفضل» وهكذا.

إن ربط إشباع الحاجة بمحبوبات الطفل وغمره بمفاهيم متنوعة وواسعة يساعده على تكوين مفهوم القيم لديه قبل تشكيل السلوك، إن ممارسة السلوك قد تكون مجرد ظاهرة طبيعية تتشابه بها جميع الكائنات الحية؛ ولكن أن ينطلق السلوك من قيمة معنوية ومعرفية ثرية بالتوضيحات فإن ذلك ما يميز الكائن البشري ويميز تكوينه الإنساني الخاص.

إن التركيز على بناء السلوك هو خطوة ستنتهي بحصيلة مكثفة من السلوكيات والممارسات غير المترابطة أو المضبوطة في الكثير من الأحيان إلا أن تشكيل السلوك بمزيج من المعرفة والتوضيح والتطبيق هو الأسلوب التربوي الأكثر نفعًا وسلامة لصحة الطفل ونموه النفسي.

إن الطفل الذي ينطلق من قيم راقية تشكلت في تربيته سيكون أكثر توازنًا وثباتًا من ذلك الطفل الذي يمارس السلوك وهو في الحقيقة لا يعي المعنى من هذا السلوك ولا الهدف منه.. إنه في الغالب يبحث عن تحقيق حاجاته ورغباته وسعادته دون أن يتبلور في حسه وإدراكه قيمة ومعنى الهدف من ممارسة أي سلوك.

إن تشكيل القيم يعتمد على نوع التربية التي يستظل الطفل بها؛ فربط حاجات الطفل وحياته ببنية معرفية متوافقة مع عمر الطفل ومستوى فهمه وقدراته.. أفضل من ربط الحاجة بالإشباع المادي فحسب؛ كما أن تنمية مفهوم الحس الاجتماعي واستشعار الطفل لتقدير الآخرين وقبول سلوكه ووصفه بالواعي والمتزن يشكل قيمة الشعور بالمسئولية عند الطفل تجاه سلوكياته وتجاه نفسه عمومًا، ويعتبر تقدير الآخرين من محفزات ومعززات السلوك الإيجابي لدى الطفل؛ بل ومن دواعي ثباته ذلك لأنه يعمل بشعور الجماعة متناغمًا مع أفكارها وأعرافها.

إن القيم تتشكل من خلال: تنمية المفاهيم التي تهتم بالقبول والاستحسان والتقدير والحب والحاجة للأمان، وبذلك تنشأ في ذهن الطفل وتصوره صورة متكاملة عن أي سلوك ليرتقي بذلك السلوك من كونه أداء عمليًا مجردًا إلى قيمة إنسانية واقعية وعملية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

قواعد أساسية في التعامل مع كبار السن

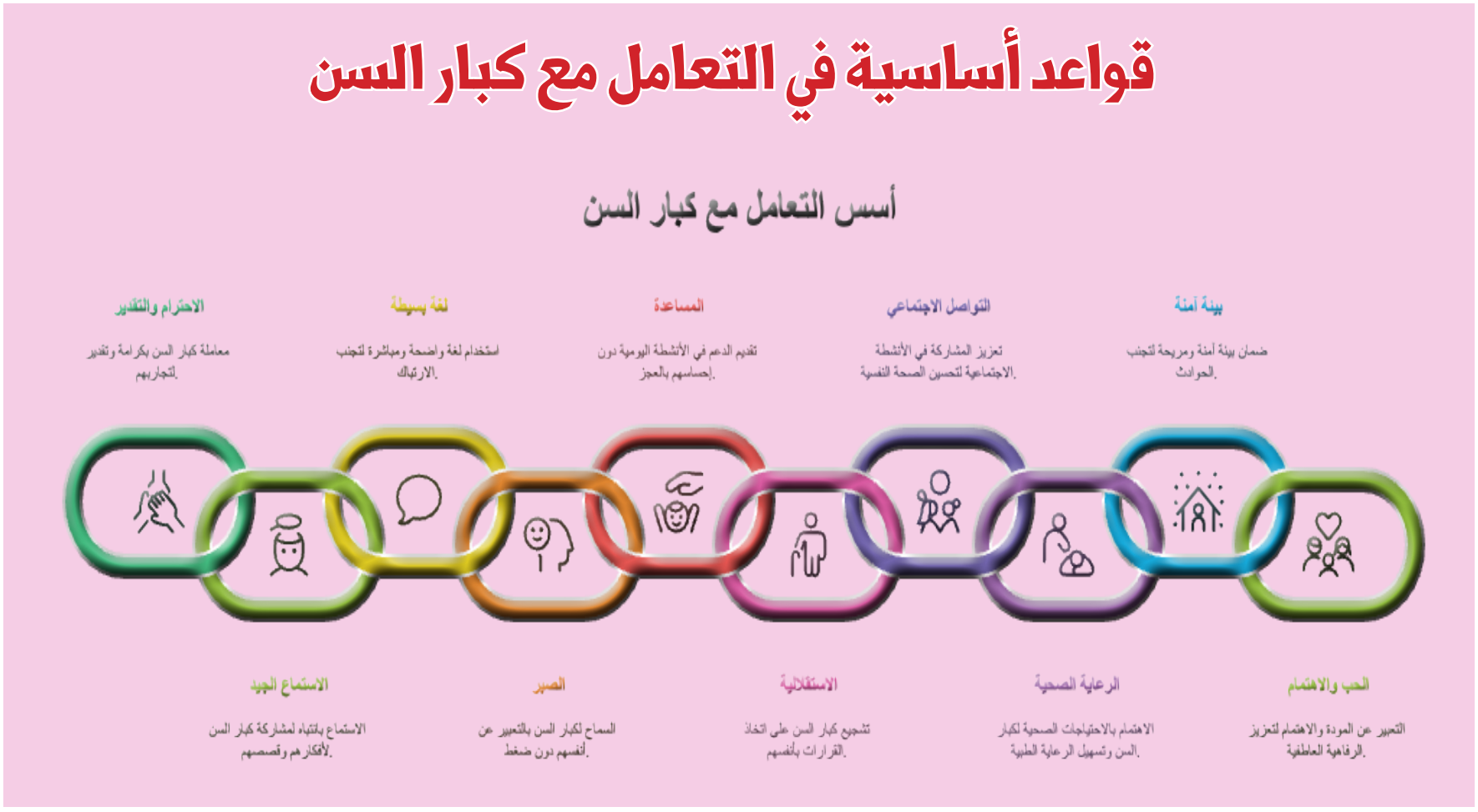

يُعد التعامل مع كبار السِّن من أبرز التحديات التي يواجهها البعض في حياتهم اليومية؛ إذ يحمل هؤلاء الأفراد تجارب وحكمة لا تُقدَّر بثمن، مما يستدعي منَّا احترامهم وتقديرهم بطريقة تتناسب مع مكانتهم.. تعد قواعد الإتيكيت الأساسية في التعامل مع الكبار آداباً اجتماعية، وتعبيراً عن الاحترام والتقدير الذي يستحقونه.

هنا نتناول مجموعة من القواعد والممارسات التي تعزز التواصل الإيجابي مع كبار السِّن، مما يبني علاقات قوية ومؤثرة، ونتعرف على الأساليب المثلى للتعامل معهم، وكيفية الاستماع إليهم بفاعلية، بالإضافة إلى أهمية استخدام اللغة المناسبة والمراعية لمشاعرهم.. لنستكشف هذه القواعد التي تعكس ذوقنا وأخلاقنا في التعامل مع مَن سبقونا في الحياة.

لمَ علينا التعامل بلطف مع كبار السِّن؟ يعد التعامل بلطف مع كبار السِّن ذي أهمية كبيرة، وذلك للأسباب التالية:

1) الاحترام: يستحق كبار السِّن الاحترام لما مرُّوا به من تجارب وخبرات، فالتعامل بلطف يعكس تقديرنا لهم.

2) الاحتياجات النفسية: يشعر كبار السِّن بالعزلة أو الوحدة، فاللطف يمكن أن يحسِّن مزاجهم ويُشعرهم بأنَّهم هامون.

3) تعزيز الثقة: يخلق اللطف بيئة آمنة تعزز الثقة، فعندما يشعر كبار السِّن بالراحة، يكونون أكثر مرونة.

4) الدعم العاطفي: يواجه عدد من كبار السِّن تحديات، مثل فقدان الأصدقاء أو التغيرات الصحية، فاللطف يقدِّم الدعم العاطفي الذي يحتاجونه.

5) النموذج الإيجابي: نُظهِر من خلال التعامل بلطف معهم قدوة حسنة للأجيال الأصغر، وهذا يعزز ثقافة الاحترام والتعاطف في المجتمع.

6) تحسين جودة الحياة: يحسِّن اللطف نوعية حياتهم، ويشجعهم على المشاركة في النشاطات الاجتماعية.

7) التواصل الفعَّال: يفتح اللطف قنوات التواصل، مما يجعل النقاشات أكثر إيجابية وبنَّاءة.

8) التقدير للخبرات: يمتلك كبار السِّن معرفة وحكمة يمكن أن تفيدنا، فالتعامل بلطف يشجعهم على مشاركة تجاربهم.

9) خلق بيئة إيجابية: يخلق اللطف بيئة اجتماعية إيجابية، مما يفيد الجميع.

10) تخفيف الضغوطات: قد يكون كبار السن عرضة للتوتر، فالتعامل بلطف يمكن أن يخفف الانزعاج.

الضغوطات النفسية.

توجد عدة قواعد أساسية يجب اتباعها لضمان تواصل فعَّال ومحترم عند الحديث مع كبار السن، من أبرزها:

-1 الاحترام والتقدير: استخدِمْ عبارات محترمة وتجنَّبْ الألفاظ غير اللائقة، وقدِّم التحية بلباقة وابتسِمْ عند اللقاء.

-2 الاستماع الجيد: استمِعْ بتركيز لما يقولونه، ولا تقاطعهم في حديثهم، وامنحهم الوقت للتعبير عن آرائهم.

-3 استخدام لغة بسيطة: استخدِمْ لغة واضحة وسهلة الفهم، وتجنَّبْ المصطلحات المعقدة أو السريعة، فإذا كانوا يعانون من صعوبة في السمع، تحدَّثْ بصوت واضح وببطء.

-4 التواصل البصري: حافِظْ على تواصل بصري خلال الحديث، فهذا يعكس اهتمامك واحترامك.

-5 تجنُّب التحدث بصوت مرتفع: لا تتحدث بصوت مرتفع، فقد يعد ذلك غير لائق.

-6 مراعاة مشاعرهم: كن حساسًا لمشاعرهم وذكرياتهم، وتجنَّب الموضوعات التي قد تكون مؤلمة.

-7 تقديم المساعدة عند الحاجة: اعرض المساعدة إذا كنت ترى أنَّهم بحاجة إليها، ولكن دون فرض ذلك عليهم.

-8 تجنُّب الاستعجال: امنحهم وقتاً كافٍ للتعبير عن أنفسهم، ولا تُنهي الحديث.

-9 تقدير التجارب: أظهِرْ تقديرك لتجاربهم من خلال طرح أسئلة حول حياتهم، مما يعزز من قيمة حديثهم.

-10 التكيف مع احتياجاتهم: كن مرناً في التعامل مع احتياجاتهم الخاصة، سواء كانت تتعلق بالصوت، أم بالمكان، أم حتى بالوقت.

يبني اتباع هذه القواعد علاقات إيجابية مع كبار السِّن، ويعكس ثقافتنا وأخلاقنا في التعامل مع الآخرين.

تجنَّب بعض الموضوعات التي قد تكون حساسة أو غير مريحة عند الحديث معهم، وإليك قائمة ببعضها:

1) الصحة والمرض: لا تتحدث عن الأمـراض أو المشكلات الصحية، خصيصاً إذا كانت تجاربهم مؤلمة.

2) الموت والفقدان: لا تتحدث عن الموت أو فقدان الأصدقاء أو أفراد الأسرة، فقد يكون مؤلماً.

3) التغيرات في المظهر: لا تعلِّق حول تقدم العمر أو التغيرات الجسدية، فقد يشعرون بالإحراج أو

4) الأوضـاع المالية: لا تتحدث عن المال أو التحديات المالية، فيمكن أن يكون غير مريح.

5) الانتقادات الشخصية: لا توجِّه انتقادات لأسلوب حياتهم أو خياراتهم، فقد يشعرون بعدم الاحترام.

6) الموضوعات السياسية: تجنَّب النقاشات السياسية، فقد تكون حساسة؛ إذ لم تكن مناقشة شاملة ومتَّفق عليها.

7) التكنولوجيا: تجنَّب السخرية من عدم معرفتهم بالتكنولوجيا الحديثة أو الأجهزة الذكية، فقد يشعرون بالإحراج.

8) الأحـداث العائلية السلبية: لا تتحدث عن النزاعات العائلية أو المشكلات بين الأجيال، فيمكن أن يكون ذلك محرجاً.

9) الأفكار المسبقة حول كبار السِّن: تجنَّب التعميمات أو الأفكار النمطية حول كبار السنِّ، مثل عدم قدرتهم على التعلم أو التكيف.

10) التجارب المؤلمة: تجنَّبْ الموضوعات التي قد تثير ذكريات مؤلمة، مثل الحروب أو الأزمات الشخصية.

ركِّزْ على الموضوعات الإيجابية والمشتركة، مثل الذكريات الجميلة، والهوايات، والاهتمامات العامة، مما يسهل التواصل ويعزز من العلاقة.

بل هناك موضوعات يمكنك تناولها بكل سرور:

-1 الذكريات الجميلة: اسألهم عن ذكرياتهم الجميلة، مثل الطفولة، أو المناسبات المميزة، أو الأعياد العائلية.

-2 الهوايات والاهتمامات: تحدَّث عن هواياتهم واهتماماتهم، مثل القراءة أو البستنة أو الحِرَف اليدوية.

-3 السفر والمغامرات: استفسِرْ عن الأماكن التي زاروها أو الرحلات المثيرة التي قاموا بها.

-4 العائلة والأحفاد: تحدَّث عن أفـراد العائلة، وخصيصًا الأحفاد، واطلب منهم مشاركة قصص عنهم.

-5 التاريخ والثقافة: ناقِشْ الأحداث التاريخية التي عاشوها أو التغيرات الثقافية التي شهدوها.

-6 الطعام والوصفات: تبادَلْ الوصفات المفضلة أو الأطباق التقليدية التي يحبونها.. الأفلام والموسيقا: اسألهم عن الأفـلام أو الموسيقى المفضلة لديهم، وشاركهم اهتماماتك.

-7 النجاحات والتحديات: تحدَّث عن إنجازاتهم وتحدياتهم وكيف تغلبوا عليها.

-8 النصائح والحكمة: استفسِرْ عن النصائح التي يمكنهم تقديمها بناءً على تجاربهم في الحياة.

-9 الأحداث الجارية: ناقِشْ الأحداث الإيجابية أو الأخبار السارة، مثل الإنجازات المجتمعية أو التطورات الإيجابية.

تخلق بتركيزك على هذه الموضوعات جوًا من الألفة والتواصل الإيجابي، فتتعزز العلاقة مع كبار السن.

تعزز ممارسة بعض النشاطات مع الكبار العلاقة وتعمِّقها، منها:

1) المحادثات البسيطة: دردِشْ معهم حول حياتهم وتجاربهم، واستمِعْ لقصصهم.

2) الطهو معًا: جهِّزْ الوجبات أو الحلويات؛ إذ يمكنك تعلُّم وصفات تقليدية والاستمتاع بوقت ممتع معًا.

3) القراءة: اقرأ كتابًا أو مقالات معهم، وناقِشْ الأفكار أو القصص أيضًا.

4) الألعاب الذهنية: تعزز بعض الألعاب، مثل الشدة «البطة» أو الدومينو، أو الألغاز التفكير وتضيف جواً من المرح.

5) الخروج في نزهة: خُذهُم في نزهة إلى الحديقة أو مكان مفضل لديهم، فالهواء الطلق يمكن أن يكون منعشاً وممتعاً.

6) مشاهدة الأفلام: اختر أفلاماً قديمة أو كلاسيكية؛ إذ يمكنكم مناقشة الفيلم بعد المشاهدة.

7) الحِرَف اليدوية: شارِكْ في نشاطات، مثل الرسم أو الحياكة؛ إذ يمكن أن يكون ذلك مريحاً وإبداعياً.

8) الاستماع للموسيقا: استمِعْ معهم إلى أنواع الموسيقى المفضلة لديهم، أو حتى غنوا بعض الأغاني القديمة.

9) التحضير للزيارات العائلية: عـزِّز الروابط الاجتماعية من خلال زيارة العائلة أو الأصدقاء.

10) التطوع: شارِكْ في نشاط تطوعي معهم، مثل زيارة دور المسنين أو المشاركة في حملات مجتمعية.

١١) ناقشهم في القرآن والتدين والطاعات: فأرواحهم بحاجة لإنعاش وطمأنة برحمة الله ورضاه عنهم.

تعزز هذه النشاطات الروابط بينك وبينهم، مما يجعل التواصل أكثر غنى وعمقاً.

ختامًا: تمثِّل قواعد الاتيكيت الأساسية في التعامل مع كبار السِّن أداة هامة لتعزيز التواصل والاحترام؛ إذ لا يحسن فهمنا لهذه القواعد علاقاتنا مع كبار السن فقط؛ بل يعكس أيضًا قيمنا الإنسانية وأخلاقنا في التعامل مع الآخرين، ونخلق بيئة آمنة ومريحة لهم، بالتالي نوثِّق الروابط الأسرية والاجتماعية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

علاج «فائق السرعة» للسرطان يمكن أن يحل محل العلاج الإشعاعي التقليدي

يعِد علاج جديد بمعالجة مجموعة واسعة من أنواع السرطان، مع آثار جانبية أقل من العلاج الإشعاعي التقليدي، كما تستغرق مدة هذا العلاج الجديد أقل من ثانية واحدة.

في سلسلة من المباني الضخمة تحت الأرض على مشارف جنيف بسويسرا، تجري تجارب قد تسفر عن جيل جديد من أجهزة العلاج الإشعاعي.. ويتمثل الأمل في أن تمكننا هذه الأجهزة من علاج أورام المخ المعقدة، والقضاء على السرطانات التي انتشرت إلى أعضاء بعيدة، والحد بشكل عام من الضرر الذي يوقعه علاج السرطان على جسم الإنسان.

وتجري هذه التجارب في المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات (سيرن)، المعروف عالمياً كمركز فيزياء الجسيمات الذي طور مصادم الهدرونات الكبير، وهو حلقة بطول 27 كيلومتراً (16.7 ميل) من المغناطيسات الفائقة التوصيل والقادرة على تسريع الجسيمات إلى ما يقرب من سرعة الضوء.

وكان الإنجاز الأعظم الذي حققه سيرن هو اكتشافه في عام 2012م لجسيم بوزون هيغز، وهو ما يسمى بـ «جسيم الرب» الذي يعطي الجسيمات الأخرى كتلتها، وبذلك يضع الأساس لكل شيء موجود في الكون.. لكن في السنوات الأخيرة، وجدت الخبرة الفريدة للمركز في تسريع الجسيمات عالية الطاقة مجالاً جديداً، وهو عالم العلاج الإشعاعي للسرطان.

قبل أحد عشر عاماً، نشرت ماري كاثرين فوزينين، عالمة الأحياء التي تعمل الآن في مستشفيات جامعة جنيف (هوغ)، وباحثون آخرون ورقة بحثية تطرح علاجاً يختلف بصورة جذرية عن نموذج العلاج الإشعاعي التقليدي، وأطلقوا عليه اسم «فلاش».. ومن خلال توصيل الإشعاع بمعدلات جرعات عالية للغاية، مع تعرضات أقل من ثانية، أظهروا أنه من الممكن تدمير الأورام في القوارض مع الحفاظ على الأنسجة السليمة.

وكان تأثير العلاج الجديد فورياً.. ووصفه الخبراء الدوليون بأنه إنجاز كبير، وحفز الأمر علماء الأحياء الإشعاعية في جميع أنحاء العالم لإجراء تجاربهم الخاصة باستخدام «فلاش» لعلاج مجموعة واسعة من الأورام في القوارض والحيوانات الأليفة المنزلية، والآن البشر.

وكان لمفهوم «فلاش» تأثير واسع حيث تصدى لبعض القيود القديمة للعلاج الإشعاعي، أحد أكثر علاجات السرطان شيوعاً، والذي يتلقاه ثلثا مرضى السرطان في مرحلة ما من رحلة علاجهم.. ويتم توصيل الجرعة الإجمالية عادةً من خلال إعطاء شعاع من الأشعة السينية أو جزيئات أخرى على مدار دقيقتين إلى خمس دقائق، وعادة ما يتم توزيعها عبر عشرات من جلسات العلاج الفردية على مدى ثمانية أسابيع، حتى يكون المريض أكثر تحملاً لها.. وعلى مدى العقود الثلاثة الماضية، جعلت عمليات المسح التصويري المتقدمة وأجهزة العلاج الإشعاعي الحديثة من الممكن استهداف أي ورم بعينه بدقة متزايدة.. لكن خطر الآثار الجانبية الضارة أو المميتة لا يزال قائماً.

وتستشهد فوزينين بمثال أورام المخ لدى الأطفال، والتي يمكن علاجها في كثير من الأحيان باستخدام العلاج الإشعاعي، لكن بتكلفة باهظة.. وتقول: «غالبًا ما يعيش الناجون مع القلق والاكتئاب مدى الحياة، حيث يؤثر الإشعاع على نمو المخ، مما يتسبب في خسارة كبيرة في معدل الذكاء، نكون قادرين على علاج هؤلاء الأطفال، لكن الثمن الذي يدفعونه مرتفع».

ويشرح بيلي لو، أستاذ علم الأورام الإشعاعي الذي يدير مختبر علوم فلاش في كلية الطب بجامعة ستانفورد في الولايات المتحدة، أن الأورام، وخاصة ذات الحجم الأكبر، نادراً ما يتم فصلها بدقة عن الأنسجة المحيطة بها.. وهذا يعني أنه غالباً ما يكون من المستحيل تقريباً تجنب الإضرار بالخلايا السليمة، لذلك غالباً ما يكون أطباء الأورام غير قادرين على استخدام جرعة عالية.

وتقول فوزينين إنه لطالما اعتقد أخصائيو السرطان أن القدرة على زيادة جرعة الإشعاع من شأنها أن تعزز بشكل كبير قدرتهم على علاج المرضى المصابين بسرطانات يصعب علاجها.. على سبيل المثال، أشارت الأبحاث في السابق إلى أن القدرة على زيادة جرعة الإشعاع لدى مرضى سرطان الرئة الذين يعانون من أورام انتشرت إلى المخ - قد يحسن من فرص البقاء على قيد الحياة.

وفي السنوات الأخيرة، أظهرت الدراسات على الحيوانات أن «فلاش» يجعل من الممكن زيادة كمية الإشعاع التي يتم توصيلها إلى الجسم بشكل ملحوظ مع تقليل التأثير الذي يخلفه على الأنسجة السليمة المحيطة.. وفي إحدى التجارب، لم تظهر على الفئران المعملية السليمة التي تم إعطاؤها جولتين من الإشعاع عبر «فلاش» الآثار الجانبية التي يمكن توقعها خلال الجولة الثانية.. وفي دراسة أخرى، عانت الحيوانات التي عولجت بـ«فلاش»، لسرطانات الدماغ والرقبة، من آثار جانبية أقل، مثل انخفاض إنتاج اللعاب أو صعوبة البلع.

يبدو بيلي لو متفائلاً من أن مثل هذه الفوائد قد تنعكس أيضاً على المرضى من البشر في المستقبل، ويقول: «يؤدي فلاش إلى إصابة أقل للأنسجة الطبيعية بالمقارنة بالإشعاع التقليدي، دون الحد من فعالية مكافحة الأورام - وهو ما قد يغير قواعد اللعبة».. وهناك أمل إضافي يتمثل في أن هذا يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بالسرطانات الثانوية، الناتجة عن الضرر الناجم عن الإشعاع في وقت لاحق من الحياة، على الرغم من أنه لا يزال من السابق لأوانه معرفة ما إذا كان هذا سيكون الحال.

والآن، بدأت أعداد متزايدة من التجارب على البشر في مختلف أنحاء العالم، ويخطط مستشفى سينسيناتي للأطفال في ولاية أوهايو بالولايات المتحدة لإجراء تجربة في مرحلة مبكرة على الأطفال المصابين بسرطان نقيلي انتشر إلى عظام الصدر.. وفي الوقت نفسه، يجري أطباء الأورام في مستشفى جامعة لوزان في سويسرا تجربة المرحلة الثانية ــ حيث يتم تحديد التفاصيل، بما في ذلك الجرعة المثلى، ومدى فعالية العلاج، وما إذا كان هناك أي آثار جانبية ــ على المرضى المصابين بسرطان الجلد الموضعي؛

لكن المرحلة التالية من البحث لا تتعلق فقط باختبار ما إذا كان «فلاش» ناجحاً في الاستخدام على البشر أم لا، بل تتعلق أيضاً بتحديد نوع الإشعاع الأفضل للاستخدام.

اختيار الجسيمات

هناك العديد من الطرق لتقديم العلاج الإشعاعي، من بينها أيونات الكربون والبروتونات والإلكترونات، ولكل منها تطبيقات وتحديات مختلفة.. أحد أكثر أشكال العلاج الإشعاعي دقة هو العلاج بالهادرون، والذي يتم تقديمه باستخدام أيونات الكربون.. ولكن هناك 14 منشأة فقط يمكنها تقديم هذا في العالم أجمع، وتقدر تكلفة كل منها بنحو 150 مليون دولار.. يتم تقديم هذا العلاج حالياً باستخدام نظام جرعات تقليدي، حيث يتم توصيل الإشعاع على مدار عدة دقائق؛ لكن باستخدام بروتوكول «فلاش»، سيتم توصيل الأيونات في أقل من ثانية.

يقول أندريه دانتي دورهام فيفر، أخصائي الأورام الإشعاعية في هوغ: «يمكن استخدام الإلكترونات عالية الطاقة لعلاج الأورام السطحية في الجلد؛ يمكن استخدام الفوتونات، أي الأشعة السينية، أو البروتونات- نوع من الجسيمات دون الذرية- لعلاج الأورام العميقة، بينما نستخدم أيونات الكربون وجزيئات الهيليوم للحالات المتخصصة للغاية، حيث لا يمكن تقديم هذا النوع من العلاج إلا في المراكز السريرية الكبيرة جداً».

ونظراً لأن إنشاء جسيمات دون ذرية يتطلب مسرعات جسيمات معقدة للغاية، في الوقت الحالي لا يمكن تقديم هذا العلاج إلا من خلال قطع ضخمة من المعدات في المراكز المتخصصة، وهو أمر مكلف للغاية.. وهذا يعني أن المرضى سيحتاجون على الأرجح إلى السفر لمسافات طويلة من أجل علاجهم.. وبينما يأمل الباحثون أن يصبح «فلاش» متاحاً في النهاية لكل من يحتاج إليه، فإن العلاجات مثل العلاج بالبروتونات متاحة حالياً لأقلية صغيرة نسبياً من المرضى فقط.

وحتى الآن، كانت البروتونات هي الجسيمات المفضلة للتجارب البشرية باستخدام تقنية فلاش، وذلك لأنها قادرة على اختراق الجسم حتى عمق 30 سم، مما يمكنها من الوصول إلى الأعضاء الداخلية العميقة نسبياً، ولأن أجهزة العلاج الإشعاعي بالبروتونات الموجودة يمكن تكييفها بسهولة نسبية لتقديم معدلات جرعات فلاش.

في عام 2020م، أطلق المركز الطبي بجامعة سينسيناتي أول تجربة سريرية على الإطلاق للعلاج الإشعاعي بالبروتونات باستخدام تقنية فلاش مع المرضى الذين انتشر سرطانهم الأولي إلى العظام، حيث أشارت النتائج الأولية إلى أن العلاج كان بنفس فعالية العلاج الإشعاعي التقليدي، وكان معدل حدوث الآثار السلبية مماثلًا.. والآن، يأمل أخصائيو الأورام الإشعاعية في كلية بيرلمان للطب بجامعة بنسلفانيا في إطلاق تجربتهم الخاصة في وقت لاحق من هذا العام على المرضى الذين يعانون من سرطان الدماغ والرقبة المتكرر.

ويقول ألكسندر لين، أستاذ الأورام الإشعاعية بجامعة بنسلفانيا، والذي سيقود فريق البحث في التجربة: «هؤلاء المرضى لديهم خيارات قليلة أخرى لأن أورامهم من المستحيل إزالتها عن طريق الجراحة.. إن الخضوع لدورة أخرى من العلاج الإشعاعي القياسي من شأنه أن يؤدي إلى آثار جانبية خطيرة مثل كسور الفك وجروح الفم وحتى تلف مميت محتمل للشريان السباتي.. ونحن نعتقد أن فلاش البروتون سيكون أقل سمية».

تحدٍ عملي

يقول دورهام فيفر إنه إذا تمت الموافقة على فلاش البروتون من قبل الجهات التنظيمية في المستقبل، فإن أحد العيوب هو أن الأجهزة المطلوبة لا تزال كبيرة نسبياً، مما يعني أنه لا يمكن إعطاء العلاج إلا في عدد محدد من المراكز، مما يحد من وصول المرضى.

ويعمل سيرن الآن مع الباحثين في مستشفى جامعة لوزان والشركة الفرنسية «تييري كيو» لمحاولة تطوير شكل جديد من المسرعات التي توفر المزيد من الإشعاع بالإلكترونات عالية الطاقة، بمعدلات جرعات فلاش. ووفقاً لدورهام فيفر، فإن باحثي هوغ يجرون حالياً مناقشات مع شركاء تجاريين لتطوير جهاز فلاش بالأشعة السينية.

ويقول دورهام فيفر إن مثل هذه المسرعات قد تُمكّن من تطبيق فوائد فلاش على الأورام العميقة دون الحاجة إلى جهاز ضخم.. الهدف النهائي هو تمكين أي مستشفى مجهز بمعدات العلاج الإشعاعي من توفير أجهزة فلاش؛ ويقول: «نعتقد أن أجهزة فلاش للأشعة السينية قد تحل محل أجهزة الأشعة السينية التقليدية الموجودة في الوقت المناسب».

ويشعر دورهام فيفر بالتفاؤل، إذ إن المسرعات الأحدث قد تسمح لعلماء الأورام بمعالجة أورام أكثر تعقيداً مثل الورم الأرومي الدبقي، وهو الشكل الأكثر شيوعاً من سرطان المخ وأحد أكثر أشكال المرض فتكاً».

وفي أعقاب تجربة جامعة سينسيناتي، يشعر علماء الأورام بالأمل أيضاً في أن تتمكن أجهزة فلاش من تحسين علاج أشكال مختلفة من المرض النقيلي (الذي ينتشر فيه السرطان من موقعه الأساسي) وعلاج المرضى الذين كانوا يُعتبرون في السابق غير قابلين للشفاء.. ويتوقع أنه يمكن استخدام «فلاش» في تدمير الأورام الأولية والثانوية، ثم يتبعه العلاج الكيميائي أو العلاج المناعي للقضاء على الخلايا السرطانية المجهرية التي تمكن المرض من الانتشار.

ويقول دورهام فيفر: «تشمل السرطانات النقيلية أحجاماً كبيرة من الجسم بسبب انتشارها الواسع».. ويوضح أن هذا يعني أنها عادة ما تكون صعبة العلاج، لأنه لن يكون من الممكن توصيل ما يكفي من الإشعاع إلى أنسجة الجسم لقتل جميع الخلايا السرطانية.. وإذا حدث هذا، فقد لا ينجو المريض من آثار الإشعاع على الأنسجة التي كانت سليمة فيما قبل.. لكن العلاجات الأحدث تعمل على تغيير ذلك.

وهناك أمل آخر يتمثل في أن فلاش يمكن أن يساعد في نهاية المطاف في توفير العلاج الإشعاعي بسهولة أكبر للجميع.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

ذكرى عيد الوحدة

الشيخ/ محمد أحمد منصور

ارفعوا في هامة النجم لواها
وحدة مدت على الأفق سماها
جددوا الذكرى ففي ميلادها
رفع الشعبُ على الدنيا الجباها
صنع الوحدة أسمى قائد
فانحنت تلثمُ إجلالاً فتاها
أقسمت لو قام بانٍ غيرهُ
لرمت فيه إلى الهول يداها
ركعت بين يديه بعد أن
عرفت أن لا سواه لسواها
جددوا الذكرى لها في أمة
نصبت في مفرق الشمس عُلاها
صافحت صنعاء فيها عدنا
وسرى من جنة الخلد شذاها
وغدا الشعبُ بها مبتسماً
وانطوى كل رفيق وبكاها
فاهتفوا يا قوم من أعماقكم
لا انفصال بعد أن طال بناها
وانقلوا في بلد منقسم
(شمسها) يجمعُ شطريه ضحاها
جددوا الذكرى لها في بلدةٍ
شهدت مصرع من كان دهاها
جعل التأميم من انجازه
ومحا بالقتل والموت قُراها
لعب الحكام في خيراتها
وأسالوا في الميادين دماها
الرفاقُ الحُمُر ولّوا هربا
بعد أن شبوا على الدنيا لظاها
ورموا في الحي من أوغادهم
زُمرةٌ تخبطُ في ليل دُجاها
كلما رام زمان نصحها
نبذتهُ وتمادت في غباها
يا علي المجد والمجدُ فدى
لعلي كيف ضحى وفداها
وابتنى في كل أرض جنة
قد جرت أنهارها بين ذراها
صنع الوحدة صبحاً في يد
وبأخرى قد رمى عنها عداها
حيث ما شاهدت تلقى منجزاً
قائماً في سهلها أوفي رباها
منجزات كل من ينظرها
يعثر الطرف ولم يبلغ مداها
فإذا ما زار فيها موقعاً
لثمتــه عن ولاء شفتاهــا
يمن أكرم بها من يمن
خلع الشهب (عليّ) وبناها
وهي في الأفق فمن ينكرها
سيرى في الشمس آثار خطاها
نحن في عهدك أملاك لنا
من سماء الله أجناح نراها
في نفوس برة طاهرة
قد جلاها الله نوراً وهداها
ولذا اختارت عليا قائداً
واستقرت بعد أن ألقت عصاها
يا حبيب الشعب هذي أمة
قد مضت تدعوك عن حب أباها
لو أراد الدهر يثني عزمها
لم يطق تحويلها عن مبتداها
أمة مازلت في خاطرها
كنت في يقظتها أوفي كراها
قد بنت عرشاً ظليلاً وارفاً
لك من أكبدها يوم وفاها
ومضت تنصبُ من أعينها
سلماً ترقى إلى أوج علاها
أنا ان مجدت صقراً ضارباً
بجناحيه الثريا وسهاها
فهو مازال على تحليقه
في دوي رددته أذناها
يسأل الأنجم هل من موقع
يضع الوحدة في أوج علاها
قد دعاه الشعب والموت غدا
فاغراً في ثبج الأحداث فاها
فانبرى كالليث من غابته
وحمى الأمة فرداً ووقاها
أيها العيدُ الذي من نوره
في المكلا مد خيطاً من سناها
إنثر الأفراح في أسواحها
فلقد طال مدى الدهر شقاها
وضع التاج على هامتها
يرجعُ التاريخ في عهد صباها
ربما تطلع بالبشرى كما
طلعت بلقيس في أبهى حُلاها
أيها العيد سلام عاطر
ملأ الدنيا أريجاً وكساها
قد حداه للمكلا شاعر
شاد في تاريخها لما حداها
ورنا في حضرموت أدباً
ثقف الناس سلوكاً وإتجاها
بعثت للأرض من آدابها
رسلاً في معجزات من لغاها
حمل الآداب في بعثتها
(باكثير) كرسول فدعاها
أيها العيد ابتسم في موطن
حقق الوحدة أمناً ورفاها
وحدةٌ لم تقتل النفس ولا
أممت أرضاً ولم تنهب ثراها
وحدةٌ ما سفكت يوماً دماً
لا ولا اغتالت أباها أو أخاها
وحدةٌ لم تقتل الآلاف في
عدن كلا ولا مدت رداها
أنا ان غنيت شعراً لم أكن
طالباً مالاً ولا عزاً وجاها
انه لله نصر واجب
رضيت عنه القوافي وارتضاها
لستُ أنسى لحظة قام بها
علم الوحدة فاختال وتاها
نصبت كف علي راية
فاشرأبت أعين الشعبُ وراها
صعدت تحسبها مرسلة
خبر الوحدة للنجم شفاها
أيها الشعب سلامٌ طيبٌ
ما سرت سُحب وجادت في حياها
حاربوا الإرهاب في أوكاره
قد كفى الأوطان منه ما كفاها
وحذار تأمنوا رهبانه
في المسوحات وإن طالت لحاها

البلدة الطيبة

أ/ يونس الشميري

حلت على الرحب وأزدانت مراياها
وأغدقت فيض خير من حناياها
ذكرى من النور عرش المجد يقصدها
والإزهار جزيء من مزاياها
الوحدة العزم والتصميم يحرسها
شعب الإباء وعين الله ترعاها
الوحدة الروح في أرجاء أمتنا
بعد السبات سليل المجد أحياها
تليدة العهد منذ البدء مولدها
استسلم الدهر في محراب نجواها
عريقة من شعاع الشمس زينتها
وطيدة فارس الأمجاد أرساها
بنيانها من حكيم الرأي منبثق
أبوابها أشرقت والفجر حياها
وصباغ من سورها البراق من ذهب
منارة في سماء الكون مرقاها
على الوجود بدت تزهو بهيبتها
ورايتها في خضم السبق أعلاها
طلت وتبقى مدى التاريخ شامخة
وسوف تحيا عصور العز أبهاها
قلنا لمن رام تمزيقاً لوحدتنا
من بعد أن أحكمت أسوار مرساها
من كان يبني من الأهواء خيمته
بيت العناكب للأوهام أوهاها
نأبى الشتات ونأبى أن نعود إلى
ماقبل مايو- عقود ليس تنساها
بل سوف نبني من الهامات قلعتنا
سياجها العلم والتجديد فحواها
منهاجها من كتاب الله منبعها
دستورها الحق عزم النصر أعطاها
في بلدة منبع الإيمان ملهمها
والحكمة النور في إشراق معناها
بلادنا اليمن المعطاء جوهرة
عظيمة القدر رب الكون أهداها
منظومة من بليغ اللفظ ساحرة
فجر التصافي على الأزهار غناها
مهد التراث وتاج الملك تربتها
وروعة الفن والإبداع صنعاها
اليمن والخير منها والتراث لها
رمز يصير غريب الدار لولالها
هذا جوابي إلى من جاء يسألني
أليس يوماً رسول الله زكاها؟
ربوع عز وتاريخ وحاضرة
بلى وحق الذي في الذكر سماها
واختصها من بقاع الأرض لؤلؤة
وصاغها درة في الكون مولاها
وقال عنها بلاداً دمت طيبة
رب غفور وأرضاً طاب مجناها
وأية لكرام القوم من سبأ
الجنتن بعـــزم دام مرعاهـــا
رزق وفير وخيرات بمسكنهم
شمـالها روضة تزهو ويمناها
يسترفدان زلالاً لا انقطاع له
ينساب في رقة زادت عطاياها
من حاجز الماء سد لا نظير له
في أرض مأرب عطرنا بذكراها
سعيدة قالها اليونان من زمن
لا الدهر يمحو ولا الأيام تنساها
كل المعالم والآثار ما فتنت
من موطن المجد تهدى الكون مرآها
تلك القصور تباهت في بداعتها
قل للوجود تأمل في مراياها
غمدان في عرشه المهيوب مبتهجاً
وقصر سيئون زنداها وعيناها
العلم من نبعثها قد فاض مندفعاً
نور الثقافة قد صاغته كفاها
الأشعري له في الفخر هيبته
مجد القباب زبيد ظل يرعاها
أروى التقية أبقت بعد رقدتها
منارة الخير تزهو قرب مثواها
قد فاز ذويزن يوما بغايته
وتلك بلقيس قد فازت بمسعاها
وصيرة المجد نحو الشمس وجهتها
سبحان من زانها حسناً وحلاها
جنان فخر بها الأفكار يانعة
وعبقري بكل العطف أولاها
ياغائباً في بلاد الله في عجل
عد الخطى كيف لا تهفو للقياها!
فإنها جل من أرسى قواعدها
عجيبة بين هذا الكون سواها
إني لأعشقها والحب صار دمي
وما بقيت سأبقى العمر أهواها
صار عهد وميثاق لوحدتنا
هي الحبيبة والأنوار تغشاها

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

«اقتصاد الحرب» كيف تشكل النزاعات المسلحة مصير الشعوب

أ/ أحمد عبدالحفيظ

في عالمٍ يتغيّر بسرعة، حيث تترابط الأحـداث الاقتصادية والسياسية بشكل متزايد، يبرز مصطلح "اقتصاد الحرب" كأحد المفاهيم الهامة لفهم كيفية تأثير النزاعات المسلحة على الاقتصاد.

يشير اقتصاد الحرب إلى النظام الاقتصادي الذي يتطور خلال فترات الحرب أو النزاعات المسلحة، حيث يتم توجيه الموارد والإنتاج لتحقيق أهداف عسكرية، ويعد هذا النوع من الاقتصاد استجابة ضرورية لتحديات الحرب.

يعني مصطلح اقتصاد الحرب تحويل الهياكل الاقتصادية والنشاطات الإنتاجية لدعم المجهود الحربي.. في هذه الظروف، يتم تخصيص معظم الموارد المتاحة للأغراض العسكرية، مما يؤثر بشكل كبير على القطاعات الاقتصادية الأخرى، يمكن أن يشمل هذا الاقتصاد توظيف القوى العاملة في الصناعات العسكرية، وتعديل الأنشطة التجارية لتحقيق أهداف الحرب، وزيادة الإنفاق الحكومي على الدفاع.

يحدث تطبيق اقتصاد الحرب عادة في الأوقات التي تشهد فيها الدول صراعات مسلحة، سواء كانت حروبًا تقليدية أو نزاعات داخلية، هناك عدة سياقات يمكن أن تؤدي إلى تطبيق هذا النوع من الاقتصاد.

في الحروب العالمية مثل الحربين العالميتين، وجهت الدول مواردها بالكامل تقريبًا نحو الصناعات العسكرية، وتم تحويل المصانع لتصنيع الذخائر والآلات الحربية، وزيادة الضرائب لتمويل الجهود الحربية.

في النزاعات المحدودة مثل الحروب الأهلية أو الصراعات الإقليمية، يمكن أن يظهر اقتصاد الحرب، حيث تسعى الجماعات المسلحة لتأمين الموارد المحلية أو السيطرة على الأراضي.. حتى في الأوقات السلمية، يمكن أن تفرض سياسات اقتصادية مشابهة عندما تواجه الدول تهديدات أمنية، هنا، قد تزداد نفقات الدفاع على حساب القطاعات الاجتماعية الأخرى.

اقتصاد الحرب له آثار عديدة على الاقتصاد العام، من جهة، يمكن أن يؤدي إلى زيادة الإنتاج في بعض القطاعات، مثل الصناعة العسكرية، ومن جهة أخرى، قد يؤدي إلى تدهور القطاعات الأخرى مثل التعليم والصحة، حيث تُحجب الموارد عن هذه المجالات لصالح المجهود الحربي.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤدي الحروب إلى تضخم الأسعار ونقص في الموارد الأساسية، مما يؤثر سلبًا على مستوى المعيشة، كما أن الاستثمارات الأجنبية قد تنخفض نتيجة عدم الاستقرار، مما يسبب مزيدًا من التدهور الاقتصادي.

يشكل اقتصاد الحرب نموذجًا معقدًا يبرز عند حدوث النزاعات المسلحة، حيث تُستخدم الموارد لتحقيق الأهداف العسكرية، ورغم أن هذا النموذج قد يؤدي إلى بعض الفوائد قصيرة الأمد في بعض القطاعات، إلا أنه غالبًا ما يكون له آثار سلبية بعيدة المدى على الاقتصاد والمجتمع ككل.

ومن المهم أن تفهم الدول هذه الديناميكيات لتكون قادرة على الاستجابة بشكل فعال وتخفيف آثار النزاعات على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

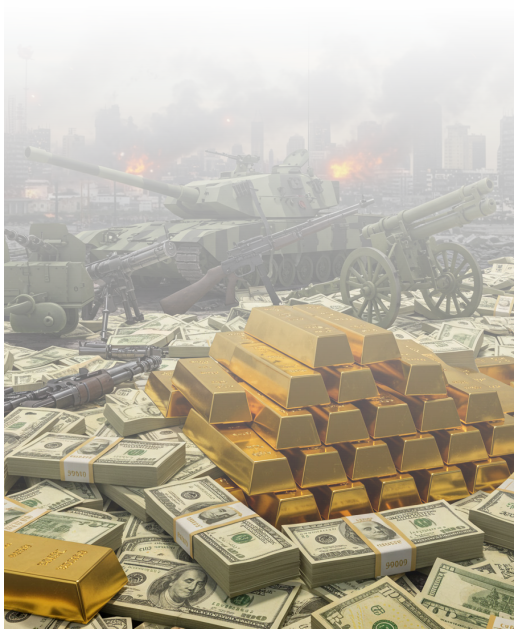

الاتجاهات الجديدة للتجارة الدولية في ظل العولمة الاقتصادية

أ. د/ حشماوي محمد

النظام الاقتصادي اليوم هو نتيجة طبيعية لتطور نظام الأمس، ويمكن القول أن النظام الاقتصادي العالمي الجديد الحالي قد مر بثلاثة مراحل أساسية: فالمرحلة المؤسسة لهذا النظام بدأت مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية، وتجسدت في نتائج مؤتمر بروتن وودز التي أنشأت مكوناته الأساسية؛ وهي صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي والاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية، والتجارة (الجات)، ويلاحظ أن هذه المرحلة تميزت بسيطرة الدول المتقدمة، وتجلت العلاقة بينها وبين الدول النامية في تبادل السلع الصناعية مقابل المواد الأولية بأثمان وأسعار غير عادلة حيث كانت في صالح الدول المتقدمة.

أما المرحلة الثانية: والتي امتدت من بداية السبعينات إلى نهاية الثمانينات، تميزت بأزمة النظام الرأسمالي نتيجة انهيار نظام بروتن وودز وما نتج عنه من عدم الاستقرار في أسعار الصرف وتأثيراتها على تدفقات التجارة والاستثمارات الدولية، فضلا عن أزمة الطاقة (1973-1979) وأزمة المديونية 1982م وما ترتب عنها من كساد اقتصادي في البلاد الصناعية الكبرى خلال عقد الثمانينات.

هذه الأزمة أفرزت مع بداية التسعينات تحولات وتطورات جذرية في طبيعة النظام الاقتصادي العالمي الراهن.. نتيجة ظهور عوامل وخصائص جديدة تعلن عن بداية نظام اقتصادي عالمي جديد، وتجلت أهم هذه العوامل والخصائص في:

1) المصادقة على نتائج جولة الأوروغـواي وما تعنيه من بث روح النظام الاقتصادي العالمي الجديد باستكمال أحد دعائمه الرئيسية بميلاد نظام تجاري عالمي جديد تحت إشراف وقيادة منظمة التجارة العالمية.. ويقوم التحول في النظام التجاري وخاصة بعد جولة الأوروغـواي على الدعائم والتحولات والتغيرات التالية:

- التخفيض التدريجي للرسوم الجمركية وتخفيض الحواجز والقيود التعريفية لتصبح هذه الرسوم والتعريفات أدوات فعالة لتشجيع التبادل التجاري الدولي وليس عائقا أو قيدًا على التجارة الدولية.
- إزالة القيود الكمية المباشرة بإلغاء نظام الحصص، وإلغاء وحظر إجراءات الحمائية الجديدة، كالإجراءات الرمادية والتقنية التي كانت تطبقها الدول الصناعية الكبرى لحماية أسواقها.
- توسيع نظام تحرير التجارة الدولية ليشمل موضوعات جديدة كالمنتجات الزراعية والمنسوجات والملابس، بالإضافة إلى تحرير تجارة الخدمات التي تعتبر نقطة تحول في العلاقات الاقتصادية الدولية.. وفضلا عن تحرير تجارة الخدمات يشمل النظام التجاري الجديد تحريره وتنظيم الملكية الفكرية والاستثمارات ذات الصلة بالتجارة الدولية وعلاقة هذه الأخيرة بالبيئة.

2) تنامي وتعاظم دور الشركات المتعددة الجنسيات والتكتلات الاقتصادية العملاقة والعابرة للإقليم وتأثيراتها على اتجاهات التجارة الدولية والاستثمارات الأجنبية المباشرة، بما لها من قدرة على احتكار الأسواق والتكنولوجية الحديثة والمهارات الفنية والإدارية والكفاءات العالية والمتخصصة وتوجيه التجارة والاستثمارات للمناطق التي تحقق لها مزايا تنافسية.

3) تنامي ظاهرة التركيز والقطبية التجارية والاستثمارية في المناطق الجغرافية الكبرى وفي الدول حديثة التصنيع، وازدياد حجم التبادلات البينية لهذه المناطق ولفروع الشركات المتعددة الجنسيات.

4- تناقص دور البلدان النامية في التجارة الدولية وضعف تدفقات الاستثمارات إليها بسبب المنافسة الشديدة من البلدان المتقدمة والبلدان حديثة التصنيع.

5- التنسيق المتزايد بين الثالوث الاقتصادي العالمي منظمة التجارة الدولية، صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في إدارة وتسيير الشؤون الاقتصادية الدولية خصوصا في مجالات التجارة والاستثمار الدوليين.

6- تحرير اقتصاديات الدول النامية والدول الأوروبية الشرقية كشرط للاندماج في الاقتصاد العالمي والانضمام إلى النظام التجاري الجديد.

لعل التغيرات والتطورات التي حدثت على النظام الاقتصادي العالمي عمومًا والنظام التجاري على الخصوص، أصبحت تشكل تحديات لاقتصاديات الدول النامية، تفرض عليها إيجاد الآليات المناسبة للاستفادة من الفرص التي يقدمها هذا النظام والتقليل من تكاليفه وسلبياته.

ومن الآثار السلبية لهذا النظام نجد:

- تآكل المزايا الخاصة التي كانت تتمتع بها الدول النامية في ظل النظام السابق للنفاذ إلى أسواق الدول المتقدمة وخاصة في المنتجات التي كانت تتمتع فيها بمزايا نسبية.
- ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية وأسعار المواد الغذائية خصوصًا أن هذه الدول هي المستورد الكبير لهذه المواد.
- تقليص قدرة الدول النامية على تصميم وتصور سياساتها التنموية المستقلة.
- المنافسة الشديدة من قبل الدول المتقدمة وحديثة التصنيع.

أما الآثار الإيجابية فتتمثل في:

- تسمح اتفاقيات جولة الأوروغـواي بفرص أوسع لبعض صادرات الدول النامية لدخول أسواق الدول المتقدمة وأسواق أخرى.
- حماية منتجات هذه الدول من سياسة الإغراق بفضل آلية محاربة هذه السياسة لمنظمة التجارة العالمية.
- تكفل الاتفاقيات الجديدة (الخدمات- الملكية الفكرية- الزراعة) معاملة مميزة وتفضيلية لفترات معينة للدول النامية.
- تحفيز الصناعات المحلية للرفع من مستويات الإنتاج والجودة وكفاءة تخصيص الموارد لمواجهة المنافسة الشديدة التي يفرضها نظام تحرير التجارة الدولية.
- العمل على تحسين المناخ الاقتصادي لهذه الدول لجلب الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجيات الحديثة.

يظهر مما تقدم أن التعايش مع النظام الجديد للتجارة العالمية أمرًا لا مناص منه، وفي هذه الظروف لا مفر للدول النامية من سلوك سبيلين في آن واحد لمواجهة التحديات التي تفرضها التحولات التي عرفها هذا النظام.

أولا: العمل على تقليل الخسائر المحتملة واغتنام الفرص الجديدة التي يتيحها النظام وتحويلها من فرص نظرية إلى فرص واقعية، وللنجاح في هذا السعي ينبغي على هذه الدول: الفهم العميق للنصوص وما وراء النصوص التي تضمنتها الاتفاقيات الجديدة، وذلك أمر مهم لمعرفة حقوق وواجبات هذه الدول ولمعرفة كل موضوع بدقة وماهية الفرص والإمكانات المتاحة لها وطبيعة المخاطر والتحديات المحتمل أن تواجهها.

كما أن الدراسة المعمقة للاتفاقيات يسمح لهذه الدول بمعرفة النواحي التي تتمتع فيها بفترات السماح للتخفيض التدريجي للتعريفات الجمركية عن بعض المواد، وإلغاء القيود، أو بعض صور الدعم، والإعفاء من تحويل القيود غير التعريفية إلى قيود تعريفية على بعض المنتجات الزراعية.. كما تسمح دراسة هذه الاتفاقيات إلى معرفة جدول المعاملات التفضيلية والاستثناءات والإغراق وأشكال دعم الصادرات الواردة فيها.

- العمل الجماعي والتنسيق المستمر في المؤتمرات الوزارية المنظمة التجارة الدولية للضغط على الدول المتقدمة من أجل تمديد فترات التمتع بالإعفاءات من بعض تطبيق قواعد المنظمة، وبالمحافظة بالمعاملات التفضيلية حتى تمكن هذه الدول من الانطلاق في إنجاز التنمية التي تتطلب مدة أكبر من مدة الإعفاءات المنصوص عليها في الاتفاق.
- متابعة ومطالبة الدول المتقدمة باحترام التزاماتها المنتظمة في الاتفاقات والقرارات الوزارية وإعلان مراكش والخاصة بتقديم معاملة متميزة للدول النامية، وتقديم العون المادي والمالي الذي يساعدها على تلبية متطلبات النظام الجديد وزيادة مساهمتها في التجارة العالمية.
- الرفع من الكفاءة الإنتاجية لاقتصادياتها وتطوير جودة المنتجات والضغط على تكاليفها لمواجهة المنافسة في الداخل والتمكن من النفاذ للأسواق الخارجية.

ثانيا: العمل على بناء قوة اقتصادية ذاتية وطنيًا وإقليميًا بإعادة هيكلة اقتصادياتها لأخذ التنمية مأخذ الجد بعيدًا عن أوهام حرية التجارة ورياح الانفتاح وبرامج الاستقرار والتصحيح الهيكلي. وهذا من خلال نهج طرق مختلفة منها على سبيل المثال ما يلي:

- إعادة هيكلة بعض القطاعات كالخدمات والمالية والسياحة لزيادة القدرة التنافسية والتعاون عن طريق الدمج.
- الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي والتقني وربط مراكز البحوث والتطوير بالقطاعات الإنتاجية.
- العمل بالحماية المؤقتة في بعض القطاعات الإستراتيجية أو الناشئة للسماح لمنتجات هذه القطاعات تثبيت أقدامها وتطوير قدرتها على المنافسة مع التدرج في تخفيف هذه الحماية طبقا لنصوص منظمة التجارة العالمية.
- العمل على التقليل من التبعية للخارج واكتساب المزايا التنافسية للتصدير في بعض القطاعات المؤهلة لذلك، للحصول على موقع أفضل في نظام تقسيم العمل الدولي.
- تعزيز العمل عن طريق الشراكة والتكتلات الاقتصادية لمواجهة تحديات النظام الاقتصادي العالمي الجديد ولتحسين موقعها التفاوضي في المنظمات والهيئات العالمية.

وفي ضوء ما تقدم نشير إلى أن النظام الاقتصادي العالمي الجديد لا زال يحتاج إلى إصلاح في آلياته وطريقة عمل مؤسساته، وإعادة النظر في قواعده سواء في مجال التجارة أو الاستثمار أو غيرها حتى يحظى برضا دول وشعوب العالم النامي والمتقدم على السواء.. كما نشير إلى أن النظام التجاري العالمي الجديد آثار جدلا كبيرا حول مستقبله بعد فشل مؤتمر سياتل وما رافقه من رفض للعولمة وآلياتها، ولهذا يمكن أن نقول أن الجولة الجديدة للمفاوضات التي انطلقت في المؤتمرات المختصة بالتوجهات المستقبلية لهذا النظام ستكون شاقة وطويلة والدول النامية أمامها معركة طويلة تحتاج فيها على المزيد من التنسيق والتقارب فيما بينها لتدخل المفاوضات القادمة وهي أكثر تناسق واتحاد لتعظيم المصالح واستغلال التناقضات في مواقف الدول المتقدمة لتعزيز مكاسبها، حيث لازال البحث قائمًا ومستمرًا لإقامة نظامًا تجاريًا عالميًا أكثر عدالة ووضوحًا في آلياته وقواعده من خلال منظمة التجارة العالمية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل يستفيد السلاح الصيني من التصعيد بين الهند وباكستان؟

د/ أحمد قنديل

في صباح 7 مايو 2025م، أطلقت الهند عملية «سيندور» القتالية، والتي اشتملت على سلسلة منسقة من الضربات الجوية والصاروخية ضد ما وصفته بالبنية التحتية للإرهاب في باكستان والشطر الخاضع لإدارة إسلام آباد من كشمير.. وجاءت هذه العملية في أعقاب حادث إطلاق نار جماعي في 22 أبريل الماضي في إقليم كشمير المتنازع عليه بين الدولتين، مما أسفر عن مقتل 26 مدنياً، واتهام الهند لتنظيمات إرهابية توجد على الأراضي الباكستانية بالوقوف وراءه.

وخلال هذه العملية القتالية، دخلت نيودلهي وإسلام آباد في واحدة من أكبر المواجهات الجوية بين البلدين منذ استقلالهما عام 1947م عن الاحتلال البريطاني.. وفي هذا السياق، صرح مسئول باكستاني بأن أكثر من 125 طائرة مقاتلة هندية وباكستانية شاركت في اشتباك جوي استمر لأكثر من ساعة، دون خرق للمجال الجوي لأي من البلدين، فيما قد يكون أحد أكبر المعارك الجوية في التاريخ الحديث.

وبعد ذلـك، فوجئ العالم بـوزيـر الخارجية الباكستاني إسحاق دار يصرح بأن بـلاده، في هذه المواجهة الجوية التي حدثت بين الجانبين، أسقطت خمس طائرات تابعة لسلاح الجو الهندي من بينها ثلاث مقاتلات «رافال» فرنسية الصنع، وطائرتين «ميج29-» و«سو30-» روسيتي الصنع بواسطةِ مقاتلات صينية من طراز «تشنجدو جيه 10- سي» Chengdu - J-10C.

وإذا تم تأكيد ذلك، فسوف يكون ذلك المرة الأولى التي تشارك فيها مقاتلة صينية من عائلة «J-10» في القتال، كما سيكون ذلك أيضاً المرة الأولى التي يتم فيها إسقاط طائرة «رافال» الفرنسية المتطورة في معركة جوية مباشرة.. فحتى هذا الاشتباك الجوي الأخير بين الهند وباكستان، كانت مشاركة المقاتلة الفرنسية المذكورة مقتصرة على غارات ضد أهداف أرضية في حروب غير متماثلة كما في أفغانستان وليبيا، وهو الأمر الذي قد يثير تساؤلات حول محدودية فاعلية أنظمة الحماية على متن مقاتلة «الرافال»، وعلى رأسها منظومة «سبيكترا» Spectra للتشويش الإلكتروني المصممة لحمايتها من التهديدات الصاروخية، التي تُعتبر من أبرز نقاط قوة المقاتلة الفرنسية.

وفي الوقت نفسه، ستكون المواجهة الجوية الأخيرة بين الدولتين بمثابة «أول اختبار حقيقي» لمقاتلة «الرافال» في مواجهة مقاتلة صينية سعرها أقل كثيرًا من نظيرتها الفرنسية، ومسلحة بأنظمة إلكترونية وصواريخ جو - جو متقدمة، يمكن إطلاقها من خارج مدى الرؤية من على بعد يتجاوز 100 ميل.. ورغم نفي نيودلهي لتصريحات باكستان بشأن إسقاط المقاتلات الهندية، إلا أن استخدام إسلام آباد للمقاتلات الصينية في مواجهة المقاتلات الفرنسية والروسية، التي تمتلكها الهند، يجعل من هذا الاشتباك «حدثاً فارقاً» في تاريخ المواجهات الجوية في منطقة جنوب آسيا، بل وربما في العالم كله، وهو الأمر الذي سوف تكون له، على الأرجح، تداعيات طويلة الأمد ليس فقط على موازين القوى العسكرية في هذه المنطقة الحيوية، وإنما أيضاً على أي صراعات مستقبلية بين الولايات المتحدة والصين، خاصة في تايوان وبحر الصين الجنوبي، فضلاً عن تأثيرات ذلك المحتملة أيضاً على سوق السلاح العالمي.

تغير جيوسياسي هائل

تروي الطائرات المقاتلة التي تستخدمها الهند وباكستان على التوالي قصة تغير جيوسياسي هائل خلال السنوات الأخيرة؛ فمن جهة، طالما اعتمدت القوات الجوية الهندية اعتماداً كبيراً على المعدات الروسية، التي كانت إرثاً من حقبة الحرب الباردة، عندما انحازت نيودلهي إلى حد كبير إلى الاتحاد السوفيتي السابق.. وبعد انتهاء الحرب الباردة، تراجعت مبيعات الأسلحة الروسية إلى حوالي نصف واردات الهند فقط بين عامي 2015م و2019م، بعدما كانت حوالي 72% في السنوات الخمس السابقة، وفقاً لبيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام SIPRI، حيث بدأت الهند جهودها لتنويع ترسانتها العسكرية في اتجاه زيادة الاعتماد على السلاح الغربي.. وفي عام 2024م، تشير أرقام معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام SIPRI إلى أن الغرب استفاد بشكل كبير من تحول بوصلة المشتريات العسكرية الهندية، حيث استحوذت فرنسا على 33% من مبيعات الأسلحة إلى الهند في السنوات الخمس الماضية، بينما شكلت إسرائيل 13%، والولايات المتحدة 10%.. وفي غضون ذلك، انخفضت حصة روسيا من هذه المبيعات إلى 36% (مع أن المعدات العسكرية الهندية الحالية لا تزال روسية في أغلبها).. ويفسر المراقبون صعود فرنسا في قائمة موردي السلاح الهندي في ضوء شراء نيودلهي 36 طائرة «رافال»، تم تسليمها بين عامي 2020م و2022م كجزء من صفقة بين الحكومة الهندية وشركة داسو الفرنسية، كما وقعت الهند أيضًا، بعد ذلك، عقدًا آخر لشراء 26 طائرة «رافال» إضافية.

وبالتزامن مع ذلك، تعكس سياسة الهند لتنويع مصادر التسليح بعيداً عن روسيا أيضاً علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة، خاصة وأن هذه العلاقات تحسنت باضطراد في عهد رئيس الـوزراء الهندي ناريندرا مودي، الذي تولى السلطة في عام 2014م، فعلى سبيل المثال، أسفرت زيارة مودي إلى واشنطن في يونيو 2023م، خلال إدارة الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن، عن صفقة مع شركة جنرال إلكتريك الأمريكية لتصنيع محركات لمقاتلات «تيجاس» الهندية المحلية بشكل مشترك، بالإضافة إلى بيع 31 طائرة بـدون طيار من طـراز «MQ-9B Guardian» من شركة جنرال أتوميكس.. كما قدمت شركتا الطيران الأمريكيتان العملاقتان لوكهيد مارتن وبوينج عروضاً قوية على طائراتهما المقاتلة «F-16» و«F / A-18» على التوالي، ليتم إدخالها في الجيش الهندي منذ ما يقرب من عقد من الزمان، كما فعلت الشركة المصنعة السويدية ساب، لكن الهند اختارت في النهاية طائرات «رافال» بدلاً من ذلك.

ومن جهة ثانية، سلكت باكستان مسارًا معاكسًا في سياسات التسليح الخاصة بها، تمثلت في التحول من الغرب إلى الشرق.. إذ شكلت طائرات «F-16» الأمريكية الصنع (من بين معدات أمريكية أخرى) «الركيزة الأساسية» في سلاح الجو الباكستاني منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي، عندما وافق الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان على بيع أربعين طائرة منها لمساعدة باكستان في قتال الاتحاد السوفيتي في أفغانستان المجاورة، وأصبحت هذه المقاتلات الأمريكية دعامة سلاح الجو الباكستاني، ومقياساً لقوة العلاقات الأمريكية-الباكستانية، خاصة مع توقف مبيعاتها عدة مرات - إلى جانب المساعدات العسكرية الأوسع - في العقود التالية، تزامناً مع تدهور العلاقات الثنائية بين إسلام آباد وواشنطن، والتي وصلت إلى «أسوأ مراحلها»، بعد تعليق إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، خلال ولايته الأولى عام 2018م، معظم المساعدات الأمنية لباكستان بسبب مخاوف من دعمها للإرهاب.

وبالتزامن مع ذلـك، انعكس تقارب باكستان المتزايد مع الصين - الخصم اللدود لواشنطن - في مشترياتها من الأسلحة الصينية.. ووفقاً لبيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلامSIPRI، كانت بكين ثاني أكبر مصدر للأسلحة إلى باكستان بين عامي 2006م و2010م، بنسبة 38% من إجمالي مبيعات الأسلحة بعد الولايات المتحدة، وبحلول عام 2024م، شكلت الصين 81% من مبيعات الأسلحة إلى إسلام آباد.

وفي هذا السياق، تعتبر باكستان الدولة الوحيدة إلى جانب الصين التي تشغل طائرات «تشنجدو جيه-10 سي»، وتملك باكستان منها حوالي 20 مقاتلة، وطلبت 36 طائرة أخرى، وتُعرف هذه المقاتلات لدى حلف شمال الأطلسي باسم «فايربيرد»، وهي مقاتلة متوسطة الـوزن أحادية المحرك ومتعددة المهام، وهي تستطيع الوصول إلى أقصى ارتفاع لها، وهو 59 ألف قدم، في حوالي دقيقة واحدة، ويمكن أن تصل سرعتها إلى 1.8 ماخ (حوالي 1,350 ميلاً في الساعة)، ومن حيث تسليحها، تُجهّز طائرة «تشنجدو جيه10-سي»، المقاتلة من الجيل الرابع، بمجموعة متنوعة من المدافع والقنابل والصواريخ (من طراز PL-8 وPL-10 قصيرة المدى، وصواريخ PL-12 وPL-15 متوسطة المدى الموجهة بالرادار).

دفعة قوية للصين

على أية حال، يمكن القول إن التصعيد العسكري الأخير بين الهند وباكستان سوف يعطي دفعة قوية لتعزيز مكانة الصين كمصدر رئيسي للأسلحة عالميًا، خاصة إذا ما تأكد نجاح المقاتلات الصينية في إسقاط مقاتلات «الرافال» الفرنسية.. ومما يدعم من هذا التقدير أن بكين، التي ظلت حتى هذا التصعيد الأخير، لاعباً غير بارز في سوق تصدير المقاتلات مقارنة بالولايات المتحدة وروسيا، باتت تقدم أسلحة فعالة، وأقل تكلفة، وبدون شروط سياسية صارمة، وهو ما جعل باكستان أكبر مشترٍ لها.

وبالإضافة إلى ذلكَ، ورغم عدم توافر تفاصيل مهمة بشأن نوع التدريب الذي تلقاه الطيارون الهنود على مقاتلات «الرافال» الفرنسية، ومقداره، يوضح الأداء الجيد للمقاتلات الصينية من طراز «تشنجدو جيه 10-سي» لكثير من دول العالم فوائد الحفاظ على شراكة وثيقة مع بكين، خاصة في ضوء التقارير الإعلامية التي تفيد بأن الصين زودت باكستان بإصدارات من صواريخ «PL-15» ذات مدى أطول من النسخة التصديرية المعتادة، وهو الأمر الذي كان من شأنه إعطاء باكستان ميزة نسبية في مواجهة الهند.

وفي ضوء ذلـك، يبرز التساؤل التالي: هل ما شاهدناه في التصعيد العسكري بين الهند وباكستان هو بداية حقيقية لعصر جديد تهيمن فيه الصين على سوق السلاح العالمي، في مواجهة التفوق الغربي التقليدي؟.. لا توجد إجابة قاطعة على هذا التساؤل، ويزداد الأمر صعوبة في ظل حقيقة واقعة مفادها أن بكين لا تشارك تقنياتها القتالية الحساسة إلا مع حلفاء مختارين بعناية كبيرة، مثل باكستان وإيران والحوثيين في اليمن.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تقاسم مناطق النفوذ.. كيف يغير ترامب النظام الدولي؟

أ.د / علي الدين هلال

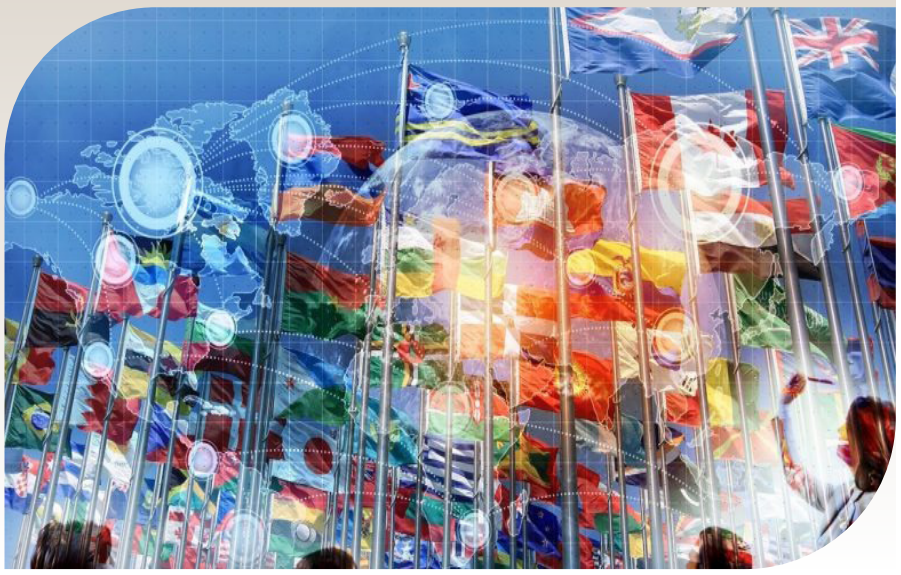

تُثير السياسات الداخلية والخارجية للرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، جدالات واسعة في العالم، فقد اتخذ سلسلة من المراسيم الرئاسية والأوامر التنفيذية التي مثلت تحدياً لعديد من الأفكار والممارسات الأمريكية التقليدية. ومع أن سياسة ترامب الخارجية لم تستقر معالمها بعد، فقد اقترح عدد من المعلقين أن الرئيس الأمريكي الحالي يُعيد إحياء سياسة تقسيم مناطق النفوذ في العالم بين الدول الكبرى، فيما يشبه ما حدث في مؤتمر «يالطا»، وهو المؤتمر الذي انعقد بمدينة يالطا السوفيتية في فبراير 1945، وحضره آنذاك الرئيس الأمريكي، ثيودور روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني، وينستون تشرشل، والزعيم السوفيتي، جوزيف ستالين، كإحدى حلقات الاتفاق على ترتيبات ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي تم فيه التوافق بين الدول الثلاث على تقسيم مناطق النفوذ في أوروبا بين الغرب والاتحاد السوفيتي، وذلك على شاكلة توزيع مناطق النفوذ بين القوى الكبرى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

صفقة كبرى مع روسيا!

تنبأ أولئك المعلقون بأن هناك في الأفق «صفقة كبرى بين أمريكا ترامب وروسيا بوتين»، ووصفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية المكالمة الهاتفية بين الرئيسين في 18 مارس 2025م، بأنها «لحظة يالطا الخاصة بهما».. وفي هذا الإطـار، تخوف الأوروبيون من أن تكون المكالمة هي بداية لرسم خريطة جديدة للنفوذ في أوروبا، وتقسيم مجالات أو مناطق النفوذ بين واشنطن وموسكو.. ويستندون في ذلك إلى القبول الضمني لإدارة ترامب بفكرة أن لكل قوة كبرى منطقة نفوذ خاصة بها.

وتتمثل مظاهر هذه الفكرة في أوروبا، في التقارب الأمريكي مع روسيا وعدم اعتبارها عدوًا أو المصدر الرئيسي لتهديد القارة العجوز، والذي ظهر في اتصال الرئيسين ترامب وبوتين هاتفيًا ثلاث مرات في 12 فبراير و18 مارس و19 مايو 2025م، استعادا فيها العلاقة التي نشأت بينهما خلال سنوات الولاية الرئاسية الأولى لترامب.. واستمرت المكالمة الأولى لتسعين دقيقة، وحسب بيان البيت الأبيض عن المكالمة، فإنها تناولت سُبل إنهاء الحرب الأوكرانية وموضوعات أخرى مثل الطاقة والذكاء الاصطناعي.. أما المكالمة الثانية، فقد استمرت لما يزيد على ساعتين، وهي أطول مكالمة هاتفية بين ترامب وبوتين، وتناولت تحسين العلاقات الثنائية، وتنسيق المواقف بينهما بشأن امتلاك إيران للسلاح النووي، وتعليق الضربات الروسية على البنية التحتية الأوكرانية تمهيداً لبدء عملية تفاوضية لوقف إطلاق النار.

ووصف ترامب المكالمة الثالثة مع بوتين، التي استمرت نحو ساعتين، بأنها «ممتازة»، مؤكداً بعدها أن روسيا وأوكرانيا ستباشران فوراً مفاوضات للتوصل إلى وقف لإطلاق النار.. كما وصف بوتين هذا الاتصال بأنه «مفيد جداً»، مبديًا استعداد موسكو للعمل مع كييف على «مذكرة تفاهم» بشأن «اتفاقية سلام مُحتملة»، ومشدداً على الحاجة إلى إيجاد تسويات لدى طرفي النزاع.

وبعيداً عما تم الإعلان عنه، هناك ما يُشير إلى وجود مساحة تقارب بين الرئيسين الأمريكي والروسي للعمل المشترك، عبّر عنها الرئيس بوتين في تصريح له يوم 14 مارس الماضي، عندما وصف ترامب بأنه «ذكي وعملي» ويمتلك الخبرة والقدرة على إيجاد حلول.. وتجلى هذا التقارب أيضاً في خطاب نائب الرئيس الأمريكي، جي دي فانس، في مؤتمر ميونخ للأمن في فبراير الماضي، الذي أشار فيه إلى أن مصدر التهديد لأوروبا ليس روسيا أو الصين أو أي مصدر خارجي آخر، وتابع: «الذي يقلقني أكثر من أي شيء آخر.. التهديد من الداخل الذي يتمثل في تراجع أوروبا عن بعض قيمها الأساسية».

وأثارت هذه الكلمات حفيظة الحكومات الأوروبية؛ لكنها أدركت الرسالة التي تبعثها واشنطن، ومؤداها أن الأخيرة ليست مستعدة لاستمرار الدعم العسكري لأوكرانيا إلى ما لا نهاية، أو الدخول في مواجهة مفتوحة مع روسيا بهذا الشأن، وأنه من الممكن بدء المفاوضات بين موسكو وكييف للوصول إلى وقف إطلاق النار وإنهاء الحرب، وهو ما بدأت تباشيره في الاجتماع الذي انعقد بين الطرفين في إسطنبول، يوم الخميس 15 مايو 2025م.. وعلى الرغم من الصعوبات التي أحاطت بهذا الاجتماع، فقد أسفر عن الاتفاق على تبادل ألف سجين من كلا الطرفين؛ وترافق ذلك مع تصريح الرئيس ترامب من أبوظبي، خلال جولته الخليجية، بأنه لن يحدث حل قبل لقائه مع بوتين.

وينطلق الحل الذي يقترحه ترامب من الإقرار بالأمر الواقع، وحقيقة ضم روسيا لشبة جزيرة القرم بعد حرب عام 2014م، وسيطرتها على الأقاليم الأوكرانية الأربعة بعد الحرب الدائرة، والتي بدأت في فبراير 2022م، كما ينطلق من قبول فكرة عدم انضمام أوكرانيا إلى حلف شمال الأطلسي «الناتو» باعتباره استفزازاً غير مطلوب لروسيا.

وفي المقابل، دار حديث بين واشنطن وموسكو حول مستقبل العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فزار المبعوث الاقتصادي الروسي، كيريل ديميرتيف، واشنطن في إبريل 2025م، لبحث موضوعات اقتصادية شتى، منها فرص التعاون في مجال المعادن النادرة، والطاقة في القطب الشمالي، وعودة الشركات الأمريكية إلى العمل في السوق الروسية.. فيما وقّعت الولايات المتحدة وأوكرانيا، في 30 إبريل الماضي، اتفاقية استثمار المعادن النادرة التي قضت بإنشاء صندوق استثماري مشترك لإعادة إعمار أوكرانيا واستغلال مواردها الطبيعية، على أن تقوم الشركات الأمريكية بالتنقيب والبحث عن هذه المعادن ويتم تقسيم الأرباح مناصفة.. ورفضت واشنطن طلب كييف بتقديم ضمانات أمنية لها، واعتبرت أن وجود شركاتها ومهندسيها ومعداتها على الأرض هو ضمان كافٍ لأمن أوكرانيا.

العلاقات مع الصين

من مظاهر سياسة تقسيم مناطق النفوذ في آسيا، العلاقات الأمريكية مع الصين.. فمع أن ترامب يستخدم لهجة حادة معها، إلا أن مبدأ الواقعية الذي يلتزم به نهجاً وسلوكاً، وإدراكه لحقائق القوة الصينية وتقدمها التكنولوجي والعسكري؛ يجعل إدارته تبعث بإشارات عن الرغبة في إعادة ترتيب العلاقات بين البلدين بطريقة تُحافظ على توازن القوى، بما يتحاشى الدخول في صدام مباشر.

ومن أمثلة ذلك، ما حدث بشأن الرسوم الجمركية.. فعندما ردت الصين برفع الرسوم على الواردات الأمريكية، فرض ترامب رسومًا إضافية بلغت 145%، وهو ما ردت عليه بكين أيضًا.. وأدرك ترامب أن هذا الموقف لا يُمكن استمراره، فدعا إلى مفاوضات مع الصين، انتهت بتوقيع اتفاقية في جينيف شارك فيها وفدان برئاسة وزير الخزانة الأمريكي ونائب رئيس الـوزراء الصيني، وأسفرت عن توقيع اتفاقية يوم 12 مايو الجاري، وضعت الأسس لإنهاء الخلافات التجارية بين البلدين.

ولا توجد مؤشرات علنية عن موقف الصين تجاه هذا الموضوع، ويؤكد خطابها السياسي في المناسبات كافة رفض تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين القوى الكبرى، ويعتبر أن مثل هذه المفاهيم من الموروثات الاستعمارية التي ينبغي رفضها وعـدم قبولها، وأن اكتساب النفوذ يكون من خلال الاستثمار في البنية التحتية والتكنولوجية، وليس عبر التحالفات العسكرية والاقتصادية التقليدية.. وفي المُقابل، هناك من يرى أن السلوك الصيني في الممارسة يسعى إلى إبعاد الوجود البحري الأمريكي عن منطقة بحر الصين الجنوبي باعتبارها منطقة مصالح وأمن مباشرة لها، في الوقت الذي ترفع فيه شعار حرية التجارة.

تجاهل سيادة الدولة

من تجليات موقف ترامب أيضًا، عدم تقديره لمبادئ سيادة الدولة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها، واحترام حدودها الدولية.. والذي ظهر في عديد من مواقفه وتصريحاته، مثل الحديث عن كندا باعتبارها الولاية 51 في الاتحاد الأمريكي، والمطالبة باستعادة قناة بنما، وضم جزيرة غرينلاند الدنماركية، وامتلاك قطاع غزة، وطلب مرور السفن الأمريكية في قناة السويس من دون دفع رسوم.

وتفصح هذه المواقف عن ازدراء ترامب لقواعد القانون الدولي ومبدأ سيادة الدولة، وتفتح الباب لسياسات الـدول الكبرى لاقتسام مناطق النفوذ في العالم؛ ومن الأرجح أن هذا المسار يبدو أكثر جاذبية لترامب بدلاً من الصراع والمواجهة، خاصةً مع إدراكه أنه قد حدث تراجع في قوة الولايات المتحدة؛ بسبب السياسات الخاطئة التي اتبعتها الإدارات السابقة، وأنها تحتاج إلى فترة من التهدئة الدولية تستعيد فيها عناصر قوتها الاقتصادية.

وقد يؤدي مسلكه هذا إلى تشجيع القوى الإقليمية على توسيع نفوذها بناءً على حجج تاريخية.. ومن ذلك مثلاً، ما دعا إليه رئيس الوزراء ووزير الخارجية التركي الأسبق، أحمد داوود أوغلو، في 12 فبراير الماضي، في اجتماع للكتلة البرلمانية لحزب «طريق جديد»، عندما ذكـر أن الإمبراطورية العثمانية كانت آخر دولة حكمت قطاع غزة بطريقة شرعية، وتابع قائلاً: «ما زال الفلسطينيون يحملون الهوية العثمانية في وجدانهم وتاريخهم».. كما طالب بإعادة ربط قطاع غزة بالجمهورية التركية كمنطقة تتمتع بالحكم الذاتي.

تراجع الالتزامات الدولية

أعادت واشنطن النظر في بعض التزاماتها الدولية، مثل الانسحاب من معاهدة باريس للمناخ، ومنظمة الصحة العالمية، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وتراجع الاهتمام بالمنظمة الدولية عمومًا، وفرضت عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية بدعوى انخراطها في أعمال «مُعادية للسامية»؛ مما يعني ابتعاد واشنطن عن النظام الدولي متعدد الأطراف الذي قامت بدور قائد في إرساء أركانه بعد الحرب العالمية الثانية.

ومن أمثله ذلك، قـرارات ترامب الأحادية برفع الرسوم الجمركية في عام 2025م، متجاوزًا في ذلك قواعد المنظمات الاقتصادية الدولية وعلى رأسها منظمة التجارة الدولية، واعتباره أن الدفاع عن أوروبا وحماية أمنها هو مسؤولية الدول الأوروبية نفسها؛ مما يؤدي إلى إضعاف حلف الناتو الذي ضمن أمن المنطقة الأطلسية على مدى أكثر من 75 عاماً، ويُعرض الأمن الجماعي للخطر في أوروبا الشرقية وآسيا، فضلاً عن إعلان الولايات المتحدة عزمها تخفيض عدد قواتها المسلحة في سوريا من ألفي جندي إلى نحو900 تقريباً في الأشهر القليلة المقبلة.. وهكذا، فإن ترامب يُفضل بوضوح إبـرام الاتفاقيات الثنائية مع الدول، بديلاً عن الالتزامات الجماعية متعددة الأطراف.

وسوف يكون من شأن سلوك ترامب، تأكيد مبدأ استخدام القوة في العلاقات بين الدول، وهو ما أسماه باستراتيجية تحقيق «السلام من خلال القوة»؛ وكذلك تغير الدور التقليدي للولايات المتحدة كضامن للنظام الدولي القائم على قواعد نظام الأمم المتحدة، كما أنه سوف يُوجد مجالاً للقوى الدولية الكبرى الأخرى والقوى الإقليمية لتعزيز نفوذها في مناطق العالم؛ وفي حالة حدوث ذلك؛ فإنه يضع الدول الصغيرة في موقف صعب للغاية في مواجهة تدخلات أطراف إقليمية ودولية أكبر وأقوى، ويحرمها من المساندة المعنوية التي كان يوفرها النظام الدولي، وذلك في سياق يتسم بازدياد احتمالات الفوضى الدولية.

وإذا كان من الأرجح أن يستمر ترامب في سياسة تقاسم مناطق النفوذ مع القوى الكبرى، فإن السؤال هو إلى أي مدى سوف تجاريه موسكو وبكين في هذا الشأن؟

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تراجع «الفاعلين المسلحين من غير الدول» في الإقليم تكتيكي أم استراتيجي؟

أ.د/ أحمد يوسف أحمد

شهد عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ازدهاراً للظاهرة التي عُرِفت باسم «الفاعلين من غير الدول»، وكان المقصود بهذا المصطلح توضيح أن التأثير في العلاقات الدولية لم يَعُد حكراً على الدول، وإنما صارت كيانات أخرى تتمتع به، لا تتوفر فيها أركان الدولة (شعب، وإقليم، وحكومة)، أو حتى قد تتجاوزها، كما في حالة المنظمات الدولية التي تتمتع بسلطات فوق سلطات الدول الأعضاء.

وهكذا شملت هذه الظاهرة تنويعات عديدة، مثل حركات التحرر الوطني، والشركات العملاقة متعددة الجنسيات وغيرها، وكان نصيب منطقتنا من هذه الظاهرة حاضراً دائماً، بحكم خضوع معظم أقاليمها للاستعمار الأوروبي؛ ومن ثم انفجار العديد من حركات التحرر الوطني فيها، ثم تكفل ظهور مشروعات للقوى الإقليمية الرئيسية فيها باستمرار هذه الظاهرة وتفاقمها، حيث لم تَعُد نشأة هذه الكيانات نابعة من عوامل محلية كالتحرر من الاستعمار فحسب، وإنما أصبحت قوى إقليمية بعينها فاعلة أساسية في إنشائها؛ كي تكون أداة من أدوات تنفيذ مشاريعها الإقليمية، ولذلك أصبح لهذه الكيانات تأثير واضح في التفاعلات بالمنطقة، إلى أن حدثت الحرب الحالية على قطاع غزة، والتي امتدت تفاعلاتها إلى الإقليم برمته، بحكم تدخُّل بعض هذه الكيانات وداعميها في المواجهة، وقد كان لهذه التفاعلات تأثيراتها المهمة في أطرافها، وهي تأثيرات شهدت تحولات في نهاية السنة الأولى للحرب كان واضحاً بعدها أن تراجعاً ملحوظاً قد حدث في قوة الكيانات المُسماة بالفاعلين من غير الدول وداعميهم.

وهـذا ما نتحدث عنه بهدف استشراف ما إذا كان هذا التراجع في قوة «الفاعلين من غير الدول» مؤقتاً، أم أن الظاهرة قد فقدت من منظور استراتيجي مقومات قوتها.. ولكي يتحقق هذا الهدف؛ ينبغي أولاً أن يتم تحديد مفهوم «الفاعلين من غير الدول»، حيث إنه من دون هذا التحديد يمكن أن تكون بؤرة التحليل مشوشة؛ نظراً لوجود نوع من الالتباس بخصوص المفهوم لدى البعض، بينما يحلل الجزء الثاني من المقال أبعاد التراجع الذي حدث في تلك الكيانات، ثم يُختتم بمحاولة استشراف طبيعة هذا التراجع، وهل يغلب عليه الطابع التكتيكي المؤقت؟ أم أن التطورات التي تبلورت خلال الحرب على غزة وامتداداتها منذ 7 أكتوبر 2023م قد عكست تحولاً استراتيجياً سيُقدر له أن يدوم؟

تأملات في المفهوم

الأصل في مفهوم «الفاعلين من غير الدول» أنه يشير إلى كيان لا ينطبق عليه وصف الدولة التي تتكون من شعب وإقليم وحكومة ذات سيادة، إما لأنه دون الدولة على أساس أنه يفتقر إلى أحد هذه العناصر، أو أنه يتجاوزها كما في حالة المنظمات الدولية التي تكون لها سلطة فوق سلطة الدول الأعضاء فيها، أو الشركات العملاقة متعددة الجنسيات أو التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود.. ويُشترط لإطلاق صفة «الفاعلين من غير الدول» على هذه الكيانات، أن يكون لها تأثير في التفاعلات الدولية، فحركات التحرر الوطني الناجحة تخصم من المكانة الدولية للقوى الاستعمارية، وتُنشئ دولاً جديدة ذات دور في هذه التفاعلات، والمنظمات الدولية التي تتمتع بسلطة فوق سلطة الدول الأعضاء فيها تؤثر في التفاعلات الدولية بقدر تأثيرها في السلوك الخارجي لأعضائها، والشركات متعددة الجنسيات قد تُسْقط نظام حكم في دولة يتبنى سياسات استقلالية تضر بمصالح هذه الشركات.

وثمة ملاحظات مهمة لمزيد من التحديد للمفهوم، تتمثل فيما يلي:

-1 أن شرط التسلُّح في حد ذاته لا يُضفي على جماعة ما صفة «فاعل من غير الـدول»، فقد تكون أهداف هذه الجماعة متعلقة حصراً بالساحة الداخلية؛ ومن ثم فإن فعلها يبدأ وينتهي بهذه الساحة، وهنا تكون مجرد جماعة معارضة داخلية مسلحة، خاصةً وأن نظام الحكم الجديد حال نجاحها في الإطاحة بالسلطة القائمة قد يتبنى ذات السياسة الخارجية للنظام القديم.

-2 أن معيار التأثير في التفاعلات الدولية وحده لا يُكْسِب جماعة ما صفة «فاعل من غير الدولة»، وإنما يجب أن يكون تأثيره في اتجاه مغاير لسياسة الدولة التي تعمل هذه الجماعة في داخلها.. فمنظمة «فاغنر»، مثلاً، كانت تُعَد أساساً أداة للسياسة الخارجية الروسية؛ ومن ثم لا يمكن اعتبارها «فاعلاً من غير الدول»، وحتى عندما اختلف رئيسها في وقت من الأوقات مع هيئة الأركان الروسية في إدارة العملية العسكرية في أوكرانيا، فإنه كان في هذه الحالة أقرب إلى «جماعة ضغط» داخل نظام السياسة الدفاعية الروسية منه إلى أن يكون «فاعلاً من غير الدول».. أما حزب الله اللبناني فهو «فاعل من غير الدول»، مع أنه ممثل في المؤسسات الرسمية للدولة اللبنانية مثل مجلس النواب، وكان له وزراؤه في الحكومة اللبنانية، ومع ذلك فقد كانت له سياسته الخاصة به التي لا تتفق وسياسة الدولة اللبنانية، كما في دعمه نظام الرئيس السابق بشار الأسد في سوريا بعد عام 2011م، أو تدخله في حرب غزة منذ أكتوبر 2023م.

-3 أن بعض هؤلاء الفاعلين يكتسب أحياناً صفة «شبه دولة» إذا جاز التعبير، فحركة حماس، مثلاً، كانت تنفرد بحكم قطاع غزة، ومع ذلك يمكن اعتبارها «فاعلاً من غير الدول» لأن صفة الدولة لا تتوفر فيها رسمياً، ولأننا لو اعتبرنا فلسطين دولة؛ فإن حماس تتبع سياسة مغايرة لسياسة السلطة الفلسطينية تجعل من الممكن اعتبارها- أي حماس- «فاعلاً من غير الدول»؛ وتنطبق الحالة على نحو شبه تام على جماعة الحوثيين في اليمن.

-4 أن تصنيف كيان ما بأنه «فاعل من غير الدول» ليس تصنيفاً ساكناً، وإنما هو متغير حسب الظروف؛ إذ يمكن القول إن تنظيم داعش قد تحول مؤقتاً إلى دولة بعد تأسيس ما أسماه بـ«دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام» عام 2014م وحتى عام 2017م الذي شهد انهيار هذه الدولة المزعومة ليعود داعش من جديد «فاعلاً من غير الدول».. كما تحولت حركة طالبان من «فاعل من غير الدول» إلى دولة وما زالت بدءاً من إعادة تأسيس سلطتها في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي منها عام 2021م، وتُظهر الملاحظات السابقة مدى تعقد المفهوم مما يستوجب الحذر في تطبيقه.

أبعاد التراجع

لا شك أن بعض الكيانات المُصنفة باعتبارها «فاعلين من غير الدول» في منطقتنا قد تلقت ضربات محددة في سياق الحرب التي اندلعت في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر 2023م، فقد فجرت حماس الحرب في ذلك اليوم، وسارع حزب الله اللبناني إلى مساندتها في اليوم التالي من خلال الجبهة اللبنانية، ثم انضم إليهم الحوثيون في اليمن من خلال منع السفن المتجهة إلى ميناء إيلات من المرور، ولاحقاً بمحاولة ضرب أهداف في العمق الإسرائيلي بالصواريخ والطائرات المُسيَّرة.

وطيلة السنة الأولى من الحرب تقريبًا، بدا أن إسرائيل في أزمة بالرغم من كل ما أحدثته من قتل وتدمير على جبهات القتال وبالذات في غزة، فهي لم تحقق أيًا من هدفيها الرئيسيين من القتال، وهما الإفراج عن الأسرى والرهائن لدى حماس، واجتثاث الحركة في غزة، فضلاً عن عدم قدرتها على تحييد الجبهتين اللبنانية واليمنية، ناهيك عن الخسائر الاقتصادية والعسكرية، والانقسامات الداخلية في إسرائيل وبالذات بين المؤسستين العسكرية والأمنية من جانب ومجلس الـوزراء من جانب آخر، والتحولات في الرأي العام العالمي بما فيه الأمريكي، التي حملت نذراً حقيقية لتراجع التأييد من المجتمع الدولي لإسرائيل.

بيد أنه بدءً من سبتمبر 2024م حدثت سلسلة من التطورات على الجبهة اللبنانية مفادها توجيه إسرائيل ضربات مؤلمة لحزب الله، تمثلت في تفجير أجهزة الاتصالات التي يستخدمها مقاتلوه وتنفيذ عمليات اغتيالات ممنهجة طالت كوادره العليا وصولاً إلى أمينه العام.. وتلا ذلك التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار على الجبهة اللبنانية في نوفمبر 2024م، وبعد ذلك بأقل من أسبوعين أُسقط نظام بشار الأسد في سوريا؛ مما أفقد حزب الله القاعدة البرية الوحيدة التي كان الدعم الإيراني له يمر عبرها بما أحكم الخناق حوله، وفتح الباب مجددًا للحديث عن نزع سلاحه.. كما جرت عملية اختيار رئيس جديد للبنان، وتشكيل حكومة جديدة، بآليات أكملت صورة التراجع الحاصل في وضع حزب الله.

وبالنسبة لقطاع غزة، تم التوصل إلى اتفاق وقف إطـلاق النار في 19 يناير 2025م، وبـدت الفصائل الفلسطينية متماسكة إبان عمليات تبادل الأسرى، حتى قامت إسرائيل بخرق الاتفاق مجددًا في مارس الماضي، واستئناف عمليات القتل والتدمير، وفرض حصار شامل على مقومات الحياة كافة، وصولاً إلى عملية تجويع شاملة لأهل القطاع.

أما الحوثيون في اليمن، فقد تعددت الضربات الموجهة لهم من غارات إسرائيلية إلى ضربات من خلال ما سُمي بتحالف «حارس الازدهار» إلى ضربات أمريكية منفردة قاسية، حتى فوجئ العالم في 6 مايو الجاري بإعلان الرئيس دونالد ترامب التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار مع الحوثيين، بعد أن كان أحد السيناريوهات المطروحة هو أن يؤدي استمرار القصف الأمريكي لهم إلى إخراجهم من المعادلة اليمنية أصلاً.

وإذا حاولنا تقييم درجة التراجع الذي ألمّ بهؤلاء الفاعلين الثلاثة الذين أشارت لهم الفقرات السابقة، يبدو من الواضح أن أكثرهم تأثراً وتراجعاً هو حزب الله الذي توقف دوره في المعادلة الأمنية للبنان، وهو يواجه ساعة كتابة هذه السطور (منتصف مايو 2025) تحدياً حقيقياً يهدف إلى نزع سلاحه، ولو استمر هذا الوضع الراهن فسوف يثير عديداً من علامات الاستفهام حول مستقبله، ولا توجد أي مؤشرات متاحة الآن تُمكن من الإجابة على نحو قاطع عنها.

وعلى صعيد الجبهة في غزة، انتهكت إسرائيل وقف إطلاق النار في مارس الماضي، وإن اتبعت استراتيجية حذرة لتفادي الالتحام المباشر مع الفصائل الفلسطينية التي لا شك أنها تكبدت خسائر فادحة في الأفراد والعتاد لكنها ما زالت تقوم بعمليات حتى كتابة هذه السطور.. ومع أن حماس ما زالت تُعْتبر السلطة الحاكمة في غزة، فقد وافقت على الفكرة المصرية الخاصة بتشكيل لجنة إسناد لا فصائلية، تتولى حكم القطاع، حلاً لإشكالية وجود حماس في السلطة في غزة الذي ترفضه إسرائيل ومؤيدوها.

ويأتي بعد ذلك الحوثيون في اليمن الذين تعرضوا بدورهم لخسائر فادحة سواء نتيجة العمليات العسكرية المشتركة من خلال تحالف «حـارس الازدهـار»، أم العمليات التي قامت بها إسرائيل والولايات المتحدة كل على حدة؛ غير أن الطريقة التي أعلن بها ترامب وقف إطلاق النار معهم ربما أظهرت أن سيناريو اختفائهم من اليمن ما زال غير قابل للتحقيق.. والسؤال الأهم الآن ينصرف إلى طبيعة هذا التراجع، وهل هو تراجع تكتيكي مؤقت، أم تراجع استراتيجي حقيقي سوف يُكتب له الدوام؟ وهو السؤال الذي سيحاول المحور التالي الإجابة عنه.

شروط مستقبلية

ثمة ملاحظتان أساسيتان لا بد من أخذهما في الاعتبار عند محاولة الإجابة عن ذلك السؤال، هما كالتالي:

-1 تتعلق الملاحظة الأولى بالمدى القصير، وفيها يتم التركيز على أن المباراة الصراعية بين إسرائيل من جهة، وبعض «الفاعلين من غير الدول» من جهة أخرى، ما زالت دائرة ولم تُحْسم بعد.. صحيح أن هذه الجماعات تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والعتاد؛ لكنها لم ترفع «الراية البيضاء» بعد، وقد يكون حزب الله هو أكثرها تضررًا، وعجزاً عن مواصلة سياساته السابقة، غير أنه ما زال يتمسك برفض نزع سلاحه، وما زال لديه من القوة ما يمكّنه من إعاقة عملية نزع سلاحه بالقوة، والعودة إلى ميدان القتال حال تغير الظروف.

أما حركة حماس فما زالت تواصل عملياتها التعرضية للقوات الإسرائيلية، وإلحاق خسائر بها حتى وإن بدت محدودة إلا أن تأثيرها النسبي يمكن أن يكون كبيراً، وبالذات في ظل الانقسام السياسي المتزايد في تل أبيب، فضلاً عن أننا لا نعرف على وجه التحديد مدى قوتها أو خططها الراهنة، غير أن بقاءها حتى الآن، لأكثر من سنة ونصف، يدفع إلى عدم الاستخفاف بها، على الرغم من كل ما يُقال عن أن «اللعبة قد انتهت».

وبالنسبة للحوثيين، فلا شك أن التطورات الخاصة بهم قد مثلت المفاجأة الأكبر في هذا السياق، فقد كان السيناريو المُرجح لما سوف تفضي إليه الضربات الأمريكية والإسرائيلية ضدهم هو إخراجهم من المعادلة اليمنية أو الدفع بهذا الاتجاه على الأقل؛ وذلك بسبب الخسائر الفادحة التي ترتبت على تلك الضربات.. بيد أن المفاجأة تمثلت في إعلان ترامب التوصل إلى وقف إطلاق النار مع الحوثيين، وكانت المفاجأة الأكبر أن الاتفاق لا يشمل الضربات التي يوجهونها لإسرائيل من حين لآخر؛ ومن ثم فما زالوا باقين في المعادلة حتى الآن كحماس في المدى المنظور، بغض النظر عن تقييم وزنهم النسبي في تفاعلات المنطقة.

-2 على المدى المتوسط، يمكن الافتراض في الملاحظة الثانية أن استمرار حالة التراجع التي عرض لها هذا التحليل يتوقف على إمكانية التوصل إلى تسويات متوازنة للصراعات القائمة في المنطقة، وعلى رأسها الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؛ لأنه طالما بقيت الأوضاع غير المتوازنة في هذه الصراعات فسوف تبقى الدوافع لمواجهتها بتصحيح هذه الأوضاع، وإحدى آليات ذلك قد تتمثل في تشكيل جماعات مسلحة من الممكن بسهولة أن تتلقى دعماً من قوى إقليمية وعالمية، ليس بالضرورة لأن هـذه القوى تنتصر للأهداف التي تعمل هذه الجماعات على تحقيقها، ولكن لأنه يُمْكِن في الوقت نفسه توظيفها من أجل تحقيق مصالح هذه القوى، وتاريخ المنطقة القريب يشي بشواهد أكيدة على صحة هذا التحليل.

وبالتالي فإن الضمانة الأولى والأكيدة لاستمرار تراجع ظاهرة «الفاعلين المسلحين من غير الدول» في المنطقة، بل وربما اختفاؤها؛ هي السعي من أجل التوصل إلى حلول أو على الأقل تسويات متوازنة، وإن أمكن عادلة، لصراعات المنطقة.

الثلاثاء ٢٧ أيار ٢٠٢٥ م | ٢٩ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

استكشاف «الزمن المُهدَر» في صراعات الشرق الأوسط

د/ خالد حنفي

ما بين أن نولد ونموت زمن محدود لا يعادل في مسار الكون سوى ومضة سرعان ما تنطفئ.. قد تصبح تلك الومضة مورداً وقيمة للحرية والسلام والتنمية والعدالة في بعض الدول والمجتمعات، بينما تتعرض في سياقات أخرى إلى الهدر بفعل الاستبداد والصراع والفقر والظلم.. تتراكم تلك الومضات على مدى أزمنة ممتدة لتخلق إرثاً تاريخياً وذاكرة جماعية تؤثر في حاضر ومستقبل المجتمعات.. وعندما تتلاقى تراكمات الزمن مع المكان والثقافات والهويات ونمط علاقات القوة والسلطة، فإنها تشكل حالة السياسة خلال فترة معينة من حياة الدول والمجتمعات.

في حالة السياسة تلك، يصبح عامل الزمن غير مرئي ومتداخلاً مع عوامل أخرى جيوسياسية أو أمنية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية إلى حد يصعب الإمساك به منفرداً، إذ يتم التعامل معه إما كمعطى مسبق أو سياق خلفي أو مؤطر لتطور المبادئ السياسية أو فترات الأنظمة الحاكمة أو السياسات الخارجية أو النظام الدولي، كأن يتم الحديث عن فترة الحرب الباردة حيث الصراع بين القوتين العظميين، أو ما بعد انتهائها عندما هيمنت الولايات المتحدة على النظام الدولي، أو عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر أو عصر العولمة أو عِقد الثورات العربية أو حقبة ترامب أو إعادة تشكيل الشرق الأوسط ما بعد السابع من أكتوبر أو ما شابه.

مع ذلك، قد يكون الزمن، في حد ذاتـه، مجالاً لممارسة السلطة أو القوة أو أداة مؤثرة في صنع القرارات والسياسات أو مدخلاً لفهم وتشكيل ما يجري في محيطنا من تفاعلات سياسية سواءً داخل الدول أو السياسة العالمية.. ذلك أن نتائج قرار سياسي أو رواج خطابات معينة أو فعالية تدخلات خارجية لتسوية صراع ما أو إدارة العلاقات بين الدول قد تختلف من سياق زمني إلى آخر؛ بل إن الزمن قد يخضع للتسييس، عندما يستخدمه المتنافسون على السلطة والثروة في تبرير نشوب صراعاتهم إما بالعودة لمظالم الماضي أو أزمات الحاضر، حيث يرتبون الأحداث وتسلسلها زمنياً بطريقة تشرعن مطالبهم وأدوارهم وتجتذب المؤيدين.

يتحول الزمن أيضًا إلى قوة تغيير سياسي، عندما تطرأ تحولات على خطابات وسلوكيات الفاعلين المتنازعين بمضي الوقت، فمع اكتسابهم الخبرات من تفاعلات البيئة المحيطة قد يصبحون أكثر مرونة أو على العكس تشدداً في إدارة الصراعات؛ كذلك قد يتضمن ذلك الزمن نوعًا من الانحياز المعرفي الضمني لقيم وأفكار معينة، عندما يتم وصف أيديولوجية أو خطابات أو سياسات ما بأنها صالحة للعصر، بينما يتم وصم أخرى بأنها لا تلائم طبيعته أو لا تدرك مقتضياته، أو أن هذا الفاعل أو ذاك تقليدي (ديني، قبلي، طائفي، مناطقي، عائلي) مقابل آخر حداثي أو وطني أو قومي.

على هذا الأساس، تستكشف تلك الورقة ارتباطات الزمن والسياسة، بهدف إسقاطها على ظاهرة الصراعات، مع الاستدلال بحالة الشرق الأوسط التي تتسم فيها تلك الصراعات بامتدادها الزمني منذ استقلال دولها قبل أكثر من سبعة عقود عن الاستعمار الغربي. تكمن أهمية ذلك في أن العامل الزمني لا يساعد، فحسب، على فهم الواقع الصراعي وديناميات ونتائجه، إنما يحمل دروساً قد يدركها بعض المتنازعين فتنعكس على استجاباتهم السياسية، بينما قد يتجاهلها آخرون، فيعيدون أخطاء الماضي في الحاضر والمستقبل، وكأن الزمن لديهم وعاء فارغ لا يترك بصماته على مدركاتهم وسلوكياتهم السياسية.

الزمن بين السلطة والأثر والتسييس

قد يبدو مفهوم الزمن يسيراً ومحايداً، عندما يشير إلى مدة أو وقت أو فترة زمنية سواء طالت أم قصرت، لكنه في واقع الأمر ينطوي على تعقيدات هائلة بسبب اختلافات النظرة له في مجالات كالفيزياء والفلسفة والاجتماع والأدب، ناهيك عن أنه يخضع بالأساس لتأويلات متعددة ترتبط بالثقافات الاجتماعية، من حيث كونه مـورداً أو قيمة أو مخزناً للذاكرة أو العيش في الحاضر أو التطلع للمستقبل.

بشكلٍ عام، يعني الزمن تقدماً مستمراً للأحداث والاتـجـاهـات والظواهر من الماضي إلـى الحاضر والمستقبل، وهي عملية متحركة قد تتسارع أو تتباطأ وتيرتها، وفقاً لنمط تفاعلها مع المكان والأفكار والبشر، لكن لا رجعة فيها، فضلاً عن أنها أكثر شمولاً من مفهوم الوقت، كمدة فاصلة ومحددة بين حدثين يمكن قياسها، كما أنها ترتبط في السياسة بدلالات التطور والتقدم والتغيير والجمود والاضمحلال لأحوال الدول والمجتمعات؛ فيما يفرق البعض بين الزمن اللغوي الذي له صلة بمتى وقع حدث ما، والزمن الفلسفي (الزمان) الذي يعبر عن الامتداد أو الدهر أو الأجل أو السرمد أو الأبد.

> **الـزمـن قـد يخضع للتسييس، عندما يستخدمه المتنافسون على السلطة والثروة في تبرير نشوب صراعاتهم إمـا بالعودة لمظالم الماضي أو أزمات الحاضر**

لهذا الزمن، أنماط عديدة من حيث مساراته منها: الزمن الخطي (مسار مستقيم للأحداث)، والزمن الدائري (إعادة إنتاج الأحداث)، والزمن السحيق (تاريخ الأرض على مدى ملايين السنين)، أو حتى الزمن المتخيل، أي بناء زمن مغاير للواقع بغرض نقد الزمن الحقيقي وإنماء القدرة الإنسانية على الابتكار، على نحو يظهر كثيراً في الروايات الأدبية.. يتمدد هذا التخيل الزمني إلى السياسة، عند بناء سيناريوهات «ماذا لو»؟ كأن نتصور أن الشرق الأوسط مضى في مسار زمني مغاير بلا صراعات أو حروب، أي يتم وضع معطيات متخيلة لدول المنطقة، ثم دراسة أنماط تفاعلاتها ونتائجها البديلة على مختلف الصعد الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليتم مقارنتها بالمسار المأزوم الراهن للمنطقة بغرض استخلاص الـدروس من كلفة استمرار الصراع وعوائد السلام، أي تقييم الفرص الزمنية المهدرة في المنطقة.

بتعقد فكرة الزمن وأنماطه المتداخلة، اقتصر الاهتمام به في السياسة على منطق تأريخي تسجيلي وتـأطـيـري، وهـي مسألة مـؤثـرة فـي فهم الأحـداث والاتجاهات والظواهر، لأنها تضع اللبنة الأولـى في خارطة الإدراك السياسي.. لكن عالم الاجتماع جورج واليس تجاوز هذا الأمر في السبعينيات إلى وضع الزمن كعامل مؤثر في بنية التفاعلات السياسية، عندما طرح مصطلح السياسة الزمنية ليعبر عن الارتباطات الوثيقة بين السلوكيات السياسية للأفراد والجماعات ومنظوراتهم الزمنية التي قد تفسر مسارات التغيير والتنمية خلال فترة معينة من حياة الدول والمجتمعات.. من بعد ذلك، تدفقت رؤى عديدة انتقلت بالزمن من الماضي والحاضر إلى المستقبل الذي قد يكون مجالاً لصراعات القوى السياسية الاجتماعية، عندما تتنافس رؤاها في حل الأزمات إما بمنطق النظرات السياسية طويلة أو قصيرة الأمد.

> **تغير الحقب السياسية قد ينتج علاقات وهياكل قوة جديدة داخل الدول أو السياسة العالمية، بما يقتضي أنماطاً مختلفة من الاستجابات السياسية**

لقد انبنت تلك الارتباطات على أن الزمن سواء أكان في الماضي أو الحاضر أو المستقبل يصوغ بالأساس إدراك البشر وفهمهم لما يمر ويحيط بهم من أحداث، ومن ثم قد يؤثر على قيمهم وهوياتهم واستجاباتهم السلوكية..

من هنا، أخذت دراسة علاقات الزمن والسياسة زاويا عديدة ومختلفة الاتجاهات، فقد تسيطر الدولة القومية الحديثة على الزمن كتعبير عن سيادتها، فهي تملك سلطة تحديد التقويم الزمني، وتنظيم الاستحقاقات السياسية والدستورية والانتخابية في مواعيد معينة.. علاوة على أنها تربط اكتساب أو إنكار حقوق المواطنة مثل الجنسية بإجراءات لها جداول زمنية تحددها السلطة.. لكن عصر العولمة وثورة الاتصالات والتكنولوجيا أديا إلى تسريع التدفقات العابرة للحدود، ومن ثم ضغط الزمان والمكان بما قاد إلى اختراق سيادة الدولة على البعد الزمني.

من جانب آخر، ينظر للزمن كمعنى سياسي قد يسهم في تشكيل الهويات الفردية والجماعية، لا سيما مع الأثر الممتد لذاكرة الماضي على تفاعلات الحاضر والمستقبل، على غرار إحياء ذكرى الإبادة والحروب لتعزيز المشاعر الوطنية في الدول في مراحل ما بعد انتهاء الصراعات.. نالت كذلك الدورة الزمنية لنمو وصعود الإمبراطوريات ثم انهيارها اهتماماً واسعاً في الدراسات، حيث يصبح عندها المسار السياسي دائرياً متكرراً، كنظرة ابن خلدون حول أطوار السلطة من الولادة والنمو إلى الزوال على غرار حياة الإنسان ذاتها.. لكن تلك الدورة، التي نظر لها البعض على أنها حتمية بفعل وقائع تاريخية، تعرضت إلى نقد كونها تتحدى قدرة العقل والبشر أنفسهم على إمكانية تلافي مسارات الانهيار عبر إصلاح العوامل التي تقود لذلك.

من منظور الحداثة الغربية، يصبح المسار الزمني خطياً مستقيماً عند انتقال الـدول والمجتمعات من التخلف إلى التقدم، أي من المجتمعات الزراعية التي تستند على القيم الجماعية والانتماءات الأوّلية كالدين والقبيلة والعرق والطائفية والأسرة وغيرها إلى المجتمعات الصناعية الحديثة التي تصبح فيها الولاءات للدولة القومية ومؤسساتها الحديثة، فضلاً عن سيادة القانون والقيم الفردية.. لم يسلم هذا المسار أيضاً من نقد لتعبيره عن خبرة غربية ترهن التقدم الاقتصادي بتفكيك البنى الاجتماعية التقليدية، بالتالي تغفل خصوصية خبرات أخرى في دول ومجتمعات الجنوب لا تزال تشكل فيها تلك البنى تحدياً لمسار الحداثة الغربية، ناهيك عن أن فرض وشرعنة ذلك المسار الزمني الغربي على دول الجنوب سواء إبان الاستعمار أو ما بعده عكس تفاوتات القوة في السياسة الدولية.

ولأن قواعد اللعبة السياسية وتوازنات القوى قد تختلف من حقبة إلى أخرى، فإن فهمها يحدد للفاعلين السياسيين ما هو ممكن وغير ممكن على مستوى الخطابات والسلوكيات في مجال السياسة في وقت معين.. ناهيك عن أن تغير الحقب السياسية قد ينتج علاقات وهياكل قوة جديدة داخل الدول أو السياسة العالمية، بما يقتضي أنماطاً مختلفة من الاستجابات السياسية.. على سبيل المثال، سمحت توازنات القوى

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

بين القوتين العظميين (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي السابق) إبان الحرب الباردة ببروز سياسات الحياد لدى بعض الدول، بينما تراجع ذلك الاتجاه بعد انتهاء تلك الحرب إثر صعود الهيمنة الأمريكية، فيما أدى الاتجاه الراهن نحو التعددية القطبية في النظام الدولي إلى أنماط مختلفة من الاستجابات تنوعت بين الحياد والتحوط، خاصة عند إدارة الدول الصغرى والمتوسطة لعلاقاتها بالقوى الكبرى.

إجمالاً، هنالك اتجاهات أساسية للارتباط بين الزمن والسياسة قد تساعد عند فهم تجلياتها في ظاهرة الصراعات، أولها: سياسة الزمن The Politics of Time، أي أن السياسة تنظم الزمن وتديره كجزء من عمليات الهندسة السياسية والاجتماعية وإدارة العملية الإنتاجية وصحة القوى العاملة والاستهلاك مثل: التوقيت الصيفي وطول يوم العمل.. ثانيها: زمن السياسة The Time of Politics، أي أن الزمن يصبح جزءاً من بناء سياسات الدول وإدارة علاقات القوة وعمليات صنع القرار والاستحقاقات السياسية وضغوطات الوقت في الأزمات والصراعات.. أما الاتجاه الثالث، فيتعلق بتسييس الزمن Politicized Time، أي استخدام الزمن لتحقيق أغراض سياسية عبر المماطلة أو الصبر أو استحضار الماضي لشرعنة سياسات الحاضر، على نحو يظهر مثلاً في خطابات استعادة الماضي الذهبي في سياسات ترامب لإعادة أمريكا عظيمة مرة أخرى.

الزمن كموضوع ومُفسِّر وأداة للصراعات

في ظاهرة الصراعات سواءً أكانت داخلية أم خارجية، يتجاوز الزمن مجرد تسجيل أحداثها وتطوراتها، حيث قد يتحول إلى موضوع للنزاع أو مدخل لتفسير توقيتات نشوبها، فضلاً عن التأثير في ديناميكاتها ونتائجها.. يتأسس ذلك الفهم على أن الصراعات تعبر في جوهرها، عن تناقضات حول القيم أو المصالح بين الأفراد أو الجماعات أو الدول، يتم إدارتها بوسائل سلمية أو عنيفة.. تلك التناقضات لاتنشأ بمحض الصدفة، إنما بفعل تفاعلات تراكمية في مكان وزمان، وبخصوص قضايا معينة محل نزاع قد يتخذها أطراف الصراع في لحظة ما مبرراً لإشعاله.

داخلياً: قد تكون تلك القضايا محل الصراع: الإقصاء من السلطة أو الثروة أو انتشار الفقر أو البطالة أو التفاوت الاقتصادي-الاجتماعي أو التهميش الهوياتي.. بينما قد تشمل خارجياً: الصراع على الموارد أو الحدود أو الأمن أو النفوذ الخارجي أو غيرها؛ ولا يمكن تفسير ظاهرة الصراعات دون معرفة ماضيها الزمني المتراكم أو فصلها عن تصورات المتنازعين وأجيالهم المختلفة لقضايا الصراع سواء في الحاضر والمستقبل، لأن ذلك قد ينعكس على خطاباتهم واستجاباتهم السلوكية.

عندما تنشب الصراعات وتسلك طريقها نحو مرحلة الحرب التي تواجه الدولة فيها تمرداً مسلحاً أو قوة خارجية تنزع سيادتها على مناطق جغرافية في البلاد، فإن سلطتها تتراجع على الزمن في تلك المناطق، كجزء من إدارة وتنظيم الحياة اليومية للسكان.. يتمدد الزمن ليؤثر في نتائج الصراعات، بحسب مدتها الزمنية سواء أكانت قصيرة أم طويلة الأمد، فالنتائج المترتبة على الحروب الخاطفة قد تختلف عن نظيرتها الطويلة الممتدة.. كذلك الأمر، فإن اختيار اللحظات المناسبة للتدخل في الصراع يشكل عاملاً أساسياً في مدى فعالية دور الأطراف الثالثة في منعه مبكراً، أو الحد من تأثيراته، أو تسويته، فضلاً عن أن ضيق الوقت أو اتساعه قد يلعب دوراً مؤثراً في التوصل إلى اتفاق تسوية من عدمه، وفقاً لطبيعة أطراف الصراع وحجم القضايا واتساعها من عدمه.

في مرحلة إدارة التفاوض حول وقف إطلاق النار أو التسوية، يعادل الزمن فعلياً وليس رمزياً أرواح بشر قد يموتون أو يظلون أحياء.. وإذا تمت تسوية الصراعات، فالمسار الزمني بعدها قد يشكل فرصة لتقييم مدى قدرة أطراف النزاع على الالتزام بتعهداتهم في بناء السلام سواءً أكانت بناء دستور جديد أو عقد انتخابات أو إنفاذ آليات العدالة الانتقالية من لجان حقيقة ومساءلة ومصالحة.. ناهيك عن تعرض الزمن للتسييس في إدارة ديناميات الصراع عبر استدعاء الماضي في سردية المتنازعين لحشد وتعبئة أنصارهم أو انتهاج الصبر أو دبلوماسية شراء الوقت كتكتيك تفاوضي أو حتى تجميد الصراع لفترة زمنية إلى أن تتاح الفرصة لتغير قواعد اللعبة أو توازنات القوى مستقبلا.

بما أن البعد الزمني يتخلل كافة تفاعلات ومراحل الصراع، فيمكن التركيز على بعض الجوانب- على سبيل المثال لا الحصر- التي يظهر فيها ذلك البعد كموضوع أو مُفسِّر أو أداة مؤثرة في الصراعات، مع الاستدلال بحالات

> **السياسة تنظم الزمن وتديره كجزء من عمليات الهندسة السياسية والاجتماعية وإدارة العملية الإنتاجية وصحة القوى العاملة والاستهلاك**

صراعية شرق أوسطية، وذلك على النحو الآتي:

١- أوقات نشوب الصراع: يرتبط وقت نشوب صراع ما ببلوغ تناقضاته في لحظة زمنية معينة حداً لم يعد فيها مفر من النزاع بين أطرافه، فهي لحظة ينتقل فيها الصراع من الكمون إلى العلن أو من إدارته سلمياً إلى الصدام بدرجاته ومستوياته المختلفة وصولاً إلى الحرب الشاملة.. هنا، يدخل العامل الزمني في بنية الصراع بطرق مختلفة متأثراً ومتداخلاً مع عوامل أخرى؛ فقد يمثل الزمن كوقت مادي أو طبيعي، أهمية في تحديد قرارات أطراف النزاع في بدء شن الحرب أو الهجمات المسلحة في فترات أو مواسم معينة في العام.. إذ اتجهت بعض الدراسات إلى الميل بأن الصراعات العنيفة قد تبدأ في الربيع والصيف وتتراجع في الخريف والشتاء.

تعرضت تلك الفرضية للنقد ليس فقط بسبب إمكانية عدم تعميمها، إنما لأن تصاعد تطور التكنولوجية العسكرية في الحروب الحديثة ساعد الجيوش وحتى الحركات المسلحة على بدء الصراع في أوقات مختلفة من العام، ولعوامل أخرى قد ترتبط بتقييم توازنات القوى ومدى تصور أطراف النزاع لتحقيق نصر عسكري على الخصم من عدمه.. مع ذلك، وجدت دراسات أخرى ارتباط بدء أو تصاعد حدة الهجمات المسلحة، خاصة في الصراعات الأهلية بمواسم أو توقيتات ما بعد الحصاد الزراعي في مناطق كباكستان وأفغانستان، حيث قد يلعب وقت الحصاد دوراً في تأخير الصراعات، وفي حالات أخرى تمويل الهجمات المسلحة.

على الجانب الآخر، يبرز العامل الزمني في تفسير نشوب الصراع، عندما تتحول التراكمات الممتدة زمنياً لـ «العنف البطيء» إلى عنف مباشر في توقيت بعينه.. يعني العنف البطيء نوعاً من العنف البنيوي الذي ينشأ تدريجياً لفترة طويلة، بفعل أضرار تقع على المجتمع نتاج الكوارث البيئية مثل الفيضانات والزلازل والجفاف وغيرها، أو الآثار الممتدة لسنوات وربما لعقود من سياسات الأنظمة في قمع وإفقار المجتمعات أو تكريس التفاوتات الاقتصادية-الاجتماعية أو التمييز العنصري.

يتأثر عادة بهذا النوع من العنف البطيء الفئات الاجتماعية الهشة الأقل قدرة على التكيف، بما يترك خلفه اختلالات هيكلية كالتهميش السياسي والفجوات الطبقية وأزمات الهوية.. مع تراكم وانتشار الاختلالات التي يحدثها العنف البطيء زمنياً ومكانياً، فقد يقود

> **اختيار اللحظات المناسبة للتدخل في الصراع يشكل عاملاً أساسياً في مدى فعالية دور الأطراف الثالثة في منعه مبكراً، أو الحد من تأثيراته، أو تسويته**

في لحظة ما إلى تسهيل نشوب صراع مباشر عنيف، أي يتم فيه اللجوء للقوة والعنف بين المتنازعين، مدفوعاً بعوامل آنية أخرى محفزة كنشوب الاحتجاجات الشعبية أو التمردات المسلحة أو فشل المسار الانتقالي في دول الصراعات.

هنا، تبرز حالتا سوريا والسودان في صراعات الشرق الأوسط، حيث هيأت تراكمات العنف البطيء الممتدة زمنياً ومكانياً في الدولتين لبلوغ حالة الصراع العنيف.. في سوريا، أسهم الجفاف الذي ضرب شرق البلاد لفترة زمنية امتدت بين عامي 2002م و2010م في هجرة المزارعين إلى المدن المكتظة، وهو ما أنتج بطالة وضغطاً على الأوضاع الاقتصادية-الاجتماعية، مما سهل تفجر الصراع العنيف إثر الثورة على نظام الأسد في العام 2011، والتي تعرضت للقمع ثم العسكرة.

أما في السودان، فقد حفّز تناقص الأمطار والجفاف والصراع بين الرعاة والمزارعين على موارد الرعي على إشعال الصراع المسلح في دارفور في العام 2003م ليتداخل مع عوامل الصراع القبلي والتهميش في معادلة السلطة والثروة من قبل سياسات المركز في الخرطوم.

ولأن هذا الصراع لم يتم معالجته جذرياً، فقد تفجر مرة أخرى في إطار الحرب الأهلية التي نشبت منذ أبريل 2023 بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع بعد الإطاحة بنظام البشير في العام 2019م، والتي أضافت عوامل جديدة لنشوب الصراع لا تتعلق بالصراع على السلطة فحسب، وإنما تدخلات قوى إقليمية متنافسة للسيطرة على موارد السودان من خلال وكلاء مليشياويين.

يحضر الزمن أيضاً في أوقات نشوب الصراع، عندما يرتبط بمدى إدراك المتنازعين مدى ملائمة قواعد اللعبة السياسية لبدء الصراع؛ فبمنطق الرشادة والعقلانية، فإن خلل توازنات القوى في توقيت معين من المفترض أن يدفع أطراف النزاع إلى عدم بدء الصراع العنيف، حيث سيتوقع حينها الطرف البادئ بالصراع بأن كلفة الهجوم ستكون أكثر من عائده، أو أن يكون رد الطرف الآخر غير متناسب ويفوق الهجوم ذاته، أو أن توازنات القوى المحيطة بالصراع قد لا تتيح له تحقيق أهدافه ومصالحه.. تختلف هذه الحسابات السياسية الزمنية عند نشوب الصراع من طرف لآخر، وفقاً لعوامل عدة منها: طبيعة مرونة أو تشدد قادة النزاع، مدى استيعابهم للمحيط السياسي وتوازناته، مدى امتلاك معلومات موثوقة حول قدرات الخصوم سواء في الرد على الهجوم في الحاضر أو المستقبل، ما إذا كان الصراع يخضع لتدويل من عدمه، بمعنى أن أي هجوم عنيف قد يجلب ورائه تدخلات خارجية مضادة لمساندة الخصوم.

يقود عادة الخطأ في تلك الحسابات إلى مأزق صراعي مؤلم قد يصبح فيه بدء العنف المسلح من أحد أطراف النزاع ضد الآخر مكلفاً أو يحصد من ورائه أضراراً قد تفوق توقعاته.. ربما يفسر ذلك حالة الجدال الراهن في منطقة الشرق الأوسط حول مدى صحة حسابات حماس في شن هجوم على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023م، حيث قاد ذلك الهجوم إلى رد فعل إسرائيلي غير متناسب تحول بمضي الوقت واختلال توازن القوى إلى حالة إبادة جماعية ضد الفلسطينيين في غزة.

قد تنتج الأخطاء الزمنية معضلة أخرى تتعلق بعدم الحسم الميداني في الصراعات؛ في ليبيا، فشلت معركة طرابلس بين عامي 2019م و2020م بسبب عدم تقدير الجيش الوطني الليبي حينها لقدرة الخصوم في غرب ليبيا على التوحد لحظة الهجوم عليهم واستجلاب دعم إقليمي تركي، وفي اليمن بدأ دخول العامل الإيراني على خط الصراع، بخلاف الجغرافيا المعقدة والقدرة اليمنية التاريخية على التعايش مع الحروب عوامل مؤثرة في عدم هزيمة الحوثيين أمام هجمات التحالف العربي بقيادة السعودية منذ العام 2015م، كذلك لم تستطع المعارضة المسلحة أو نظام الأسد في سوريا الحسم الميداني بسبب ارتباط كل منهما بأطراف اقليمية ودولية خلقت «توازن الضعف» في ديناميات الصراع، والذي ما إن تعرض للتغير إثر إضعاف المحور الإيراني وحلفائه المليشاويين بسبب تداعيات حرب غزة الأخيرة، حتى انهار نظام الأسد في 8 ديسمبر 2024م.

2 - بناء سردية الصراع: يلعب العامل الزمني دوراً أساسياً في بناء سردية الصراع، فالمتنازعون يعملون على صياغة رواية لتبرير ذلك الصراع تتضمن ترتيب الأحداث وتسلسلها زمنياً والترابط فيما بينها، كي يضفون شرعية على أنفسهم ويؤطرون طبيعة استراتيجياتهم وأدوارهم ومصالحهم.. وتخلق طريقة سرد الصراع تلك منطقاً أو علاقات سببية تمنح المخاطبين بها المعنى لما يجري حولهم من أحداث وتفاعلات سياسية.. فمن خلال سردية

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الصراع، يمكن فهم الحقائق، وهياكل السلطة، وعلاقات القوة، والربط بين الحاضر والماضي والمستقبل في مسار زمني متصل يعزز لديهم الهوية، ويحفز الذاكرة الجماعية.

في صراعات الشرق الأوسط، يظهر نزاع واسع حول النظرة للعامل الزمني في سرديات المتنازعين التي تبرر نشوب تلك الصراعات بين من يستدعي مظالم الماضي وتراكمات العنف البطيء وآخر يركز على مبررات تتعلق بالزمن الحاضر لنشوب الأزمة.. على سبيل المثال، طرح نظام الأسد في سوريا قبل سقوطه سردية آنية تفسر نشوب الصراع الأهلي واستدعاء قوى خارجية لمساندته على أنه بين قوى الاستقرار والأمـن ووحـدة الدولة السورية في مواجهة الفوضى والإرهاب والمليشيات.. في المقابل، استدعت المعارضة المسلحة الماضي العنيف وعدم العدالة والتهميش والمظالم الهيكلية والسياسات التمييزية لنظام الأسد على مدى أكثر من خمسة عقود، فيما عادت سردية تنظيم داعش الإرهابي إلى الماضي البعيد لاستحضار زمن الخلافة الإسلامية، لصياغة روايته في سوريا، حيث يراها أرضاً «للجهاد ضد الكفار»، وأن هدفه استعادة تلك الخلافة.

مع اختلاف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عن تلك الصراعات الأهلية في دول المنطقة، كونه قضية شعب تحت الاحتلال له حق مقاومته بكل السبل المتاحة، يظهر النزاع الزمني أيضًا في سردية ذلك الصراع حول استرجاع الماضي وربطه بزمني الحاضر والمستقبل.. في أعقاب هجوم السابع من أكتوبر، برره سردية حماس بالانتهاكات الإسرائيلية التاريخية والإنكار الممنهج لحقوق الفلسطينيين على يد الاحتلال، على مدار عقود ممتدة.. أي أن الهجوم ليس فقط رداً على سياسات إسرائيل في الحاضر سواء الاستيطان أو التطبيع الإقليمي دون مقابل يتعلق بحقوق للفلسطينيين وإنما مظالم الماضي أيضاً، ناهيك عن أن مقاومة المحتل تؤسس لمستقبل فلسطيني يكفل له الحق في تقرير مصيره.

في المقابل، ينظر الإسرائيليون للهجوم من منظور زمن تنفيذه في الحاضر وما قد يرتبه مستقبلاً، فصاغوا سرديتهم على أنه تهديد وجـودي آني لبنية الأمن الإسرائيلي، يعكس انكشافاً لاستراتيجيتهم في معادلة الردع سواء في غزة أو بقية المنطقة ككل، وهو ما يفسر توسيع إسرائيل للعنف الإقليمي لاستعادة تلك المعادلة؛ بل والتأسيس لزمن مستقبلي يهيمنون فيه على قواعد اللعبة في المنطقة، ولهذا كرر بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي تصريحاته منذ هجوم حماس حول تغيير وجه الشرق الأوسط.

-3 مسار مراحل الصراع: تأخذ مراحل الصراع مساراً زمنياً خطياً يبدأ من الكمون ثم البزوغ والتصاعد، مروراً ببلوغ نقطة الأزمة والحرب، ليعقب ذلك تخفيض لحدة الصراع، ثم وقف لإطلاق نار وتسوية يعقبها مرحلة بناء السلام.. هذا المسار، الذي ينتقل من الصراع إلى السلام، تتعدد أشكاله ومراحله في الأدبيات الغربية والتي تستدمج نظرة لفكرة الصراع على أنه عملية تطورية للمجتمعات والدول، قد تبدأ من الفوضى لتنتهي بالتعايش، وهو ما قد يفيد في فهم مسار الصراع ومعرفة أي مرحلة يمر بها ويمكن فيها تسويته.

لا يمضي المسار الزمني لصراعات الشرق الأوسط على هذا النحو النظري، فكل مرحلة صراعية قد لا تعقبها الأخرى بالضرورة، حيث قد يحدث جمود عند مرحلة معينة أو تعثر لمفاوضات إطلاق النار أو التسوية بسبب المعطلين، بل قد يخرج من رحم كل مرحلة صراعية صراعات فرعية أخرى أكثر عمقاً وتجذراً.. فالصراع الأهلي في ليبيا واليمن، على سبيل المثال، تجمدا عند مرحلة الهدنة الهشة التي لم يعقبها تسوية بسبب خلافات المتنازعين حول ما قد ترتبه من تأثيرات على مستقبل توازنات القوى، ناهيك عن أن الصراعين أنتجا صراعات فرعية إما بسبب الصراع البيني بين الحركات المسلحة داخل المناطق المختلفة أو بسبب تنازع قوى إقليمية ودولية على النفوذ في البلدين.

يكشف أيضًا المسار الزمني الصراعي في المنطقة عن تغيرات بنيوية في خصائص الفاعلين المتنازعين كتعبير عما يمكن اعتباره الأثر الممتد لقوة الزمن في الصراعات، فمع غياب الإصلاح لفترات زمنية طويلة تآكلت قدرات الدولة القومية ووظائفها، ما أدى إلى التحول من حروب بين الدول إلى داخلها. في أعقاب استقلال دول المنطقة، نشبت عدة حروب بين الدول العربية وإسرائيل في أعوام 1948م، 1956م، 1967م، 1973م، ثم بين العراق وإيران في عقد الثمانينيات، لننتقل إلى الغزو الإسرائيلي للبنان في العام 1982م، وفي عام 1990م، مهد الغزو العراقي للكويت لحرب الخليج

في العام 1991م التي برزت فيها التدخلات الدولية في الشرق الأوسط بقيادة الولايات المتحدة، كتدشين لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة، ثم اتسعت تلك التدخلات مع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م لإسقاط نظام صدام حسين، والتي تركت من ورائها سياقات من الفوضى والعنف الطائفي وصعود الإرهاب.

من بعد ذلك، تحول مسار الحروب من مستوى الدول إلى الفواعل المسلحة دون الدول، في العقد الأول من الألفية الثانية، خاصة مع الحرب بين إسرائيل وحزب الله في عام 2006م، وبدء سلسلة الحروب الخمسة المتقطعة بين إسرائيل وحماس منذ ديسمبر 2008م، وحتى الآن.. في أعقاب الثورات العربية عام 2011م، التي كشفت عن الأسس الهشة للدولة في المنطقة وعلاقتها المأزومة مع المجتمعات، شهدت المنطقة صراعات أهلية في اليمن وليبيا وسوريا أفرزت تدخلات خارجية وصعوداً لجماعات مسلحة سواء متمردة أو إرهابية في مناطق الصراعات.. أخيراً، جاءت حربا إسرائيل ضد غزة ولبنان بعد السابع من أكتوبر 2023م لتعمق أزمات الدولة وعدم استقرار المنطقة.

يشي هذا المسار الزمني المعقد للصراعات في المنطقة أنها بدأت بنمط خارجي بين الدول، ثم تحولت إلى آخر أهلي تعرض للتدويل والأقلمة.. وبينما توقفت الحروب بين الدول بنصر أو هزيمة أو تسوية، لم تأخذ الصراعات الأهلية مساراً زمنياً مستقيماً، بل أعيد إنتاج مراحلها أو ظلت عالقة بانتظار تغير موازين القوى، ناهيك عن تغير طبيعة الفاعلين المتنازعين، بمرور الزمن، باتجاه الصعود المليشياوي، حتى أن جماعات مسلحة سيطرت على السلطة بالقوة في بعض دول المنطقة (الحوثيون في اليمن، هيئة تحرير الشام في سوريا) أو تسعى للسيطرة عليها كقوات الدعم السريع في السودان.. وفي أعقاب التداعيات الإقليمية لحرب غزة في المنطقة، برز اتجاه يسعى إلى دمج المليشيات ضمن بنية الدولة (اتفاقات نظام الشرع في سوريا مع الأكراد والدروز، مطالبات لبنانية بنزع سلاح حزب الله، اتجاهات لدمج جماعات الحشد الشيعي في العراق) لكن تظل المعضلة الجوهرية أمام تلك الحالات في مدى قدرة الدولة على استعادة احتكار وظيفة الأمن، خاصة مع الانكشاف الحاد أمام الخارج والضعف المزمن للقدرة التمثيلية للداخل.

> **غالبية الصراعات وإن اختلفت خصوصيات دول الصراعات نشبت بفعل اختلالات هيكلية سياسية واقتصادية واجتماعية لم تجد علاجات جذرية لها من قبل الأنظمة السياسية**

لم يكن المسار الزمني للسلام أفضل حالاً من نظيره الصراعي، فالتصورات الغربية والأممية المطروحة لمسار السلام الليبرالي)، (تأسيس ديمقراطية وتبني السوق الحر) في صراعات المنطقة، والتي تبدأ من المفاوضات ووقف إطلاق النار، ثم تسوية يتبعها دستور جديد وانتخابات لبناء سلام مستدام لم تلامس أرض الواقع، إما لتركيزها على السلام من أعلى (بين القادة السياسيين والعسكريين)، أو فقدان القدرة على الضغط على الأطراف الخارجية المغذية لتلك الصراعات أو أن المتنازعين أنفسهم قد ينخرطون في اتفاقات سلام ثم ينقلبون عليها أو يضعون العراقيل لتعطليها، أو حتى أن بعض أطراف النزاع قد يصيغون مساراً انتقالياً حال توقف الصراع يؤمن هيمنتهم على مقاليد الثروة والسلطة بما يعيد تارة أخرى التنازع عليهما.. برز هذا الأمر الأخير بجلاء في سوريا، عندما سيطر الشرع وجماعته المسلحة على المسار الانتقالي بعد سقوط الأسد، وحاز عبر الإعلان الدستوري صلاحيات واسعة ركزت السلطة في يده.

-4 المدة الزمنية للصراع: سواء أكان المسار الزمني للصراع خطياً مستقيماً أو دائرياً أو حتى متقطعاً أو عالقاً دون تسوية على أرض الواقع، فإن المدة الزمنية التي تأخذها مراحل ذلك الصراع قد تحدد حجم الخسائر البشرية والمادية، ناهيك عن أنها تؤثر في نتائج الصراع نفسه.. هنا، طرحت أدبيات الصراع العديد من المتغيرات التي تحدد طول أو قصر مدة الصراع.. من أبرزها، مدى تعقد قضايا الصراع (كلما كانت تعبر عن مظالم هيكلية وهوياتية وعرقية طالت مدتها الزمنية أكثر)، طبيعة التدخلات الخارجية (تمنح مغذيات كالموارد المالية والسلاح والدعم السياسي لأطراف القتال الداخلي للاستمرار في الصراع لأطول مدة)، نمط جغرافيا الصراع (طبيعة التضاريس الجغرافية الوعرة قد تجعل الصراع أطول مدة)، حسابات قادة الصراع لتكلفة وعائد استمرار الصراع (كلما زادت التكلفة البشرية والمادية قد تنزع أطراف النزاع لوقف القتال وتقصير مدة الحرب على أساس أنهم قد يفقدون حواضنهم الاجتماعية)، وأخيراً حدود الفجوات في القدرات العسكرية والقتالية والتكنولوجية بين المتنازعين.

> **تغير طبيعة الفاعلين المتنازعين، بمرور الزمن، باتجاه الصعود المليشياوي، حتى أن جماعات مسلحة سيطرت على السلطة بالقوة في بعض دول المنطقة كاليمن وسوريا**

في مسار الصراعات الشرق أوسطية، يلاحظ أن مرحلة الحرب اختلفت مدتها ومن ثم آثارها، لكن بشكلٍ عام، بدت الحروب الأهلية أطول مدة زمنية وأكبر من حيث الخسائر البشرية والمادية مقارنة بالحروب بين الدول.. على سبيل المثال، تراوحت مدة الحروب العربية-الإسرائيلية (حرب 1948م، عدوان 1956م، هزيمة يونيو 1967م، حرب أكتوبر 1973م، الغزو الإسرائيلي للبنان 1982م) بين أيام وأسابيع وأشهر، فيما بلغت ضحاياها وفقاً لبعض التقديرات 200 ألف قتيل.

استمر هذا المعدل الزمني القصير في كل من حرب تحرير الكويت عام 1991م والغزو العسكري الأمريكي للعراق عام 2003م واللتين استغرقتا عدة أسابيع.. يستثنى من ذلك المسار الحرب بين العراق وإيران والتي بلغت قرابة ثماني سنوات، وراح ضحيتها، وفقاً لبعض التقديرات، أكثر من مليون قتيل، وانتهت بقبول الطرفين وقف إطلاق النار.

في المقابل، وعلى سبيل المثال لا الحصر، عانى لبنان حرباً أهلية طويلة بين عامي 1975م- 1990م، فيما شهد اليمن سلسلة حروب أهلية سواء بين الشمال والجنوب أو نظام صالح والحوثيين بين عامي 2004م و2010م، ثم حرباً أهلية بعد العام 2014م إثر سيطرة الحوثيين على السلطة، وتدخل قوات التحالف العربي لدعم الحكومة الشرعية، والتي استمرت حتى هدنة العام 2022م.

أما السودان، فعرف حروباً أهلية متتالية بدأت مع جنوب السودان (الحرب الأهلية الأولى 1955م- 1972م، الحرب الأهلية الثانية 1983 والتي توقفت بتوقيع اتفاق نيفاشا 2005م ليمهد لاستقلال جنوب السودان عام 2011م)، ثم حرب دارفور غربي السودان عام 2003م، فيما تجاوزت الحرب الأهلية السودانية الراهنة عامها الثالث، ولا تزال مستمرة منذ أبريل 2023م والتي أدت إلى مقتل 150 ألف شخص وفقاً لبعض التقديرات، فضلاً عن لجوء 3 ملايين شخص إلى دول الجوار الإقليمي و9 ملايين نازح داخلي، أي ما يوازي ربع سكان الدولة السودانية تقريباً.. بالنسبة للحرب الأهلية في سوريا التي استمرت 14 عاماً، حتى سقوط نظام الأسد في ديسمبر الماضي، فقد راح ضحيتها أكثر من نصف مليون سوري وخلفت ورائها أكثر من 6.5 مليون لاجئ ومثلهم من النازحين، أي تقريباً نصف عدد السكان البلاد.

هنا، من الأهمية الإشارة إلى التغير الذي طرأ على مدة حروب إسرائيل في المنطقة، فبعد حروب اتسمت بأنها قصيرة أو خاطفة لا تأخذ سوى زمن محدود وتعتمد على المباغتة ومهاجمة ثغرات الخصوم سريعاً بغية تحقيق الأهداف سريعاً (ستة أيام في حرب يونيو 1967م، 88 يوماً في غزو إسرائيل للبنان في 1982م، 34 يوماً في حرب إسرائيل وحزب الله في 2006م، الحروب الأربعة مع حماس منذ 2008م تراوحت ما بين 8 و51 يوماً)، طالت حرب غزة الخامسة التي أعقبت هجوم حماس في السابع من أكتوبر أكثر من عام ونصف العام حتى الآن.. تعكس تلك المدة الزمنية الطويلة تغيراً في طبيعة التهديد الوجودي الذي مثله هجوم حماس لإسرائيل، وتدلل على تحمل الأخيرة، بدعم أمريكي، الخسائر، بل والتحول نحو شن حروب طويلة نسبياً تتطلب دعماً مجتمعياً وتوفراً للموارد، ناهيك عن المحاربة على أكثر من جبهة في تلك المدة الزمنية، حيث استهدفت إسرائيل في ظل حرب غزة الراهنة كلاً من الضفة الغربية ولبنان واليمن وإيران وسوريا.

بشكلٍ عام، يفسر التمدد الزمني للصراعات الأهلية في الشرق الأوسط، خاصة في العقد الأخير ثلاث أمور أساسية:

الأول: تعقد قضايا النزاع، كونها تعبر عن إرث زمني متجذر بسبب معضلة هشاشة الدولة في المنطقة.

الثاني: كثافة التدخلات الخارجية، في صراعات المنطقة خاصة من قبل إيران وتركيا وإسرائيل ودول الخليج والولايات المتحدة وروسيا.

الثالث: انتشار تكنولوجيا الحرب بين الفواعل المسلحة دون الـدول، لاسيما على صعيد الطائرات المسيرة في مناطق الصراعات؛ وبالتالي تقليل فجوات القوة مع الجيوش الرسمية، ناهيك عن قـدرة تلك الجماعات المسلحة على شن تكتيكات حروب عصابات أو استنزاف، والتي تجعل من الصعوبة حسم الحروب، ومن ثم إطالة مدتها الزمنية.

-5 من لحظة النضج إلى التحول: في أدبيات الصراع، طرح وليام زارتمان ما يسمى باللحظة الناضجة Ripe Moment، أي الوقت الذي يجد فيها أطراف النزاع أنفسهم عالقين في مأزق صراعي بدرجات مختلفة، فلا يستطيعون تحمل كلفة جمود الصراع وعدم حسمه، وبالتالي يبحثون عن مخرج بديل.. في تلك اللحظة، يمكن للأطراف الثالثة التدخل لحث المتنازعين على التفاوض أو وقف إطلاق النار أو التسوية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

لكن لحظة النضج تتطلب ليس فقط شرطاً موضوعياً يتعلق بحسابات الرشادة للمتنازعين حول المكسب والخسارة من استمرار الصراع العسكري، وإنما شرطاً ذاتياً، يتعلق بمدى إدراك أطراف النزاع لتلك اللحظة، بما ينعكس ذلك على استعداداهم للتفاوض للخروج من المأزق المتبادل، والأهم، مدى إدراك الأطراف الثالثة (وسطاء السلام) للحظة النضج تلك للتدخل لتيسير التفاوض والتوصل إلى وقف إطلاق النار.

المعضلة أن لحظة النضج في صراعات الشرق الأوسط لا تجرى فقط نتاجاً لحسابات أطراف النزاع في الداخل لكلفة وعائد استمرار الصراع، بل ترتهن أيضاً بالأساس بقوى خارجية ترعى أولئك الأطراف في سياق الحروب بالوكالة في المنطقة، لهذا اختلف توقيت تلك اللحظة وملابساتها من صراع إلى آخر في المنطقة.. في ليبيا بلغ الصراع العسكري نقطة النضج من أجل وقف إطلاق النار بعد فشل معركة طرابلس في 2019م في الحسم بين الشرق والغرب، فضلاً عن رؤية القوى الإقليمية الداعمة لأطراف النزاع أن محاولة الحسم قد تؤدي إلى حرب إقليمية، وهو ما قاد إلى التوصل إلى اتفاق جنيف لوقف إطلاق النار في أكتوبر 2020م.

أما الصراع السوري قبل سقوط نظام الأسد، فقد بلغ نقطة نضج جزئية مناطقية بفعل ضغوطات روسيا وتركيا كما جرى في اتفاقات خفض التصعيد في أستانة في 2017م، بينما تجمدت حرب اليمن منذ العام 2022م إثر هدنة مع قوات التحالف العربي، فيما لم يصل بعد الصراع الأهلي الراهن في السودان إلى نقطة النضج تلك حتى الآن، فبرغم أن الجيش حسم معركة السيطرة على العاصمة الخرطوم لكن قوات الدعم السريع نقلت كثافة الحرب إلى حاضنتها الاجتماعية والقبلية في دارفور غربي السودان، في مسعى لفرض نوع من السيطرة المناطقية بغية الوصول إلى سيناريو انقسامي للدولة أقرب نسبياً لحالتي ليبيا واليمن، ما يجعل استمرار الحرب لمدى زمني طويل أمراً مرجحاً أو على الأقل تجميدها في لحظة ما دون حسم.

الملاحظ في تلك الصراعات أنه حتى لو بلغت الأطـراف لحظة نضج تقضي بوقف إطلاق النار، فلا يفضي ذلك إلى تسوية الصراع بسبب حسابات أطراف النزاع أو رعاتهم بأن وقف النار قد يكون فرصة لالتقاط الأنفاس لإعادة تجديد الموارد في مسعى لحسم النزاع أو أن أطراف الصراع الأهلي وداعميهم من الخارج لم يصلوا سوياً إلى لحظة النضج بشكل متعادل.. بالتالي، فإن نقطة النضج في صراعات الشرق الأوسط قد تصبح مؤقتة أو تنتظر زمنياً حدوث نقطة تحولTipping point يختل عندها توازن القوى في فترة زمنية معينة، مما يؤدي إلى تأثيرات كبيرة قد يستغلها أحد أطراف النزاع للحسم الميداني.

في سوريا استغلت المعارضة المسلحة بدعم تركي التداعيات الإقليمية لحرب إسرائيل على غزة ولبنان التي أضعفت حلفاء الأسد خاصة إيران وأذرعها المليشياوية للإطاحة به في 8 ديسمبر 2024م بعد وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله في 27 نوفمبر في العام نفسه.. مع الأخذ في الاعتبار، تزامن تلك اللحظة مع عوامل أخرى تحفز عليها، مثل: إنهاك الجيش السوري على مدى أكثر من عقد من الحرب الأهلية، تراجع الموارد الاقتصادية للنظام وتآكل الولاء له، انتشار الفساد والفقر والبطالة، عدم قدرة روسيا على مواصلة دعم نظام الأسد في ظل ضغوطات الحرب في أوكرانيا.

يمكن القول إن إدراك المتنازعين للحظة اختلال توازنات القوى في الصراع قد يؤثر في مدى قدرتهم على استغلال نقاط التحول لصالحهم.. ربما يساعد هذا المنطق في فهم لماذا توسع إسرائيل عدوانها من غزة إلى لبنان وسوريا واليمن، حيث توظف ميل موازين القوى

> **من خلال سردية الصراع، يمكن فهم الحقائق، وهياكل السلطة، وعلاقات القوة، والربط بين الحاضر والماضي والمستقبل في مسار زمني متصل يعزز لديهم الهوية، ويحفز الذاكرة الجماعية**

الإقليمية لصالحها ودعم الإدارة الأمريكية لها وغياب أي نوع من الردع الإقليمي، لتحقيق أهداف استراتيجية كتهجير الفلسطينيين وإضعاف أكبر لإيران وحلفاءها، وتحييد سوريا من معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي.. في المقابل، تستغل تركيا نقطة التحول تلك في سوريا بعد سقوط الأسد لإنهاء ضغوط اللاجئين السوريين على الداخل التركي، وإضعاف حزب العمال الكردستاني في جنوب شرق تركيا، وتحجيم الأكراد في سوريا، ناهيك عن امتلاك ورقة تساومية من خلال نفوذها على نظام الشرع سواء مع روسيا أو الولايات المتحدة).

إشكاليات ودروس بين الإهدار والتكلفة الزمنية

ما سبق ليس إلا محاولة استشكافية لفهم أثر العامل الزمني في ظاهرة الصراعات بشكلٍ عام وخصوصاً في حالة الشرق الأوسط، وهي لا تخلو أساساً من إشكاليات وتحديات عديدة، تبدأ من معضلة الأفهام العديدة للزمن والاختلافات الثقافية والاجتماعية في تقدير قيمته وانعكاس ذلك على مدى الحساسية السياسية له من قبل أطراف الصراع، مروراً بطبيعة التصورات المتناقضة للمتنازعين حول الماضي والحاضر والمستقبل، وانتهاءً بتنوع التوظيفات السياسية للعامل الزمني في مراحل الصراعات من سياق إلى آخر.

مع ذلك، يمنح العامل الزمني في صراعات الشرق الأوسط دروساً، أهمها، أن مضي تلك الصراعات في مسار ممتد دون توقف يعبر عن إهدار زمني، حيث يتحول الوقت من كونه فرصة لرفاهية الأفراد والمجتمعات إلى تكلفة مؤلمة لها ينتج عنها ضحايا وتردٍ للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية، فواحد من كل ثلاث حالات نزوح في العالم تقع بالأساس في المنطقة، خاصة

> **السياسة الزمنية تعبر عن الارتباطات الوثيقة بين السلوكيات السياسية للأفراد والجماعات ومنظوراتهم الزمنية التي قد تفسر مسارات التغيير والتنمية خلال فترة معينة من حياة الدول والمجتمعات**

في سوريا واليمن والسودان، بينما تسهم دول الشرق الأوسط بـ15 مليون لاجئ، غالبيتهم من سوريا وفلسطين والسودان.

يعاني أيضاً سكان دول الصراعات كسوريا واليمن والسـودان وغـزة عدم استقرار أمني وفقراً وبطالة واحتياجاً إنسانياً، أضيف عليه مؤخراً التجويع العمدي والتطهير العرقي والإبادة الجماعية، على النحو الذي تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة وسط صمت إقليمي يتجاهل درساً تاريخياً بأن عدم ردع المعتدي يغريه بتوسيع عدوانه؛ بل وفرض هيمنته مستقبلاً.. بل إن تكلفة تلك الصراعات قد تمتد إلى زمن المستقبل، عندما يزداد ميل الأجيال الشابة للهجرة من المنطقة بحثاً عن بيئات آمنة ومستقرة أو تتحول إلى مخازن بشرية يملؤها الاحتقان والغضب لتصبح وقوداً لجماعات مسلحة.

إذ تشير العديد من الدراسات إلى أن الشباب، وهم غالبية سكان المنطقة، يشكلون الهيكل الأساسي للمقاتلين في الحروب الأهلية وحركات التمرد، لسببين: الأول، أن لديهم تكلفة منخفضة في خوض غمار العنف، كونهم لم يندمجوا في القيود السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمرحلة البلوغ مثل التوظيف والـزواج.. والثاني، أن عمليات التحديث التي جرت في الدول، كالتعليم، رفعت سقف التوقعات للشريحة الشبابية، ومن ثم تقود إلى نشوء ما يعرف بالحرمان النسبي، عندما لا تلبي الدول توقعات تلك الشريحة السكانية، مما قد يزيد السخط وتحفيز الانضمام لحركات التمرد أو الاحتجاجات العامة.

يشي كذلك المسار الممتد لصراعات المنطقة بنوع من سوء الممارسة السياسية الزمنية، حيث قد لا تترك دروس الماضي أثراً في إدارة أزمات الحاضر أو بناء تصورات المستقبل، فغالبية الصراعات وإن اختلفت خصوصيات دول الصراعات نشبت بفعل اختلالات هيكلية سياسية واقتصادية واجتماعية لم تجد علاجات جذرية لها من قبل الأنظمة السياسية، والتي قد تلجأ في المقابل إلى سياسات السيطرة بالقوة وممارسة التسلط واستئثار شبكات زبائنية موالية لها بالموارد، مما يولد عنفاً زمنياً ومكانياً بطيئاً ومتدرجاً يتحول في وقت ما، من خلال شرارات احتجاجية أو تمردات مسلحة، إلى عنف مباشر يدخل دول المنطقة في دائرة صراعية مفرغة بلا توقف.

ما إن ينشب الصراع العنيف في دول المنطقة، حتى يصبح توقفه أو تسويته أمراً صعباً ومعقداً، كونه قد يتعرض للعسكرة ونزع سيطرة الدولة على وظيفة احتكار العنف، فضلاً عن أنه يجتذب قوى خارجية إقليمية ودولية متنافسة على النفوذ والمصالح قد تعيق تسوية الصراع وتمد أمده أو أن الصراع نفسه قد ينتج صراعات أخرى فرعية، أو شبكات مصالح تغذي استمراريته أو حتى تجمده دون سلام أو حرب، انتظاراً لفرصة زمنية قد تتغير فيها توازنات القوى.

أخيراً، فإن حالة الصراعات في الشرق الأوسط ليست قدراً حتمياً لا فكاك منها، فالمنطقة عرفت تاريخياً فترات تعايش وسلام، لكن تحقق هذا الأخير يحتاج إلى تسويات عادلة وإصلاحات جدية للدولة سواء على مستوى قدرتها التمثيلية للمجتمعات أو الحد من انكشافها للخارج، فضلاً عن توافقات إقليمية حول ماهية الأمن والاستقرار الذي تحتاجه المنطقة لأنه مختلف على مضامينه ومتطلباته وآلياته، وحتى تحين الفرصة لتوافر ذلك، سيظل الشرق الأوسط غارقاً في صراعات مستمرة ربما قد تتجمد أو تخبو لكنها لا تنتهي.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

صانع المراحل المتميزة في تاريخ اليمن

أ/ نوح إدريس

عقب انتخاب مجلس الشعب له رئيسًا للجمهورية العربية اليمنية أعلن الرئيس المقدم علي عبدالله صالح رحمة الله عليه بأنه سيعمل على تحقيق الوحدة بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي.

لم يكن أول من وعد بالسعي وراء هذا الحلم الكبير غير أنه الوحيد الذي قدم رؤية سياسية مكنته بوضوح من احتواء صعوبات الداخل وتجاوز مؤامرات الخارج اللاهث وراء الفشل، مصمما على الإيفاء بالعهد الذي قطعه على نفسه وصرح به أمام الشعب صبيحة يوليو 1978م.. بدأ الرئيس علي عبدالله صالح رحمة الله عليه خطوات العمل الجاد للمضي في طريق الوحدة.

على مدى ثلاثة عشر سنة واصل النضال بهدف جعل أهم أهداف ونضالات ثورة سبتمبر وأكتوبر واقعا معاشا.. في 22 مايو 1990م ومن محافظة عدن توجت جهود الرجل بلحظة رفع علم اليمن الجديد الواحد حيث شهد العالم إعلان قيام الجمهورية اليمنية.

بعدها أفصح الرئيس علي عبدالله صالح رحمة الله عليه عن رؤية شاملة للمستقبل المنشود والملبي للتطلعات والآمال.. أثبت من خلالها أن صناعته لمنجز الوحدة لن يكون الأخير.. لم يكن 22 مايو سوى إيذانا بعهد من توالي تدشين وافتتاح إنجازات كبرى شهدتها كل مناطق اليمن تحت قيادته.

منذ اليوم الأول للوحدة دعا الجميع- دون استثناء- إلى المشاركة في بناء الوطن، عبر عن الصورة الكاملة للتحديات الماثلة والمطلوب تنفيذه في الواقع بالتأكيد على أن الدولة اليمنية الجديدة « يجب أن تبنى على أسس قوية تضمن لها الرسوخ والديمومة ويجب أن تضمن لكل مواطن في ظل الوحدة الرخاء والرفاهية والازدهـار «.. وهو ما تم تحقيقه والعمل عليه وفي مقدمتها حالة الأمن والأمان والاستقرار التي كانت تسود الوطن وينعم بها الشعب.

سبقت أول الاحتفالات بذكرى 22 مايو اتجاه الشعب في 15 مايو 1991م نحو تجسيد الممارسة الديمقراطية عبر المشاركة في الاستفاء على الدستور.. تصويت الغالبية بـ» نعم « للدستور الجديد سمح بإقرار التعددية السياسية واحترام حرية الرأي والتعبير.. حينها أعلن الرئيس علي عبدالله صالح رحمة الله عليه أن « الديمقراطية هي رديف الوحدة ومرتكز انطلاقتها «.. وقال: «إن هذا العيد كما هو عيد للوحدة فهو عيد للممارسة الديمقراطية «، وبين أن « الديمقراطية هي خيار بناء ونهضة لا وسيلة هدم وتخريب».

لعل واحـدة من الحقائق التي لا يمكن إنكارها في تاريخ اليمن أن الرئيس علي عبدالله صالح رحمة الله عليه حرص طوال فترة حكمه على إرساء التعاليم الصحيحة للتجربة الديمقراطية.. ضحى من أجلها وظل متمسكا بها كشرط لا تراجع عنه لإتمام مبدأ التداول السلمي للسلطة وفقا لما نص عليه الدستور.

اليوم ونحن نعيش الذكرى الخامسة والثلاثين لإعادة تحقيق الوحدة المباركة يتذكر المواطن أن علي عبدالله صالح رحمة الله عليه صانع منجز الوحدة التاريخي وقائد كل المراحل المتميزة في تاريخ البلاد التي ربما لن تتكرر.. كان الشهيد علي عبدالله صالح رحمة الله عليه أول رئيس للجمهورية اليمنية بموجب إعلان مايو 1990م.

بالنسبة للمواطن فإنه لا يزال كذلك إذ لا يزال المنصب شاغرًا بالنظر إلى واقع الحال الانقلابي الاقصائي الدموي التعسفي السلطوي المنفلت والهارب لسنوات من أعباء المسئولية ومن استحقاقات النهج الديمقراطي المترسخ لعقود!.. عرف اليمن واليمنيين منذ تسليم الشهيد علي عبدالله صالح للحكم في ٢٠١٢م مرور رئيس آخر قبل أن يحكم وظهور أكثر من رئيس في نفس الوقت وفي نفس المكان داخل الدولة الواحدة إضافة إلى إنشاء مجالس لرؤساء وأعضاء رئاسة!

جميع هؤلاء يصدرون من وقت لآخر قرارات رئاسية ويوجهون خطابات رئاسية؛ يستهلونها بعبارة « شعبي العزيز « لكن جميعهم عاجز عن تحقيق أي منجز وطني أو تلبية رغبة واحدة لمواطن واحد.. أي مواطن كان وأيا كان الذي يطلبه من الذي يسمى الرئيس!

الوحدة اليمنية.. إنجاز سياسي انتصر للجغرافيا والتاريخ والهوية

لم يكن إعلان قيام الجمهورية اليمنية ورفع علم دولة الوحدة على يد الزعيم علي عبدالله صالح ورفاق الدرب الوحدوي، في الـ22 من مايو عام 1990م إعلانا بدمج كيانين سياسيين وخارطتين جغرافيتين وشعبين وهويتين مختلفتين وميلاد كيان ووطن جديد، بقدر ما كان انتصارا للجغرافيا والتاريخ والهوية وواحدية الأرض والانسان التي ظلت واقعاً يتوارثه اليمنيون منذ فجر التاريخ.

في الـ22 من مايو عام 1990م انتصرت إرادة الوحدة وارتفعت رؤوس اليمنيين عاليًا وسقطت معاهدات واتفاقيات التقسيم المبرمة بين سلطتي احتلال (انجلوعثماني) صادر حق اليمنيين ومنح نفسه الحق في تقرير مصيرهم وتعامل مع اليمن كغنيمة حرب أخضع خارطتها للتقاسم، وفرض على الشعب اليمني دفع فاتورة الصراع وتقديم إرثه الجغرافي والتاريخي ثمناً لتنفيذ اتفاقيات السلام والاستسلام بين المتصارعين.

بسطت قوى الاحتلال سيطرتها وفرضت أجنداتها في تقسيم اليمن إلى جنوب بريطاني وشمال عثماني، لكن ولأن اليمنيين لم يكونوا طرفاً في توقيع أي من اتفاقيات التقاسم ومعاهدات ترسيم الحدود، لم يعترفوا بما نصت عليه اتفاقيات بين سلطتي إحتلال يرفضون تواجدهما في اليمن.

وفي الوقت الذي تؤكد الأحداث والمتغيرات التي شهدها العالم، نجاح قوى الاحتلال في تقسيم وتمزيق الكثير من الشعوب والبلدان وظهور دويلات بهويات جغرافية وإثنية، إلا إن مساعيها في اليمن باءت بالفشل وأسقط اليمنيون كل مخططات التقسيم التي سعى المحتل لفرضها عليهم من خلال الاتفاقية (الانجلوعثمانية) الموقعة عام 1902م وترسيم الحدود في العام 1914م.

بعد سقوط الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، اتجه المحتل البريطاني لإيجاد شريك آخر في الشمال يرث ما أفضت إليه المعاهدات والاتفاقيات الموقعة مع شريكه العثماني، ويدعم توجهاته لفرض التقسيم وتحويله من اتفاقية إلى واقع يعيشه الشعب اليمني على الأرض وهو ما توهم أن توقيع الكهنوتي يحيى حميد الدين على معاهدة التقسيم مقابل الاعتراف بدولته سيحقق ما فشل في تحقيقه مع العثمانيين.

اعتراف متبادل بين سلطة الكهنوت في الشمال وسلطة الاحتلال في الجنوب، لكن الشعب اليمني لم يكترث أو يلتفت لأي من تلك التفاهمات واستمر في فرض واقعه الوحدوي وظل يمحو بخطاه حدود الوهم ويؤكد أن الوحدة حقيقة ثابتة وارتباط أزلي لشعبٍ وجغرافيا وتاريخ واحد وهوية لم تتغير ولم تتبدل عبر التاريخ.

صمد الشعب اليمني أمام المؤامرات وأسقط كل مشاريع التقسيم وانتصر على الكهنوت الأمامي في الـ26 من سبتمبر 1962 وتوج مسيرة التحرير بثورة الـ14 من أكتوبر عام 1963م ودحر المحتل البريطاني من الجنوب اليمني، لكن حلمه في الوحدة سرعان ما ارتهن لصراعات القوى الدولية والإقليمية وأجندات النفوذ في المنطقة.

لكن ورغم كل ما عاناه اليمنيون في زمن التشطير الجمهوري لم يمت الحلم وسرعان ما تحول إلى ثورة ثالثة قادها الرئيس علي عبدالله صالح، وانتصر فيها لأهداف ومبادئ ثورتي سبتمبر وأكتوبر وحوَّل مع رفاقه في الدرب الوحدوي مشروع إعادة تحقيق الوحدة اليمنية من حلم وقضية مؤجلة إلى حقيقةٍ وواقعٍ يعيشه اليمنيون تحت راية الجمهورية اليمنية.

الوحدة اليمنية: خيار وطني.. ومصير تتكسر أمامه مشاريع التمزيق

أ/ مصطفى المخلافي

لم تكن الوحدة اليمنية التي أُعلنت في الـ 22 مايو 1990 نتاج لحظة عابرة أو صفقة ظرفية بين سلطتين، بل كانت خلاصة مسار نضالي طويل عبر عن إرادة شعبية عميقة، تطلعت منذ فجر الاستقلال إلى دولة يمنية موحدة قوية وذات سيادة، ولذا مثلت الوحدة استجابة واعية لاستحقاقات الواقع، ومواجهة عقلانية لمخاطر التشرذم والتفكك التي كانت وما زالت سلاحاً مفضلًا في يد القوى الإقليمية والدولية العابثة بالأمن القومي العربي.

في البدء لم تكن الجغرافيا اليمنية تعرف اسمها الكامل، كانت تمشي بنصف قلب، وتنام كل ليلة على حدود حلم مبتور، شمال يحلم بالوحدة، وجنوب يتلمس وحدتهُ على الأطلال، وفي صباح صيف الثاني والعشرون من مايو المجيد، نهض اليمن، وتصافحت الأيادي فوق خريطة ممزقة استعادت فيه الأرض ذاكرتها، واستقام فيه الشجر على جذوره.

في ذلك الوقت أمسك الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح بخيوط دولة ممزقة، وراح يلملمها بما توفر له من إمكانيات، كانت الخريطة اليمنية آنذاك ملونة بالدم ومهددة بالعديد من المخاطر والتحديات الداخلية والخارجية، لكن صالح بحنكته، أعاد للخريطة نبضها، وشموخها وسيادتها بين الأمم.

لقد أثبتت التجربة أن المشاريع الانفصالية سواء بلباسها القومي أو المناطقي لا تحمل رؤية وطنية جامعة، ولا تؤمن بمبدأ المواطنة، ولا تملك قـدرة على بناء دولة حديثة، بل هي انعكاس مباشر لحالة من الإفلاس السياسي والأخلاقي، وانجرار خلف أوهام التقسيم التي لن تُفضي إلا إلى تسريع انهيار ما تبقى من مؤسسات الدولة وتعميق مأساة المواطن اليمني الـذي سيدافع عن وحدتهُ حتى آخر لحظة.

إن من يرفع رايات الانفصال اليوم، متذرعاً بالحقوق والمظلومية، لا يسعى إلى إنصاف الوطن أو تصحيح المسار، بل يعيد إنتاج خطاب ميت لفظه الشعب وأسقطه التاريخ، وما تطرحه أدوات الخارج ليس مشروع دولة، بل مشروع تمزيق، يُدار بأموال الخارج وينفذ أجندات لا علاقة لها بالوطن ولا بمصالح أبنائه، هذه ليست معركة حقوق، بل معركة على هوية الدولة اليمنية، ومن يقف في صف الانفصال اليوم يضع نفسه في مواجهة الإرادة الوطنية الجامعة، ويصطف بوضوح في معسكر التبعية والارتهان.

إن الوحدة اليمنية وبرغم كل ما تعرضت

له من ضربات ممنهجة من حـرب صيف 1994 إلى الصراعات المتعاقبة، تظل الحقيقة الثابتة في المعادلة اليمنية، فهي ليست مجرد ترتيبات إدارية بين شطرين، بل هي صيرورة تاريخية لا يمكن التراجع عنها، مهما حاولت القوى العميلة التشويش عليها.

أما دعـاة الـردة والانفصال، فقد باتوا اليوم أداة بيد مشاريع الفوضى، وشركاء في تمزيق النسيج الوطني، وخصوماً مباشرة لإرادة الشعب، فيما خطابهم المتشنج، وتوجهاتهم المدعومة خارجيًا لن تنتج كياناً سياسياً مستقراً، بل ستفتح الأبواب أمام صراعات جديدة أكثر عنفاً وأكثر تكلفة.

لقد ولـدت الـوحـدة من رحـم الإرادة الشعبية، وترسخت بالدم، وستبقى ما بقي اليمنيون على هذه الأرض، ولن يكون هناك مستقبل مستقر لليمن إلا تحت مظلة دولة الوحدة، دولة عادلة وقوية، تكون قادرة على حماية سيادتها وفرض القانون، وتمثيل كل أبنائها دون تمييز أو إقصاء.

نحن اليوم لسنا بحاجة إلى شعارات انفصالية ملونة بالدم، بل إلى خطاب وطني يعيد الاعتبار للهوية اليمنية الجامعة، ويحترم الإرادة الشعبية، دون أن يفرط بالثوابت، فالوحدة ليست عبئاً على أحـد، بل هي الضمان الوحيد لبقاء اليمن، فالتاريخ لن يرحم المتورطين في خيانة الأوطـان، ولا يُنصف المتقلبين حسب المصالح، وسيذكر التاريخ دعاة التمزيق، لا كصناع دولة، بل كحفاري قبور.

ختاماً: لقد وجدت الوحدة اليمنية لتبقى، وستتحطم على صخرتها الصلبة كل مشاريع التمزيق، فمن راهن على تقسيم اليمن إنما يُراهن على سراب، وسيُسحق تحت ثقل إرادة شعب لا يقبل أن يُقسم وطنه أو يُساوم على هويته.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الوحدة اليمنية.. إرادة شعب وإرث قيادة تاريخية

في كل عام، تطل ذكرى الثاني والعشرين من مايو لتذكر اليمنيين بحلم كبير تحقّق ذات يوم، رغم وعورة الطريق وضجيج المعارضين، وماتزال الوحدة اليمنية بعد أكثر من ثلاثة عقود، صامدة في وجه العواصف، تحرسها إرادة شعب لا تنكسر، وإرث قيادة تاريخية، وضعت مصلحة اليمن فوق كل الحسابات.

لقد كانت الوحدة اليمنية أكثر من اتفاق سياسي، كانت انعكاسًا لحلم شعبي متجذر، وصرخة وعي وطني اجتاحت ضمير اليمنيين في شمال البلاد وجنوبها، ففرضت نفسها على الواقع بقوة الإرادة وصدق الانتماء.. ولم يكن هذا الحلم ليتحقق لولا القيادة الشجاعة للرئيس الراحل علي عبدالله صالح، الذي أدار واحدة من أعقد التحولات السياسية والاجتماعية في تاريخ اليمن المعاصر، بقدر عالٍ من الجرأة والبصيرة.

منذ اللحظة الأولى، أدرك صالح أن الوحدة ليست مغامرة عابرة، بل مسؤولية وطنية تتطلب التحدي والتضحية، فشق الطريق رغم حقول الألغام السياسية والإقليمية، وتعامل مع المتغيرات بتوازن، وبحث عن النقاط المشتركة بين شطري الوطن، ليدفع في النهاية بمشروع الوحدة إلى النور، متحديًا كل موروثات الانقسام والوصاية والتجزئة.. لقد قدّم تنازلات جسيمة، وقبل صيغًا انتقالية في سبيل تحقيق الهدف الأكبر: يمن واحد يتسع لجميع أبنائه.

وكان ذلك اليوم المجيد، 22 مايو 1990م، تتويجًا لنضالات طويلة ومخاضات صعبة، اختصرها الرئيس صالح في خطاب وطني تاريخي، أعلن فيه ميلاد الجمهورية اليمنية على أساس وحدة اندماجية، لم تكن مفروضة من الخارج، بل مطلبًا شعبيًا خالصًا، حملته حناجر اليمنيين في المدن والقرى، ورسمته دماء الشهداء في معارك التحرر والثورة.

لم تكن رحلة ما بعد الوحدة سهلة، فقد واجه اليمن الموحدة أعاصير سياسية واقتصادية وعسكرية، من حرب الخليج، إلى عودة ملايين المغتربين، ثم الفتن الداخلية والصراعات الأيديولوجية، وصولًا إلى محاولة الانفصال في 1994م، وما تلاها من تحديات لاحقة تمثلت في موجات الإرهاب، والانقسام، والانقلاب، والحرب الشاملة.. لكن صخرة الوحدة صمدت، لأنها لم تكن مجرّد شعارات، بل مشروع متكامل انحاز له الشعب، وحمته قيادة سياسية آمنت به، على رأسها الرئيس علي عبدالله صالح.

ورغم أن البعض حاول لاحقًا شيطنة الوحدة، إلا أن التاريخ لا ينسى أن قرار تحقيق الوحدة لم يكن نتيجة صفقة آنية، بل خيارًا استراتيجيًا لقائد وطني استشرف المستقبل، وفضّل أن يكون قائدًا لوطن موحد، لا زعيمًا لشطر منقسم.

واليوم، فيما تتكالب المؤامرات لإعادة اليمن إلى ما قبل مايو 1990م، تزداد الحاجة إلى استلهام تلك اللحظة الفارقة، واستعادة الوهج الوطني الذي جعل من اليمن بلدًا واحدًا وشعبًا موحدًا.. فالوحدة لم تُبنَ على الورق فقط، بل على دماء وتضحيات وجهد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

الوحدة اليمنية باقية، لأنها نبتت من جذور الأرض اليمنية، وروتها دموع الأمهات وآمال الأجيال.. وهي اليوم ليست فقط إنجازًا سياسيًا، بل مقاومة يومية في وجه مشاريع التفتيت، وأملٌ حيّ في أن تعود الدولة اليمنية قوية، كما أراد لها بُناة الوحدة، وكما نادى بها ملايين اليمنيين في كل زمان ومكان.

الوحدة اليمنية المباركة.. معجزة سلمية شوهتها الهمجية الحوثية.. ودمرت كل مكتسباتها

خمس وثلاثون سنة من عمرها المديد لم تتضرر خلالها الوحدة اليمنية كتضررها اليوم من الكارثة الحوثية، ولم تمر بمرحلة شوهاء أبشع من زمن عصابة سلالية متخلفة تسببت عنترياتها الهوجاء وهمجيتها المنفّرة في تشويه صورة أبناء شمال الشمال وتشويه الرمزية المقدسة للوحدة وتدمير كل مكتسباتها؛ فضلا عن استفزاز شارع جنوبي محتقن لا تنقصه المواجع!

قبل الانقلاب الحوثي المدمر؛ لم تكن الوحدة اليمنية في أحسن حالاتها؛ ولا تنقصها المنغصات والأزمـات والملفات الشائكة التي اعترضت طريقها وتترقب حلولا عاجلة، وعلى رأسها قضية جنوبية حساسة كان اليمنيون يتهيؤون لحلها جذريا لمعالجة ما تبقى من رواسب تشطيريه وجروح فتنة 94م لتستقر سفينة الوحدة المضطربة، لولا انصدامهم بكارثة حوثية عام 2014م أجّلت كل الملفات والحلول.. فما الذي قدمته العصابة السلالية من حسنات وخدمات للمنجز الوحدوي يمكن أن تُحسب في ميزان حسناتها وتُسكت مناهضيه جنوبا؟

سؤالٌ مرير يتداوله اليمنيون اليوم على اوسع نطاق، سيما وهم يرون وحدتهم تمر بأسوأ حالاتها، والاحتفاء بذكراها السنوية أصبح باهتا ومثيراً للجدل!.. وبجردة حساب سريعة يجيبك مراقبون فيما يشبه الإجماع أن الجائحة الحوثية لم تقدم للوحدة اليمنية غير المزيد من التصدعات..

ففي الوقت الذي كانت دولة الوحدة في أمسّ الحاجة لتجاوز أزمة 2011م بالشراكة والحوار؛ واحتواء القضية الجنوبية ومناهضي الوحدة بالحكمة والتروّي؛ وبناء يمن ديمقراطي للجميع؛ قفزت العصابة الحوثية لانتزاع السلطة بالقوة الغاشمة، للمطالبة بنصيب الأسد في الدولة الجديدة واستعادة وصاية سلالية بائدة على اليمنيين؛ لتضيف بذلك جرحًا كارثيا تجاوز جرح 94م بمراحل؛ وتقدم نموذجًا متخلفا لأبناء شمال الشمال خدش صورتهم في أذهان إخوتهم جنوبًا الأكثر مدنية ومُسالَمة، وشوه الرمزية المقدسة للوحدة؛ بسبب الهمجية الحوثية ورعونتها المنفّرة.. ثم تأكيدًا لهمجيتها هُرعت لابتلاع محافظات الجنوب؛ بدءًا بغزو عدن عام 2015م، ظنا منها أن مدنية أبنائه المسالِمين تجعلهم لقمة سهلة، لكنها صُدمت بمقاومة شرسة ركلتها بعيدا وجعلتها تحرّم الاقتراب جنوبًا.. مرورًا بما أنجزته من تفكك لدولة الوحدة؛ وتمزق لخارطتها الشاسعة؛ وعذابات لشعبها، وموت وخراب ديار لا مثيل له منذ قيام الثورة اليمنية.

وما زاد الطين بِلة أن العجرفة الحوثية في إدارة الشمال؛ وفصلها لسلطته عن بقية الوطن؛ وابتلاع موارده واقتصاده وبنكنوته؛ وانفرادها بمناهج تعليمية طائفية مستقلة لمناطقها؛ وجّهت ضربة قاصمة للوحدة الوطنية والنسيج الشعبي المتعايش، فقد زادت من تباعد شارع جنوبي محتقن، وأيقظت نزعة انفصالية نائمة لتيار جامح انتهز همجيتها ليؤكد للعالم استحالة الوحدة مع جماعة كارثية كهذه، ويطالب بدولة جنوبية قديمة.. الأمر الذي أربك المشهد اليمني المرتبك أصلا؛ وخلط الأوراق المختلطة وأبعد الازمـة اليمنية عن الحل.. بل وأضـاف للشرعية المعترف بها عبئا ثقيلا شغلها بانقسامات بين تحالفاتها ألهتها عن معركة استعادة الدولة الجامعة، ليبدو المشهد شمالا وجنوبا أشبه بحفلة زار مجنونة اختلط حابلها بنابلها وتعذر وقف هوسها وفض اشتباكاتها!

أما ختام الحسنات الحوثية تجاه الوحدة فتتمثل في أن مناطق الشمال لم يعد لديها ما يربطها بالوحدة اليمنية مطلقا سوى إعلان يومها السنوي عطلة رسمية رفعاً للحرج.. ما يجعل العصابة الحوثية تتحمل الوزر الأكبر والمسئولية الكاملة أمام كل اليمنيين عما لحق بوحدتهم من تصدعات كارثية، لتلاحقها لعنات الأجيال القادمة.

اليمنيون يحتفون بالعيد الـ 35 لاعادة تحقيق الوحدة

يحتفي اليمنيون بالذكرى الخامسة والثلاثين لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية وقيام الجمهورية اليمنية في الثاني والعشرين من مايو عام 1990م، وهي المناسبة الوطنية الكبرى التي أسست لعهد جديد في تاريخ اليمن الحديث، بعد عقود من التشطير والانقسام والصراعات الداخلية.. يأتي الاحتفاء بهذه الذكرى المجيدة في وقت لا تزال فيه الجهود الوطنية، الرسمية والشعبية، مستمرة لإنقاذ البلاد من دوامـة الحرب والانقسام التي أشعلتها الميليشيا الحوثية المدعومة من النظام الإيراني، والسعي الجاد نحو تحقيق السلام الدائم والشامل الذي ينشده كل أبناء الشعب اليمني.

في مثل هذا اليوم التاريخي من عام 1990م، رُفع علم الوحدة اليمنية خفاقاً في مدينة عدن، العاصمة الاقتصادية للبلاد، إيذاناً بميلاد الجمهورية اليمنية الحديثة، على يد الرئيس الشهيد علي عبدالله صالح وأخيه الرئيس علي سالم البيض ورفاقهم من رجالات الوطن الأوفياء، الذين تمكنوا من تتويج سنوات من النضال والعمل السياسي والوطني الحثيث بتحقيق الحلم الكبير الذي راود كل يمني حر.. لقد شكلت الوحدة اليمنية نقلة تاريخية نوعية في حياة اليمنيين، حيث وضعت حداً لعقود من الانقسام والصراعات الشطرية، وأسست لمرحلة جديدة من البناء والتنمية والاستقرار.

وقد جسدت الوحدة الوطنية، في مضمونها العميق، تطلعات وأهداف الثورة اليمنية المجيدة، ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962 في شمال الوطن، التي أسقطت نظام الإمامة الكهنوتي المتخلف، وثورة الرابع عشر من أكتوبر 1963 في جنوب الوطن، التي أنهت الوجود الاستعماري البريطاني بعد 129 عاماً من السيطرة.

وقد توّجت هاتان الثورتان بقيام الجمهورية اليمنية في 22 مايو 1990م، كتعبير حقيقي عن وحدة الأرض والإنسان والمصير، وكمحطة مفصلية في مسيرة نضال الشعب اليمني من أجل الحرية والكرامة والسيادة الوطنية.

غير أن هذه المناسبة الوطنية العظيمة تأتي هذا العام في ظل أوضاع معقدة وتحديات جسام تعصف باليمن أرضًا وإنسانًا، حيث تدخل الحرب التي أشعلتها الميليشيا الحوثية عامها الحادي عشر، مخلفة وراءها كارثة إنسانية هي الأكبر على مستوى العالم، وفقاً لتقارير دولية.. لقد عمدت هذه الميليشيا، منذ إنقلابها على الشرعية الدستورية، إلى تكريس الانقسام، وتقويض مؤسسات الدولة، ونهب الموارد، وفرض أجندة طائفية دخيلة على المجتمع اليمني، فضلاً عن تعميق معاناة المواطنين عبر ممارساتها القمعية، وتجويعها المتعمد للناس، وشنها حرباً اقتصادية ممنهجة على الحكومة والمواطنين، في محاولة للهروب من الاستحقاقات الوطنية والدولية للسلام.

وتتزامن هذه الذكرى مع استمرار الميليشيا الحوثية في تهديد الأمن الإقليمي والدولي من خلال استهدافها المتكرر لخطوط الملاحة الدولية في البحر الأحمر، وباب المندب، وخليج عدن، في تصعيد خطير يتجاوز حدود اليمن ويجعل من الميليشيا أداة لتنفيذ أجندات خارجية تهدد أمن واستقرار المنطقة والعالم، وتزيد من عزلة الشعب اليمني ومعاناته.

ورغم هذه التحديات والمآسي، يظل الشعب اليمني متمسكاً بحلمه الكبير في استعادة دولته وإنهاء الانقلاب، وتحقيق السلام العادل والمستدام الذي يضمن وحدة البلاد وسلامة أراضيه، ويصون كرامة المواطنين وحقوقهم، ويؤسس لدولة مدنية حديثة قائمة على سيادة القانون، والعدالة، والمواطنة المتساوية، إن الاحتفال بذكرى الوحدة اليمنية في هذا السياق هو تأكيد على أن إرادة اليمنيين لا تنكسر، وأن حلمهم بوطن موحد آمن مزدهر لا يزال حياً في قلوبهم، مهما طال أمد الحرب، ومهما تعاظمت التحديات.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

أحمد علي عبدالله صالح يُعزي في وفاة كلا من:

الشيخ ناجي جمعان، والدكتور المجاهد، والذاري، والملصي، والنائب محمد فؤاد

في الحادي والعشرين من الشهر الجاري بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح بيان نعي ومواساة إلى الأخ الشيخ/ محمد ناجي جُمعان وإخوانه وكافة آل جُمعان وبني الحارث ومحافظة صنعاء والمؤتمر الشعبي العام، في فقيد الوطن والمؤتمر الشيخ ناجي جُمعان الجدري، فيما يلي نصه:

الحمد لله القائل: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) صدق الله العظيم

الأخ العزيز الشيخ/ محمد بن ناجي جُمعان الجدري، وكافة آل الجدري وأبناء بني الحارث بمحافظة صنعاء الأكارم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، بقلوبٍ يعتصرها الحزنُ والأسى والألم، تلقينا نبأ وفاة المغفور له ــ بإذن الله تعالى ــ الوالد الشيخ المناضل البطل/ ناجي جُمعان الجدري، عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام عضو مجلس النواب السابق، شيخ مشايخ بني الحارث، الذي وافته المنية اليوم في جمهورية مصر العربية بعد مسيرة حافلة بالنضال والعطاء في خدمة الوطن والمجتمع.. وإنّنا إذ نشاطركم في هذه اللحظات الحزينة ألم الفقد وفداحة المُصاب، نستلهم في الوقت نفسه سيرته العطرة وتضحياته الجليلة.

لقد كان الفقيد ــ رحمه الله ــ رجلًا من طراز فريد وواحداً من أبرز رجالات اليمن الأوفياء، عمل بلا كلل لخدمة قضايا الوطن والمجتمع، ووقف بكل شجاعة وبسالة في مواجهة الميليشيا الحوثية، وكان مثالاً للنبل والإباء، ولم يكن يخشى في الحق لومة لائم، كما كان صوتاً قوياً من أصوات الحق، ودرعاً حصيناً للوطن.

إن المواقف البطولية الناصعة لوالدكم الفقيد لا تُحصى، فقد كان أحد الأركان الأساسية التي ساندت انتفاضة الثاني من ديسمبر المجيدة ضد الحوثيين في لحظات فارقة، وتصدَّر الصفوف الأمامية في الدفاع عن كرامة هذا الشعب في الانتفاضة التي دعا إليها الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ضد ميليشيا الكهنوت الحوثي، وقدم الشيخ الراحل اثنين من خيرة أبنائه في سبيل عزة هذا الوطن، ليثبت بذلك أن تضحياته لم تكن مجرد كلمات، بل أفعالاً جسّدت أسمى معاني الوفاء للوطن ولأبناء الشعب.

لقد كان الفقيد ــ رحمه الله ــ رجلاً يواجه التحديات بشجاعة.. يحرص على أن يبقى الوفاء للوطن والشعب هو الأولوية الأسمى في قلبه وعقله.. تاريخه الحافل بالتضحيات والمواقف البطولية سيظل محفوراً في ذاكرة اليمنيين، وسيظل إرثه الحي مصدر إلهام لأجيالنا القادمة في مواصلة المسيرة نحو النصر والحرية.

إن رحيل الشيخ المناضل البطل ناجي جُمعان الجدري لا يمثل خسارة لأسرته فحسب، بل خسارة كبيرة وفادحة لشعبنا اليمني العظيم عامة، وللمؤتمر الشعبي العام على وجه الخصوص.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته وعظيم مغفرته وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهمنا جميعًا الصبر والسلوان في هذا المصاب الجلل..

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وفي الرابع من مايو الجاري بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى محمد وعلي زيد الذاري، وآل الذاري كافة، بوفاة المغفور له -بإذن الله تعالى- والدهم عضو اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام زيد محمد الذاري، الذي وافاه الأجل إثر ذبحة صدرية بالعاصمة المصرية القاهرة.

وأشـاد الأخ أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد الذاري، معبّراً عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع الرحمة وعظيم المغفرة، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وأيضًا في الثالث من مايو الجاري، بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الدكتور بشار عبدالله محمد المجاهد وأخويه الدكتور بسام والمهندس أمجد، وآل المجاهد كافة، بوفاة والدهم الدكتور/ عبدالله المجاهد عضو اللجنة الدائمة الرئيسة ـ عضو مجلس الشورى، رئيس جامعة ذمار الأسبق، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالنضال والعطاء والعمل في سبيل الوطن.

وأشـاد الأخ أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن والمؤتمر الشعبي العام والمجتمع على مدى عقود، حيث كان من الشخصيات الاجتماعية المشهود لها بالولاء للوطن، وإصلاح ذات البين في أوساط المجتمع.. وقال إنَّ رحيله يمثل خسارةً كبيرة على الوطن والمؤتمر بشكل عام، وأبناء قبيلته بشكل خاص.

وعبَّر أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، سائلاً المولى تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

كما بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح في التاسع والعشرين من إبريل المنصرم برقية عزاء ومواساة إلى الدكتور أحمد عبدالله الملصي وإخوانه عبدالله وعلي وعبدالرحمن، وآل الملصي كافة، بوفاة المغفور له -بإذن الله تعالى- والدهم عبدالله محمد الملصي، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل الوطني.

وأشـاد الأخ أحمد علي عبدالله صالح بمناقب الفقيد الملصي، معبّراً عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع الرحمة وعظيم المغفرة، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

وفي العشرين من إبريل الماضي بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الأخ الاستاذ محمد فؤاد عبدالكريم محمد في وفاة والده عضو مجلس النواب، وأحد مؤسسي المؤتمر الشعبي العام بمحافظة عدن، الذي وافاه الأجل إثر مرض عضال بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل الوطني.

وعبَّر الأخ أحمد علي عبدالله صالح، عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة وعظيم المغفرة ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويـه الصبر والسلوان.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون

الأسيف/ أحمد علي عبدالله صالح

مركز يمن المستقبل يختتم ورشة تدريبية حول "صحافة الموبايل"

اختتم مركز يمن المستقبل للدراسات والتدريب دورته التدريبية حول صحافة الموبايل للفترة من 18 وحتى 24 مايو 2025 بإجمالي (16) ساعة بقيادة المدرب المصري الأستاذ أسامة الديب متخصص في صحافة الموبايل وصحفي منذ 23 سنة في مواقع اخبار وقنوات تلفزيونية كما يعمل مدرس في الجامعة الأمريكية.

استهدفت الدورة على مدار تلك الأيام عدد من الصحفيين والناشطين وبشكل مكثف، كيفية تعلم مفهوم صحافة الموبايل وأشكال الكادرات (اللقطات) والتعرف على نماذج عربية ودولية لصحافة الموبايل وكيفية تطوير فكر الصحفي بصريا وكتابة ال Pre script ووضع ال Story board وكيف يمكن تصوير لقاء صحفي وإخراجه على شكل فيديو بشكل احترافي ومبسط باستخدام الموبايل فقط.

هدفت الدورة إلى تنمية مهارات الصحفيين والعاملين في المجال الاعلامي والانساني كضرورة للتوثيق وتمكين الشباب من عمل واخراج المواد الصحفية بشكل جيد بصريا، عبر عدد من البرامج والخطوات دون الحاجة للعديد من الأدوات والنفقات، كما تم تصحيح بعض الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الصحفي إلى جانب اعطاء الكثير من النصائح وقت عمل اللقاءات وتحرير المواد، من ضمنها تجنب المساءلة القانونية والتحلي بالشجاعة والذكاء ومواجهة الأخطاء والصعوبات دون خوف أو تردد أثناء العمل.

بالإضافة إلى التعرف على طرق المونتاج وبعض المصطلحات الرئيسية وأهم برامج المونتاج على الموبايل، وكذلك اختبار القدرات في القيام بعمل مونتاج من خلال التطبيق العملي لجميع المشاركين في الدورة حيث تم عمل نموذجين كما تم تقييم الفيديوهات وعرض النسخ النهائية على المدرب للمراجعة والتصويب بعد التركيز على كافة الخطوات.

الدورة شكلت جسر عبور لجميع المشاركين وفتحت أمامهم مدارك جديدة وطرق في العمل الصحفي ومجال التصوير والمونتاج والتعرف على مهارات ونوافذ مهمة ومنح الخيال فرصة في البناء وتطوير القدرات بالاعتماد على أدوات ذاتية ومحدودة في ظل ثورة من الأحداث والقصص الانسانية التي تتكرر بشكل يومي.

نهاية الدورة تم تكريم الاستاذ أسامة الذيب من قبل مدير المركز الذي أعرب عن امتنانه وتقديره للمدرب الذي امتاز بقدرات كبيرة وكان ملهما ومحترفا في تقديم كافة المعلومات، كما تم تسليم المشاركين شهادات حضور الدورة، متمنيا للجميع النجاح والاستمرار في هذا الإطار بما يعزز قدراتهم ومهاراتهم ومواكبة كل جديد.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

عشرُ ذي الحِجَّة: فَضائلُ وأَعْمَال

د/ صالح مقبل العصيمي

إنَّ لربكم في أيَّامِ دهرِكُمْ لنفحاتٌ فتعرضُوا لها، فليشمر كلٌّ منَّا عن ساعدِ الجدِّ، وليعدَّ العدةَ لاستقبالِ الأيامِ العشرِ مِنْ ذِي الحِجَّة، استقبالًا يليقُ بمكانتِهَا عندَ اللهِ، حَيْثُ أَقسمَ بِهَا فِيْ كتابِهِ العزيزِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ ومنها مَوْسِمُ الحجِّ العَظِيْمِ، والعملُ فيهَا عظيمٌ، قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.. فمَعَ عِظَمِ الجِهَادِ عِنْدَ اللهِ؛ إلاَّ أنَّ عَمَلَ العَامِلِ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ أفضلُ مِنْ جِهَادٍ مُجَاهِدٍ فِي سبيل الله، بقيةَ شُهُورِ العامِ.

وَمِنْ أَعْظَمِ الأَعْمَالِ التي يُمكِنُ أنْ يُؤدِيَهُ المُسلِمُ فِي هذه الأيَّامِ العَشْرِ:

أولًا: الْحَجُّ: وهُوَ ركنٌ مِنْ أركانِ الإسلامِ، قَالَ صَلَى اللهُ عليهِ وَسَلَمَ: «مَنْ حَجَّ للهِ فلمْ يَرْفُثْ ولمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كيومِ ولدَتْهُ أُمُّهُ» رواه البخاري. وقالَ صَلَي اللهُ عليهِ وسلَمَ: «أفضلُ الجهادِ حجٌّ مبرورٌ» رواهُ البخاريُّ.

ثانيًا: التَّكبيرُ: حيثُ أمرَ اللهُ سبحانَهُ أنْ يذكرُوهُ فِي أيَّامٍ معلوماتٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما: يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا. رواهُ البخاريُّ.

ثالثًا: الصِّيامُ: فصيامُ يومِ عرفةَ لقولِهِ صَلَى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» رواه مسلمٌ.. وصيامِ الثمانِ أيامِ الأولِ قبلَ عرفةَ: لأنَّ الصيامَ مِنْ أحبِّ الأعمالِ إلَى اللهِ؛ فهُوَ دَاخِلٌ فِي الأعمَالِ الصَّالِحَةِ التِي يُحِبُّهَا اللهُ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ.

وأمَّا استدلالُ البعضِ بعدمِ استحبابِ صيامِ العشرِ لِمَا رَوَاهُ الإِمَامُ مسلمٌ مِنْ قولِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنهَا: مَا رَأيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا العَشْرَ قَط « فلا يُفهمُ منهُ عدمُ صيامِ العشرِ عَلَى إطلاقِهِ: لسببين:

السَّبَبُ الأَوَّلُ: أَنَّ الرسولُ صَلَّ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا: حَثَّ علَى صيامِ يومِ عَرَفَةَ لغيرِ الحَاجِّ، وهُوَ مِنَ العشرَ قطعًا، فدلَّ علَى عدمِ أخذِ حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَى إطْلاقِهِ.

السَّبَبُ الثَّانِي: انه ثَبَتَ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ رضي الله عنها: أَنَّهَا قَالَتْ:» كَانَ رَسُول اللهِ صَلَى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يَصُوْمُ تِسْعَ ذِيْ الحِجَّةِ وَيَوْمُ عَاشُوْرَاء.. وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ كُلِّ شَهَر، أَوَّلُ اثْنَيْن مِنَ الشَّهْرِ، وَالخَمِيْسِ»؛

ذَكَرَ الله تعالى جَانِبًا مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَجَّاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ كَيْدِ قَوْمِهِ: «وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ» الصَّافَّات: 99-111.

وَالْمَعْنَى: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي، وَهُوَ سَيَهْدِينِي إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّلَاحِ، ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: رَبِّ ارْزُقْنِي صَالِحِينَ مِنْ جُمْلَةِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ فِي الْأَرْضِ بِطَاعَتِكَ وَلَا يَعْصُونَكَ؛ عِوَضًا عَنْ قَوْمِي الْكَافِرِينَ الَّذِينَ فَارَقْتُهُمْ؛ فَبَشَّرْنَاهُ بِأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ غُلَامٌ حَلِيمٌ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ يَسْعَى مَعَهُ، وَبَلَغَ سِنًّا يَكُونُ فِي الْغَالِبِ أَحَبَّ مَا يَكُونُ لِوَالِدَيْهِ، قَدْ ذَهَبَتْ مَشَقَّتُهُ، وَأَقْبَلَتْ مَنْفَعَتُهُ؛ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ؛ أَمْرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَاذَا تَرَى؟ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا؛ وَأَسْلَمَا أَمْرَهُمَا لِلَّهِ، وَأَضْجَعَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَهُ عَلَى جَانِبِ جَبْهَتِهِ لِيَذْبَحَهُ، وَنَادَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ حَقَّقْتَ الرُّؤْيَا وَعَمِلْتَ بِهَا، إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ مَنْ كَانَ مُحْسِنًا، فَنُنْجِيهِ مِنَ الْكَرْبِ وَالشَّدَائِدِ.. إِنَّ هَذَا الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ لَهُوَ الِاخْتِبَارُ الشَّدِيدُ، وَفَدَيْنَا ابْنَهُ بِكَبْشٍ عَظِيمِ الْحَجْمِ وَالْقَدْرِ، وَأَنْعَمْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِالثَّنَاءِ الْبَاقِي فِيمَنْ بَعْدَهُ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ مِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي كُلَّ

ابتلاء مُبين وذِبْح عظيم

د/ محمود أحمد

مَنْ كَانَ مُحْسِنًا؛ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِنْ أَهَمِّ الدُّرُوسِ وَالْعِبَرِ، وَالْأَحْكَامِ وَالْفَوَائِدِ فِي هَذَا الِابْتِلَاءِ الْعَظِيمِ: «مِنْ أَعْظَمِ الِابْتِلَاءَاتِ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ تَعَالَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ ذَبْحُ وَلَدِهِ: بَعْدَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ، وَالنَّفْعِ، وَالْخِدْمَةِ.. الِاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَرْكُ الِاعْتِمَادِ عَلَى النَّفْسِ: لِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ»، فَاعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.. إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ»، فَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي الْهِجْرَةِ وَالْعُزْلَةِ.. التَّحَنُّنُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ: بِأَنْ يَأْتِيَ بِالْعِبَارَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّحَنُّنِ وَالتَّعَطُّفِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى الرَّبِّ؛ لِقَوْلِهِ: «ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي»، فَأَضَافَ الرُّبُوبِيَّةَ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ بَابِ التَّلَطُّفِ وَالتَّحَنُّنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.. وُجُوبُ الْهِجْرَةِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ الْأَعْدَاءُ: لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَحَسَّ مِنْهُمْ بِالْعَدَاوَةِ الشَّدِيدَةِ هَاجَرَ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَصَّهُ بِأَعْظَمِ أَنْوَاعِ النُّصْرَةِ، وَغَيْرُهُ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

الصَّلَاحُ هُوَ أَفْضَلُ الصِّفَاتِ: بَدَلِيلِ أَنَّ الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَلَبَ الصَّلَاحَ لِنَفْسِهِ، فَقَالَ: «رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» الشُّعَرَاء: 83؛ وَطَلَبَهِ لِلْوَلَدِ، فَقَالَ: «رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ»، وَطَلَبَهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَمَالِ دَرَجَتِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَقَالَ: «وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» النَّمْل:19، وَكَذَا طَلَبَهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَمَالِ دَرَجَتِهِ أَيْضًا، فَقَالَ: «تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ» يُوسُف: 101.. اسْتِحْبَابُ بِشَارَةِ مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ، وَتَهْنِئَتُهُ: لِقَوْلِهِ: «فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ».. رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، وَهِيَ مَعْصُومَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ: وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ، «قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ»، وَلِهَذَا أَقْدَمَ الْخَلِيلُ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ بِالرُّؤْيَا، وَأَمَّا رُؤْيَا غَيْرِهِمْ فَتُعْرَضُ عَلَى الْوَحْيِ الصَّرِيحِ؛ فَإِنْ وَافَقَتْهُ وَإِلَّا لَمْ يُعْمَلْ بِهَا.. أَهَمِّيَّةُ التَّلَطُّفِ فِي الْأُسْلُوبِ فِي الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ لِلْأَنْفُسِ: «قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى»؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُبْعِدَ عَنْهُ تُهْمَةَ أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُ، فَلَاطَفَهُ بِقَوْلِهِ: «يَا بُنَيَّ»؛ وَقَوْلِهِ: «فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى».. وُجُوبُ الصَّبْرِ عَلَى امْتِثَالِ الْأَوَامِرِ، وَعَلَى الْمَصَائِبِ: لِقَوْلِهِ: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ» عَلَى تَنْفِيذِ هَذَا الْأَمْرِ، وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ آلَامِ الذَّبْحِ.. وُجُوبُ تَعْلِيقِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ: لِقَوْلِهِ: «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ»، وَيُؤَيِّدُهُ فِي شَرْعِنَا: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» الْكَهْف: 23-24، فَهَذَا مِنْ أَخْلَاقِ الْكُمَّلِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ؛ لِتَعَلُّقِهِمْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَتَوَكُّلِهِمْ عَلَيْهِ.

كذلك الْعَمَلُ بِسَدِّ الذَّرَائِعِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ تَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ: لِقَوْلِهِ: «وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ»؛ حَتَّى لَا يَرَى وَجْهَهُ حِينَ يَذْبَحُهُ؛ فَإِنَّ هَذَا يُهَوِّنُ عَلَيْهِمَا الْأَمْرَ، فَيُهَوِّنُ عَلَيْهِمَا التَّنْفِيذَ.. حِكْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يُقَدِّرُهُ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ مَكْرُوهٍ: فَلَا يَقُولُ الْإِنْسَانُ: لِمَاذَا ابْتَلَانِي اللَّهُ بِهَذَا دُونَ غَيْرِي؟! فَلَا يُمْكِنُ صَبْرٌ بِلَا مَصْبُورٍ عَلَيْهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ ابْتِلَاءٍ وَامْتِحَانٍ يُعْلَمُ بِهِ قَدْرُ صَبْرِ الْإِنْسَانِ حَتَّى يُثَابَ عَلَى قَدْرِ صَبْرِهِ..

نِعْمَةُ الْوَلَدِ تَكُونُ أَكْمَلَ: إِذَا كَانَ صَالِحًا؛ وَأَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، كما أَرَادَ اللَّهُ تَكْمِيلَ خُلَّةِ إِبْرَاهِيمَ: بِأَلَّا يَبْقَى فِي قَلْبِهِ مَا يُزَاحِمُ بِهِ مَحَبَّةَ رَبِّهِ: فَقَدَّمَ طَاعَةَ رَبِّهِ وَمَحَبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ الْوَلَدِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهِ الْتِفَاتٌ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ؛ فَظَهَرَ عَزْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعُلُوُّ مَرْتَبَتِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ.. الْأَدَبُ فِي خِطَابِ الْأَبِ، وَخِطَابِ الِابْنِ: فَلَمَّا كَانَ خِطَابُ الْأَبِ ﴿يَا بُنَيَّ﴾ عَلَى سَبِيلِ التَّرَحُّمِ؛ جَاءَ خِطَابُ الِابْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَبَتِ﴾ عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ.. قَدْ يَأْمُرُ اللَّهُ عَبْدَهُ بِشَيْءٍ؛ لِيَمْتَحِنَهُ هَلْ يُطِيعُهُ أَمْ يَعْصِيهِ: كَمَا أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ حَصَلَ الْمَقْصُودُ فَفَدَاهُ بِالذَّبْحِ.. إِذَا قَصَدَ الْإِنْسَانُ الْعَمَلَ، وَسَعَى إِلَيْهِ؛ كُتِبَ لَهُ أَجْرُهُ.. الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.. مَنْصِبُ الْخُلَّةِ مَنْصِبٌ لَا يَقْبَلُ الْمُزَاحَمَةَ بِغَيْرِ الْمَحْبُوبِ: فَلَمَّا أَخَذَ الْوَلَدُ شُعْبَةً مِنْ شِعَابِ الْقَلْبِ؛ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَبْحِهِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ لِلِامْتِثَالِ خَرَجَتْ تِلْكَ الْمُزَاحَمَةُ، وَخَلَصَتِ الْمَحَبَّةُ لِأَهْلِهَا، فَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِالِافْتِدَاءِ.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الظلال الشرفة
في الفضائل العشرين ليوم عرفة

د/ محمد حسانين

أولا سبب تسمية يوم عرفة بهذا الاسم: مما قيل في ذلك: قول الإمام القرطبي رحمه الله في التفسير وغيره: (إن الناس كانوا يتعارفون فيه، وقيل: لأن جبريل عليه السلام طاف بإبراهيم عليه السلام، فكان يُريه المشاهد، فيقول له: أعَرَفتَ أعرَفتَ؟ فيقول إبراهيم عليه السلام: عَرَفتُ عرفتُ، وقيل: لأن آدم عليه السلام لما أُهبِط من الجنة هو وزوجه التقَيَا في ذلك المكان، فعرَفها وعرَفَتْهُ).

-1 يوم عرفة من أفضل أوقات الدعاء: فعن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة»، وليس هناك دعاء مخصوص بعينه؛ ففي تحفة الأحوذي على سنن الترمذي: (خيرُ الدعاء ما يكون يوم عرفة؛ أي دعاء كان)؛ فلنُكثِر من الأدعية أيًا كانت، وليس هناك دعاءٌ مخصوص.

-2 صيامه يكفِّر سنتين: والمقصود تكفير الصغائر لا الكبائر، فالكبائر تجب منها التوبة والإقلاع والندم وعدم الإصرار؛ والدليل على هذا الفضل: ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم يوم عرفة، فقال: (يكفِّر السنة الماضية والسنة القابلة)؛ رواه مسلم.

-3 مباهاة الله ملائكته بالحجَّاج: يا لها من مكانة حينما يُشهِد الله ملائكته ويباهي بعباده الحجيج في هذا اليوم، وهم بعرفة واقفون، قد لبّوْا نداء إبراهيم عليه السلام من كل فجٍّ عميق! وفي هذا يصوِّر نبينا المشهد؛ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يباهي ملائكته - عشيةَ عرفة - بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غُبرًا»؛ (رواه أحمد وصححه الألباني).

-4 أكثر يوم تُعتق فيه الرقاب: فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة...» (صحيح مسلم).

-5 يوم عرفة من أعظم أيام الدنيا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعظم أيام الدنيا أيام العشر)، ويوم عرفة يوم منها؛ فهو بذلك من أفضل أيام الدنيا عند الله، فلا تُضيعه بنوم أو غيره، واستثمِره في التلاوة والذكر والدعاء والتهليل والتحميد والتكبير والتسبيح.

-6 يوم أكمل الله فيه الدينَ على نبيه: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتَّخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال أيُّ آية؟ قال: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» المائدة: 3، قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم: وهو قائم بعرفة يوم الجمعة»؛ الصحيحين.

-7 أقسم الله به (والوتر): لا يُقسم الله بمخلوقٍ إلا ليَلفت انتباه عباده إلى مكانة المقسَم به ومنزلته واستثماره؛ فقد أقسم الله بـ(يوم عرفة) في قوله تعالى: « وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ «الفجر: 3، قال ابن عباس وعكرمة والضحَّاك: الشفع يوم الأضحى، والوتر يوم عرفة.

-8 ينزل الله إلى السماء الدنيا يوم عرفة: عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن رب العزة: (... وإنه ليدنو)؛ (صحيح مسلم)؛ أي: ينزل ربُّنا إلى السماء الدنيا يوم عرفة، نزولًا يليق بجلاله وكماله.

-9 يوم عرفة أحد أيام الأشهر الحرم: شهر ذي الحجة من الأشهر الحرم، ويوم عرفة واحدٌ من ذلك الشهر، ففيه تضاعَف الحسنات، كما تضاعف السيئات حسب كلام بعض أهل العلم، فاغتنِم ساعاته ودقائقه وثوانيه فيما يُرضي الله، ولنحذَر من ارتكاب المعاصي صغيرها وكبيرها.

-10 أفضل الأذكار في يوم عرفة: يستحب كثرة ذكر الله فيه، خاصة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي:» لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» (حسنه الألباني)، وفي رواية (لا إله إلا الله... بيده الخير وهو على كل شيء قدير)؛ فلتنوع لتعمل بالحديثين؛ لتكون من أهلهما عملًا إن شاء الله.

-11 أعظم أركان الحج الوقوف بعرفة: الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج؛ لقول رسول الله: «الحج عرفة»؛ ومعناه أنه من أهم الأركان، ولذلك من فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، وليس معناه أنه هو الركن الوحيد للحج.

-12 يوم عرفة يوم مشهود: أقسم الله بأنه يوم مشهود؛ من قوله تعالى: وشاهد ومشهود» فالمشهود يوم عرفة كما روي عن أبي هريرة وعلي والحسن وغيرهم.. وقيل شاهد لمن وقف بعرفة يوم القيامة، وهذا المعنى وارد عمومًا من قوله: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» الزلزلة: ٤، فهنيئًا لمن شهد له الحصى والرمل حينما وقف عليه بعرفة، وقيل مشهود لأن الحجاج يشهدونه بالوقوف عليه.

-13 يبدأ التكبير المقيد دبر الصلوات الخمس من فجره، إلى جانب التكبير المطلق في نهاره وليله: فالتكبير المقيد ورد من قوله تعالى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ» البقرة: 203 فقد كان عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم يكبرون من فجر عرفة؛ فهي تبدأ من فجر يوم عرفة إلى عصر اليوم الثالث عشر، ثالث أيام التشريق، وهذا التكبير المقيد بالصلوات لمن صلى جماعة أو منفردًا، سواء الرجل أو المرأة؛ فلنذكر زوجاتنا وأولادنا به دبر الصلوات.

-14 استحباب سماع خطبة يوم عرفة في حق الحجيج: فاعلم أولا أن المشروع في الخطبة يوم عرفة أن تكون قبل صلاة الظهر والعصر جمع تقديم، ففي حديث جابر الطويل في صفة الحج والذي أخرجه مسلم في صحيحه قال جابر رضي الله عنه: فأجاز حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس، ثم أذن ثم أقام، فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، الحديث»؛ فليحرص الحاج على سماع تلك الخطبة.

-15 استحباب رفع اليدين بالدعاء لمن وقف بعرفة، فرادى لا جماعة؛ لفعل النبي: يستحب الدعاء للحاج وهو بعرفة فرادى لا جماعة؛ فقد روى أسامة بن زيد قال: كنتُ رديفَ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم بعرفاتٍ، فرفعَ يديْهِ يدعو» (إسناده صحيح)، فهذا يبين استحباب الدعاء للواقف بعرفة، واستحباب رفع اليدين فيه، إلى جانب أن يكون الدعاء فرادى لا جماعة.

-16 يوم أخذ الله فيه الميثاق على عباده: لقد خير الله عباده كلهم وهم في ظهر أبيهم آدم بأن يختاروا الإسلام أو الكفر؛ فاختار الموحدون الإيمان، حينما قال لهم: ألست بربكم) قالوا (بلى) فهذا بيان لكل مسلم أنه وعد ربه أن يكون مطيعًا؛ لا كما يدعي الملاحدة والملحدون في كتاب الله والجبرية، فالعبد اختار الطاعة، فلا يحتج بمعصيته التي اختارها على قضاء الله وقدره؛ فالعبد يختار، والله يحاسبه على اختياره؛ فكيف تعصي ربك، وقد اخترت الطاعة منذ أن كنت في ظهر أبيك آدم؟ فلا يصح أن تقول: إني حر في طاعتي لله من عدمها، أو أن تقول في حق أي مسلم: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر؛ لأنها في حق من اختار الكفر منذ أن كان في ظهر أبيه آدم.

-17 يوم عيد لأهل عرفه: يوم عرفة يتعرف الحجاج بعضهم بعضًا، ويجتمع فيه الجميع من كل حدب وصوب؛ فهو عيد في اجتماعهم؛ لقول النبي: يوم عرفة ويوم العيد وأيام التشريق عيد لأهل الاسلام (إسناده صحيح) وقد نقل ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: «إنما يكون يوم عرفة عيدا في حق أهل عرفة؛ لاجتماعهم فيه، بخلاف أهل الأمصار».

-18 يوم عرفة أحد أيام الحج: إن أعظم ركن من أركان الحج هو الوقوف بعرفة؛ ومن ثم، كان يوم عرفة أحد تلك الأيام التي يؤدى فيها أحد أركان الإسلام، وهو الحج.

-19 أحد الأيام المعلومات: لقد حث ربنا عز وجل على الذكر في هذه الأيام؛ فقال عن العشر: «وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ» الحج: 28 قال ابن عباس: هي أيام العشر؛ فيستحب الإكثار من ذكر الله في هذا اليوم.

-20 عظم ليلها ونهارها: لقد بين الله فضل ليلة عرفة، بقوله تعالى: «وَلَيَالٍ عَشْرٍ» الفجر: 2؛ وقد ذكر الله الليالي ليلفت انتباه العباد إلى مكانة ليلها؛ وإن كان نهارها أفضل من ليلها، وليل عرفة من مغرب اليوم الذي قبله حتى غروب شمس يوم عرفة نفسه نهارًا.

«الحلقة الثالثة»

من تجليات
سورة الرحمن عروس القرآن

د/ نبيه فرج الحصري

قال تعالى: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» الرحمن: 5؛ يستطرد المولى عز وجل في السياق العلمي المعرفي الذي بدأ به السورة الكريمة؛ سورةَ الرحمن عروسَ القرآن، فيوضح أن الشمس والقمر مدبَّرٌ أمرهما من قِبله عز وجل بحُسبان دقيق، ولا ريب أن العقول قد عجزت في حينها - أي في وقت نزول القرآن - عن استيعاب فكرة مسير الشمس والقمر وحركتهما الدائبة بالحساب الدقيق، أما في عالمنا اليوم فإن هذا الأمر أكثر جلاءً ووضوحًا، وليس هذا الحساب الدقيق أو الحسبان قاصرًا فقط على عملية دوران الشمس والقمر، ولكن الحسبان يشمل أمورًا أخرى كثيرة، تتصل بهما؛ منها درجة الحرارة الداخلية والخارجية لكل منهما، وكذا درجة المغناطيسية أو الجاذبية التي أودعها الله عز وجل بهما، وغير ذلك مما هو مستقر بعلمه عز وجل وحده؛ «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» الإسراء: 85.

فالقرآن الكريم من خلال آية: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ» الرحمن: 5 بسورة الرحمن المباركة، يُقدِّم لنا وللعالم إعجازًا وتحديًا علميًا، حين يذكر منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام عمليةَ الحساب الدقيق؛ بل المعقد، المرتبط بنشأة الشمس والقمر، واستمرارهما في تأدية رسالتهما التي حددها الله عز وجل لهما، حتى يأذن الله عز وجل لهما بالزوال حين يشاء.

والإعجاز أيضًا لافت في لفظ «بِحُسْبَانٍ» من حيث بساطته ووضوحه، وبلاغته وإيجازه، واستفاضة مدلولاته وشموليتها، وهو ما يعجز عنه الخلق جميعًا من ملائكة وجنٍّ وإنس، وغيرهم مما يعلمه الله من الخلائق، فالشمس والقمر يرتبط بهما حساب الأيام والليالي، وتعاقب الفصول بداية ونهاية، وكذا حساب منازل الشمس والقمر، الذي ربط به العلماء في العصر الحديث ما يُعرَف بخطوط الطول وخطوط العرض؛ في محاولة من جانبهم لتفسير الظواهر الطبيعية المرتبطة بالشمس والقمر.

ويتصل أيضًا بالحسبان المذكور في الآية الكريمة ما اكتشفه العلماء حديثًا وعرفوه بالسنة الضوئية وعناصرها، وكذا سرعة الضوء وسرعة الصوت، وغير ذلك من الارتباطات؛ حيث إن أي تغيير مهما قلَّ في الحسابات المرتبطة بالشمس أو القمر، من حيث وقت الطلوع أو الظهور، أو الأفول أو الزوال، أو غير ذلك مما يرتبط بتلك النعمتين الآيتين العظيمتين - يؤثر تأثيرًا هائلًا في حياتنا على الأرض.

ويقول جل شأنه: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ» الرحمن: 6؛ النجوم والأشجار يسجدون لله طاعةً له وعرفانًا بفضله عز وجل، وبنعمته على الخليقة، وبعلمه وبحكمته، ويسجدون كذلك له عز وجل إجلالًا وتعظيمًا وتوقيرًا، ولم يبقَ إلا أنت أيها الإنسان لتدرك ذلك وتقوم بمثل ما تقوم به النجوم والأشجار؛ لتنسجم مع تلك المخلوقات العظيمة في سلوكها، فتكون جزءًا متوائمًا من الكون الطائع للخالق عز وجل، فتفوز بالرضوان وبتوفيق الرحمن، وقد استخدم المولى الكريم عز وجل صيغة المثنى في الفعل ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ للدلالة على أنهما صنفان اثنان من أصناف أخرى كثيرة بهذا الكون الفسيح، لا يعلم مداها إلا هو عز وجل، وهما مجرد مثالين جميلين نراهما طائعَين يسجدان لله شكرًا وعرفانًا بفضله، كما بينت الآية المباركة.

ولكن لماذا اختص المولى عز وجل بالذكر في الآية الكريمة النجوم والأشجار دون غيرهما من مخلوقات الله الكثيرة، التي ليس لأحدٍ أن يُحصيها؟

النجم في اللغة هو زهرة النبات إذا تفتَّحت قيل عنها: نجم، وعلى ذلك فالسياق يبدو واضحًا؛ إذ يبين المولى عز وجل أن الزهور المتفتحة والأشجار تسجد لله عز وجل، وإن كان من البديهي أن كل شيء في الكون طوع إرادة الله عز وجل: «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» النحل: 49، ولكن النجم والشجر مجرد مثالين من تلك الخلائق والعوالم الواسعة.

وفي اللغة أيضًا أن النجم هو هذا الكائن السماوي الذي يضيء ويبدو ظاهرًا في الليل لغياب ضوء الشمس، ونرى أعدادًا كبيرة منه إلى جوار القمر، وقد فرَّق العلماء المختصون بين نوعين من الأجسام السماوية؛ فمنها ما هو مضيء بذاته وهو النجم، ومنها ما هو مضيء بسبب غيره وهو الكوكب.

وعلى ذلك، فإن معنى النجم كما ورد في الآية الكريمة قد يكون النبات أو النجم الذي في السماء، وأيًا كان المعنى، فالمقصود واضح بأن الكون كله في حالة سكون لأمر الله، وفي حالة سجود له: «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» الرعد: 15.

ولكن لورود كلمة النجم مقترنة بالشجر، فالقول بأن المقصود هو زهرة النبات يكون أرجحَ مع عدم رفض الرأي الآخر، فإن زهر النبات إذا سجد – وهو أجمل وأرقُّ ما في النبات - فذلك يعني أن النبات كله في حالة سجود لله عز وجل، والنبات كلمة تطلق على الصغير من المزروع، والشجر يطلق على الكبير منه، مع أنه يوجد أشجار صغيرة كذلك، أو نباتات صغيرة الحجم لها خصائص الأشجار.

وعلى ذلك، فكل ما خرج من الأرض من زراعات، ويعيش عليه الخلق من إنسان وحيوان يسجد لله شكرًا وتعظيمًا، طواعية أو رغمًا عنهم، أما أنت أيها الإنسان فقد حمَّلك الله عز وجل الأمانةَ، ووهبك العقل وحرية الاختيار، وبعث لك الرسل بالآيات الواضحات البينات؛ ليساعدك على الاختيار الصحيح الذي به تنجو من عذابه، إن كنت من الطائعين الْمُلبِّين لنداء الله: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» البقرة: 152.

فما عليك يا من تقتات بالنبات وثمار الأشجار التي خلقها الله، وأنعم بها عليك، إلا أن تشكر الخالق عز وجل أنْ سخَّر لك ذلك المطعم والمشرب، وجعله حلوًا طيبًا متاحًا بين يديك، وعليك أيضًا أن تسجد لله، كما سجدت تلك الخلائق التي تقوم عليها حياتك ووجودك على الأرض، وعليك يا أيها الإنسان صاحب الأمانة والاختيار أن تتسق مع الكون الساجد لله، وتكون من المؤمنين الطائعين لأوامره، المجتنبين لنواهيه؛ فإن في ذلك تحقيق السعادة والخير لك وللبشر في الدنيا والآخرة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الصين تكشف عن طائرة عملاقة ورهيبة مزودة بآلاف المسيرات

في يونيو 2025م، من المقرر أن تبدأ شركة جيوتيان الصينية الخاصة اختبارات طيران طائرتها المسيرة SS-UAV.. وهي طائرة بدون طيار جديدة عالية الارتفاع وطويلة المدى (HALE) تعرف بفئتها، وقد كشف النقاب عنها في معرض تشوهاي الجوي 2024م.

ويعكس الجدول الزمني المُسرّع للمشروع سعي الصين الأوسع لنشر أنظمة الجيل التالي من الطائرات المسيرة بسرعة، إلى جانب.. برنامجها الجاري لتطوير طائرات مقاتلة من الجيل السادس.. في بيئة دفاعية تتشكل بشكل متزايد.. من أسراب الطائرات المسيرة، واستقلالية القيادة، والعمليات بعيدة المدى ومتعددة النطاقات، يكتسب هذا التطور اهتمامًا عالميًا.

قالت تقارير بأن الطائرة بدون طيار الصينية «جيوتيان »، التي طورتها الصين بشكل مستقل، قد أكملت مرحلة تجميع الهيكل. ودخلت مرحلة تركيب الأنظمة وإجراء الاختبارات. ومن المتوقع أن تُنفّذ أولى رحلاتها بحلول نهاية يونيو من هذا العام.

تُعتبر «جيوتيان» طائرة استطلاع هجومية متقدمة، حيث يقدر طول جناحيها بـ 25 مترا، ويصل الحد الأقصى لوزنها عند الإقلاع إلى 16 طن، في حين تبلغ حمولتها القصوى 6 أطنان.

وتعتمد الطائرة في نظام الدفع على محرك توربوفان، ما يمنحها قدرة على الطيران حتى ارتفاع 15 ألف متر، وبسرعة قصوى تصل إلى 700 كيلومتر في الساعة.. كما تتمتع بقدرة تحمل فائقة، حيث يبلغ مداها الأقصى 7 آلاف كيلومتر، ويمكنها الطيران لأكثر من 12 ساعة متواصلة.

تبرز «جيوتيان» أيضا بقدرتها الكبيرة على حمل الأسلحة، إذ تحتوي على ثماني نقاط تعليق خارجية قادرة على حمل قنابل موجهة يصل وزنها إلى 1000 كغ، إضافة إلى صواريخ جو-جو، وصواريخ جو-أرض، وصواريخ مضادة للسفن، وذخائر متسكعة.

ويرى الخبراء العسكريون أن ما يميز «جيوتيان» حقا هو إمكانية تزويدها بأنظمة حرب إلكترونية متطورة، تمكنها من قمع رادارات العدو والتشويش عليها، بالإضافة إلى نظام تشويش بالأشعة تحت الحمراء الاتجاهية للتصدي للصواريخ الموجهة بالأشعة تحت الحمراء عبر أشعة الليزر، مما يعزز من قدرتها على البقاء والنجاة في بيئات قتالية معقدة.

وتعتمد «جيوتيان» على بنية مفتوحة، وتحتوي على مقصورة مهام قابلة للاستبدال بسرعة.. ومن خلال تغيير الحمولة المعيارية، يمكن للطائرة التبديل بين أنواع مختلفة من المهام خلال ساعتين فقط، لتلائم متطلبات تشمل: النقل الجوي، الإسقاط الجوي، دعم المعلومات، المواجهة الإلكترونية، الضربات النارية، والدعم القتالي.. كما يمكن استخدامها في كل من المجالات العسكرية والمدنية، مثل القتال التقليدي، ودعم الإمداد، والإنقاذ في حالات الطوارئ.

ومن أبرز ما يميز «جيوتيان» أيضا هو احتواؤها على «مقصورة المهام المتعددة» المدمجة في بطن الطائرة.. وتتميز هذه المقصورة بقدرتها على حمل مئات الذخائر المتسكعة أو الطائرات المسيرة الصغيرة، ولذلك تُعرف «جيوتيان» كذلك باسم «حاملة الطائرات بدون طيار».

ويمكن للطائرة أيضًا أن تعمل كمنصة اتصالات ونقل بيانات للطائرات المسيرة الصغيرة، حيث تُدار وتُشغّل من قِبل أطقم خلفية، ما يجعلها مناسبة لنشر طائرات مسيرة صغيرة مزودة بصواريخ كروز، لتنفيذ مهام هجومية واستطلاعية متعددة.

يتماشى تطوير SS-UAV مع التوجه الاستراتيجي للصين نحو ابتكار القطاع الخاص في مجال الدفاع. وقد وضعت Jiutian نفسها كلاعب؛ رئيسي من خلال ربط تقدم الطائرات بدون طيار التجارية بالمتطلبات العسكرية.

وبـدأ مفهوم الطائرة بـدون طيار كسفينة أم للأسراب المحمولة جواً في الظهور في أوائل عام 2023م وحظي باهتمام كبير بحلول؛ منتصف عام 2024، وبلغ ذروته مع ظهورها العلني لأول مرة في تشوهاي.

وتمثل رحلتها الأولى في يونيو 2025م انتقالًا سريعًا بشكل غير معتاد من النموذج الأولي إلى الاختبار الجوي، مما يؤكد دعم الدولة للابتكار العسكري السريع.. في حين أنه لم يدخل الإنتاج أو الخدمة بكميات كبيرة بعد، إلا أن بنيته معيارية حسبما ورد، مما يسمح بترقيات سريعة؛ أو تكوينات خاصة بالمهمة.

لا يوجد تاريخ تشغيلي معروف، ولكن من المتوقع أن يكون البرنامج بمثابة منصة اختبار لاستراتيجيات قيادة الأسراب المستقبلية ومذاهب حرب الطائرات بدون طيار طويلة الأمد.

هاكر يخترق تطبيق TeleMessage الذي يستخدمه ترامب

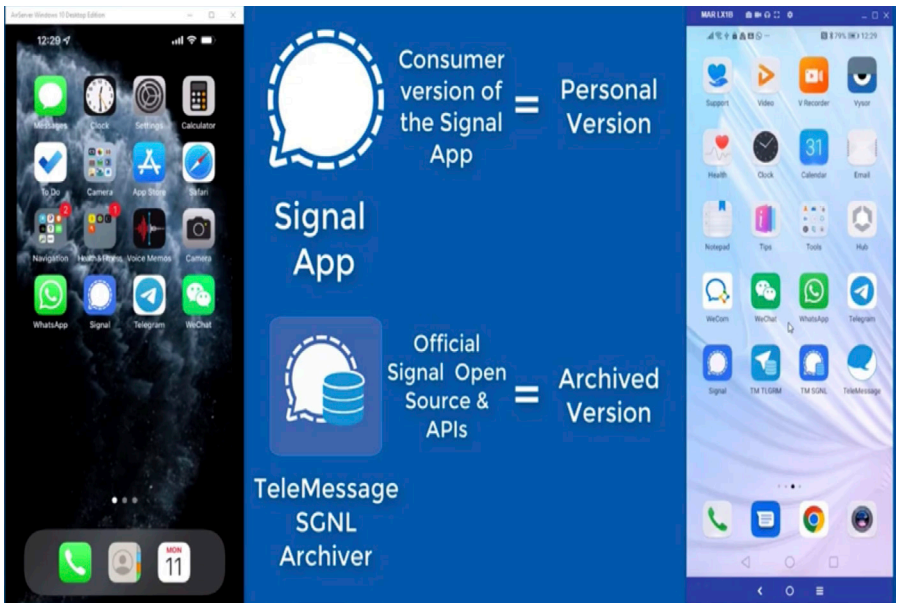

انكشفت حادثة أمنية سيبرانية خطيرة، كشفت عن تمكن أحد القراصنة من اختراق تطبيق TeleMessage، وهو تطبيق مُشتق من «سيغنال» يستخدمه على نطاق واسع مسؤولو الحكومة الأميركية (بمن فيهم ترامب) في الاتصالات.

هذا ليس مجرد اختراق بسيط، بل هو التزام أوسع نطاقًا مما كان يُعتقد في البداية، مما يثير تساؤلات جدية حول أمن البيانات في عمليات الحكومة الأميركية.

تطبيق «TeleMessage» حظي مؤخرًا باهتمام عام بعد ظهور صورة تُظهر مايك والتز، مستشار الأمن القومي السابق لترامب، وهو يستخدمه.. وتؤكد مراجعة حديثة أجرتها «رويترز» للبيانات المسربة أن الاختراق أثر على مجموعة واسعة من مستخدمي الحكومة الأميركية، بحسب تقرير نشره موقع «androidheadlines» واطلعت عليه «العربية Business».

تم تحديد هوية أكثر من 60 مستخدمًا حكوميًا فريدًا لتطبيق TeleMessage في البيانات المسربة.. ويشمل ذلك مجموعة متنوعة، مثل: فرق الاستجابة للكوارث، ومسؤولي الجمارك، وموظفين دبلوماسيين أميركيين، وموظفًا واحدًا على الأقل في البيت الأبيض، وحتى أفرادًا من جهاز الخدمة السرية.. تغطي الرسائل المُعترضة ما يقارب يومًا كاملاً من الاتصالات حتى الرابع من مايو.

لم تتمكن «رويترز» من تأكيد جميع البيانات.. ومع ذلك، فقد تمكنت من التحقق من صحة العديد من الرسائل وأرقام الهواتف.. على سبيل المثال، أكد أحد المتقدمين للحصول على مساعدة من الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ (FEMA) أن الرسالة المسربة حقيقية، كما تحققت شركة خدمات مالية من صحة اتصالاتها المُعترضة.

لم يكشف تقرير «رويترز» عن معلومات حساسة للغاية أو محادثات بين مسؤولين حكوميين رفيعي المستوى مثل والتز، لكن بعض الرسائل لمّحت إلى خطط سفر رسمية.. على سبيل المثال، بدا أن اسم إحدى مجموعات الدردشة، «POTUS | ROME-VATICAN PRESS GC |»، مرتبط بأمور لوجستية لفعالية في الفاتيكان.

وناقشت مجموعة دردشة أخرى رحلة مسؤولين أميركيين إلى الأردن.. أُوقف تطبيق TeleMessage، الذي يوفر إصـدارات خاصة من تطبيقات شائعة لمساعدة الوكالات الحكومية على أرشفة الرسائل وفقًا للوائح، عن العمل منذ 5 مايو كإجراء احترازي.

ولم تُعلّق شركة Smarsh، الشركة المالكة لتطبيق TeleMessage، على البيانات المسربة بعد.. أقرت جهات حكومية مختلفة، منها البيت الأبيض، ووزارة الخارجية، والخدمة السرية، والوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ، وهيئة الجمارك وحماية الحدود (CBP)، بمعرفتها بالاختراق، وهي تُراجع الوضع حاليًا.. بل إن وكالة الأمن السيبراني الأميركية (CISA) أوصت المستخدمين بالتوقف عن استخدام المنتج حتى صدور إرشـادات إضافية.. يُبدي خبراء الأمن السيبراني قلقًا بالغًا بشأن البيانات الوصفية، وهي في الأساس معلومات حول من تواصل مع من ومتى.

وكما قال جيك ويليامز، الخبير السيبراني السابق في وكالة الأمن القومي: «حتى لو لم يكن لديك المحتوى، فهذا يُمثل وصولًا استخباراتيًا رفيع المستوى».. يُمكن أن يكون هذا النوع من المعلومات قيّمًا للغاية لجمع المعلومات الاستخبارية، حتى بدون محتوى الرسالة نفسه.. ويعد هذا الحادث بمثابة تذكير صارخ بالتهديدات السيبرانية المستمرة التي تواجهها الوكالات الحكومية والأهمية الحاسمة لأمن الاتصالات القوي.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

«الحلقة الثالثة»

مفهوم الشخصية الرياضية وكيفية توجيهها؟

لقد أظهرت نتائج العديد من البحوث التي أجريت في مجال السمات الشخصية أن هناك فروقًا تميز الرياضيين مقارنة بغير الرياضيين؛ فعلى سبيل المثال أظهرت نتائج الدراسات التي أجريت في البيئة الأجنبية مثل: (كوبر،1967م)، (كان،1976م)، (وستشور،1977م)، (ومورجان،1980م)، أن الرياضيين مقارنة بغير الرياضيين يتميزون بالسمات التالية: "الثقة في النفس.. الانبساطية.. المنافسة.. الاستقرار الانفعالي.. انخفاض القلق".

كذلك أوضحت نتائج الدراسات التي أجريت في البيئة العربية مثل (فرغلي،1976م)، (السنتريسى،1976م)، (عوض،1977م)، (عبد الله، 1982م)، أن الرياضيين مقارنة بغير الرياضيين يتميزون بالسمات التالية: "الانبساطية.. الاتزان الانفعالي.. المسئولية.. العدوانية".

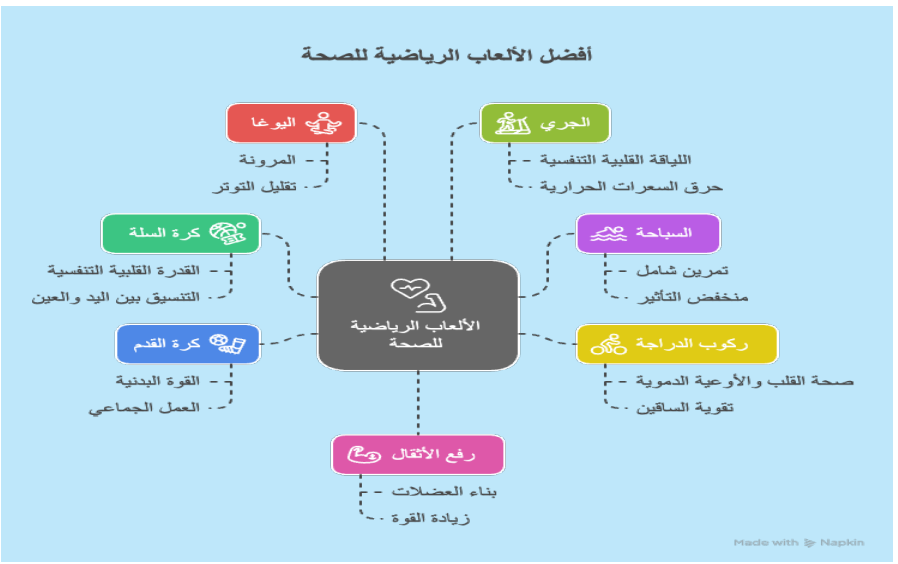

هذا وبالرغم من أن نتائج البحوث السابقة؛ فإن هناك مشكلة هامة تتعلق بما هي محكات تحديد الرياضي، حيث يلاحظ أن بعض البحوث والدراسات أجريت على عينات من رياضي الجامعات، بينما بحوث أخرى أجريت على عينات من رياضي المستوى العالي؛ وربما يفسر ذلك لنا أحد الأسباب الهامة لعدم اتفاق نتائج المقارنة.

هذا وعندما نسلم أن هناك فروقًا بين الرياضيين وغير الرياضيين في بعض سمات الشخصية؛ فإن هناك سـؤالاً هامًا: هل هـذه الفروق بسبب تأثير الخبرة الرياضية؟ أم أن هذه الفروق بسبب أن الأفراد الذين يمتلكون سمات شخصية معينة ينجذبون نحو ممارسة الرياضة؟ إن هناك اتجاهًا حديثًا يعضد وجهة النظر التي ترى أن الأفراد يمتلكون سمات شخصية معينة تجذبهم نحو ممارسة الرياضة.. وهذا الاتجاه رغم وجاهته لا يعنى عدم تأثير خبرة الممارسة للرياضة على سمات الشخصية، ولكن يمكن توقع أن هذا التأثير يحدث خاصة بالنسبة للنشء في مرحلة التكوين والنمو.

اهتم بعض الباحثين بمعرفة: هل هناك فروق في سمات الشخصية على أساس اختلاف نوع أو نمط الرياضة الممارسة، ومن ذلك على سبيل المثال دراسة كل من « كرول و كرنشو ،1970م" على رياضي المستوى العالي لرياضات: كرة القدم والمصارعة والجمباز والكاراتيه.. وأظهرت أن هناك سمات نفسية تميز رياضي كرة القدم والمصارعة مقابل سمات نفسية أخرى يتميز بها رياضيو الجمباز والكاراتيه.

كذلك أظهرت دراسة «سنجر « وجود فروق بين رياضي البسيسبول مقارنة برياضي التنس حيث تميز رياضيو التنس بدرجة أعلى في سمات الانجاز والاستقلال والسيطرة.. ومن أمثلة البحوث التي أجريت في البيئة العربية البحث الذي قام به «شمعون،1977م" وتضمن المقارنة بين سبع رياضات جماعية، وست رياضات فردية في سبع سمات انفعالية، ولم تسفر النتائج عن وجود فروق تبعًا لمحك الرياضات الفردية مقابل الجماعية.. وقد توصل "راتب،1991م" إلى نتائج مشابهة عندما شملت المقارنة رياضي أربع رياضات جماعية وست رياضات فردية باستثناء وجود فروق تعكس ارتفاع درجة سمة قلق المنافسة لدى رياضي الرياضات الفردية.

كما تشير نتائج دراسة «التهامي،1979م" إلى ارتفاع درجة سمة القلق لدى رياضي الرياضات الفردية مقابل رياضي الرياضات الجماعية، وإن هذا الارتفاع كان أكثر وضوحًا لدى كل من رياضي السباحة وألعاب القوى.

وتم التوصل الى النتائج التالية:

1) يتميز رياضيو الأنشطة الفردية بارتفاع درجة سمة قلق المنافسة الرياضية والاستثارة الانفعالية مقارنة برياضيي الأنشطة الجماعية.

2) يتميز رياضيو الأنشطة ذات الاحتكاك الجسماني المباشر بارتفاع درجة السمات الانفعالية الخاصة بالإصرار والمسئولية الشخصية والضبط الذاتي مقارنة برياضيي النشطة المتوازية.

3) يتميز رياضيو الأنشطة التي يتطلب زمن أداء مسابقتها فترة طويلة بارتفاع درجة السمات الانفعالية الخاصة بالإصرار والمسئولية الشخصية والضبط الذاتي والثقة بالنفس مقارنة برياضيي النشطة التي يتطلب زمن أداء مسابقتها فترة قصيرة.

4) يتميز رياضيو الأنشطة التي يتطلب زمن أداء مسابقتها فترة قصيرة بارتفاع درجة سمة قلق المنافسة الرياضية والاستثارة الانفعالية، مقارنة برياضيي الأنشطة الرياضية التي يتطلب زمن أداء مسابقتها فترة طويلة.

5) يتميز رياضيو الأنشطة الجماعية بارتفاع درجة وجهة الضبط (مركز التحكم) الخارجي مقارنة برياضيي الأنشطة الفردية.

هذا ويبدو أن السمات النفسية لدى الرياضيين قد تتأثر تبعاً لمحك تصنيف الأنشطة الرياضية على أساس درجة الاحتكاك الجسماني، أو تبعاً لمحك زمن أداء المسابقة على نحو أكثر من محك نوع الرياضة فردية أو جماعية.

تشير الدلائل الى أن الرياضيين ذوي مستوى المهارة العالي قد يختلفون عن الرياضيين ذوي مستوى المهارة المنخفض في بعض الخصائص أو السمات النفسية، ومن يحاول الباحثون معرفة ما هي هذه الخصائص النفسية؟

الواقع أن هناك الكثير من البحوث التي اهتمت بالإجابة عن التساؤل السابق واعتمد بعضها على إيجاد العلاقة بين درجات السمات النفسية التي يحصل عليه الرياضي في بعض مقاييس، ومستوى الأداء الرياضي الذي يحققه، كما اعتمد البعض الآخر على إجراء المقارنات (الفروق) بين الرياضيين تبعاً لمستوى أدائهم أو درجة الممارسة، وتشير أغلب نتائج البحوث أن هناك علاقة إيجابية بين بعض متغيرات الشخصية والأداء الرياضي، فإذا كان هناك اتفاق بين نتائج العديد من الدراسات على أن سمة الانبساطية ترتبط إيجابيًا بالنجاح في الأداء الرياضي فإننا لا نستطيع أن نجزم أن هذه السمة النفسية ذاتها هي السبب في نجاح الأداء الرياضي.

ونظرًا لكثرة عدد البحوث التي اهتمت بدراسة العلاقة بين السمات الشخصية والأداء المهاري أو الرياضي فإننا نستعرض هنا مجموعة من الدراسات المرجعية المتميزة في هذا المجال والتي تعطى تصورًا شاملاً عن طبيعة العلاقة بين السمات الشخصية والأداء المهاري أو الرياضي.

لقد قام «كوبـر،1969م" بمراجعة نتائج البحوث التي تناولت العلاقة بين السمات الشخصية والأداء الرياضي خلال الحقبة من 1937م1967-م. وتوصل الى أن هناك ست سمات نفسية ترتبط بـالأداء الرياضي هي: "الانبساطية.. السيطرة.. الثقة بالنفس.. المنافسة.. انخفاض القلق.. تحمل الألم".

كذلك توصل « أوجليفى، 1977م" خلال مراجعته لنتائج البحوث التي اهتمت بدراسة العلاقة بين سمات الشخصية والأداء الرياضي خلال الفترة من 1968م-1976م الى أن ثماني سمات شخصية ترتبط بـالأداء الرياضي هي: "الاستقرار الانفعالي.. ضبط الذات.. تأكيد الذات.. انخفاض التوتر.. الثقة في النفس.. الانبساطية.. قوة الشكيمة.. الضمير الحي".

ويبدو أن نتائج الدراسات في البيئة العربية توصلت الى معنى متقارب ومن ذلك، على سبيل المثال:

- أظهرت نتائج دراسـة " فرغلي، 1976م" تميز الرياضيين المتفوقين بدرجة عالية في سمة الانبساطية.
- أوضحت نتائج دراسـة " السنتريسي، 1976م" تميز الرياضيين المتفوقين بدرجة عالية في سمة الاتزان الانفعالي والانبساطية.
- أشارت نتائج دراسة " السويفي،1987م" علاقة موجبة بين القدرة الحركية والسمات التالية: الاتزان الانفعالي، والمسئولية، والسيطرة، والاجتماعية.
- أظهرت نتائج دراسة "راتب وعلي،1991م" تميز الرياضيين المتفوقين بالسمات التالية: الضبط الانفعالي، والتصميم، والحافز، وقابلية التدريب.

ويبدو أن عدم اتفاق نتائج الدراسات السابقة- بالرغم من كثرتها- في التوصل الى ماهية السمات الشخصية المرتبطة بالأداء الرياضي، فضلاً عن أخفاق البعض الآخر في إظهار هذه العلاقة يرجع إلى عدة عوامل منها:

1) اختلاف بيئات الممارسة التي أجريت بها هذه الدراسات.
2) اختلاف أدوات القياس المستخدمة.
3) اختلاف طرق اختيار العينة ونوعيتها.
4) اختلاف أساليب المعالجات الاحصائية لكل دراسة.

وبالرغم من ذلك فإن العامل الأكثر تأثيرًا وأهمية هو ارتفاع المستوى المهاري حيث يتوقع زيادة تجانس البروفيل النفسي بين الرياضيين كلما ارتفع المستوى المهاري، وفي المقابل يصعب التوصل الى بروفيل نفسي لدى الرياضيين كلما انخفاض المستوى.

- سمة السيطرة: هناك بعض الـدراسـات التي أشارت الى أن سمة السيطرة من السمات الواضحة لدى الرياضيين.. وتم التوصل إلى أن الرياضيين يتسمون بسمة السيطرة في مواقف حياتهم، كما يظهرون هذه السمة في مواقف التحصيل الرياضى.. وعامل السيطرة مركب عريض يشير بصفة عامة إلى إثبات الذات وتوكيد الذات، والقوة والعنف والعدوان التنافسي.. وسمة السيطرة تؤثر في الفرد وتجعله في حاجة إلى القوة التي تتميز بالرغبة في التأثير أو التحكم في الآخرين وعلى بيئة الفرد.. وهي تتجه نحو القدرة لتوجيه وقيادة الآخرين من خلال إخضاعهم أو إغرائهم أو إصدار الأوامر إليهم.. والرغبة في السيطرة لا تتأثر فقط برغبة الفرد في السيادة على بيئته أو على الآخرين، بل أيضاً الرغبة في سيطرة الفرد على نفسه.

ومن أهم مظاهر هذه السمة لدى الرياضيين الثقة بالنفس ومحاولة التأكيد المتطرف للذات (كالتفاخر أو التباهي أو الغرور والزهو والخيلاء)، وكذلك العدوانية (القوة والعنف) والأنانية، والحساسية أو عدم السعادة نحو عدم التقبل الاجتماعي، والاتجاه للأساليب العقابية الخارجية.

وتظهر هذه السمة لدى الرياضيين الناشئين في الثرثرة الزائدة والسلوك الذي يرمى إلى جذب الانتباه؛ ومن الأنماط السلوكية المصاحبة لهذه السمة لدى الرياضيين محاولة الشجار مع آخرين، إهانة المنافسين، الاستهزاء بالقوانين، الاستقلال، وعدم التعاون.

- سمة الاجتماعية: هناك بعض الدراسات التي تشير الى أن الرياضي محب للناس، سهل المعاشرة واجتماعي لدرجة كبيرة.. والشخص الاجتماعي يتسم بالدفء والاستعداد للتعاون مع الزملاء والاهتمام بالناس والثقة بهم والتكيف مع الآخرين.. ومثل هذه السمات تشير إلى رغبة الفرد في أن يكون مقبولاً من الآخرين في معظم المواقف ويفضل المواقف المرتبطة بالآخرين، ويهتم بالتعرف الاجتماعي وهي سمات هامة للرياضيين.

ولا تزال الحاجة ماسة إلى عدد من الدراسات لتحديد الاتجاه الذي تظهر فيه هذه السمة؛ أي هل الاشتراك في الرياضة يسهم في تطوير وتنمية سمة الاجتماعية لدى الرياضيين وإلى أية درجة؟ وهل يمكن القول بأن الشخص غير الاجتماعي ينبغي أن يستعبد من ممارسة الرياضة في مقبل عمره؟ وثمة سؤال آخر: هل ينبغي على الشخص أن يكون اجتماعيًا حتى يصبح لاعبًا ممتازًا؟ وهل تختلف سمة الاجتماعية بالنسبة للاعبي الألعاب الفردية عن الأنشطة الجماعية؟

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

المواطنة والتعليم في فلسفة رولز

عنوان لكتاب من تأليف فيكتوريا كوستا، نُشرت النسخة الأصلية عام 2010م ضمن سلسلة «دراسات في الفلسفة المعاصرة» يُعد هذا العمل مساهمة فلسفية مهمة في فهم العلاقة بين نظرية العدالة كما صاغها جون راولز، ومفاهيم المواطنة، ودور التعليم في تعزيز العدالة الاجتماعية.

تُقدم كوستا قراءة متكاملة لنظرية «العدالة كإنصاف» لراولز، مركزةً على كيفية تطبيق هذه النظرية في سياسات التعليم والمواطنة.. تُبرز أهمية الأسرة كمؤسسة أولى لتعليم العدالة، وتُوضح كيف يجب أن تُكمل المدارس هذا الدور من خلال تعليم الفضائل السياسية التي تدعم المؤسسات الاجتماعية العادلة.. كما تُناقش في الكتاب قضايا مثل تعليم المواطنة، الوطنية، والتعددية الثقافية في المجتمعات الديمقراطية الحديثة.

أبرز محاور الكتاب تتكون من الآتي:

- ما هي المجتمع العادل؟: يتناول تحليليًا مفهوم العدالة من منظور راولز، مُركزةً على أهمية المؤسسات في تحقيق العدالة الاجتماعية.
- الاستقرار والتغيير الاجتماعي: يناقش كيف يمكن للمجتمعات الحفاظ على الاستقرار في ظل التعددية الثقافية والتغيرات الاجتماعية.
- دور الأسرة: يُبرز أهمية الأسرة في تنمية القيم الأخلاقية والسياسية لدى الأطفال، وتُعتبرها «المدرسة الأولى للعدالة».
- المواطنون العقلانيون: يُوضح كيف يُمكن للمواطنين تطوير قدراتهم العقلانية للمساهمة في بناء مجتمع عادل.
- المواطنون الأحرار والمتساوون: يُحلل هذا المحور مفهوم المواطنة في نظرية راولز، مُركزةً المؤلفة على أهمية الحرية والمساواة.
- الوطنية: يُناقش ما إذا كان يجب على التعليم المدني تعزيز المشاعر الوطنية، وكيفية تحقيق ذلك دون المساس بالتعددية الثقافية.
- التنوع الثقافي: يُسلط الضوء على كيفية تعامل التعليم مع التعددية الثقافية، وضمان احترام القيم المختلفة داخل المجتمع.

وعلى الرغم من عدم حصول الكتاب على جوائز محددة، إلا أنه حظي بتقدير كبير في الأوساط الأكاديمية.. أشادت ميهايلا جورجييفا من جامعة ماستريخت بالكتاب، واعتبرته إضافة قيمة لأبحاث راولز وتعليم المواطنة، مشيرةً إلى أن كوستا قدمت استكشافًا منهجيًا ومتكاملًا لتطبيقات نظرية «العدالة كإنصاف» في سياسات التعليم.

«جوهرة البحر الأبيض المتوسط» النادرة تباع بأكثر من 21 مليون دولار!

أعلنت دار Sotheby's للمزادات عن بيع ماسة زرقاء نادرة بمبلغ 21.5 مليون دولار.. وتبعا للمعلومات المتوفرة فإن الماسة النادرة التي أطلق عليها اسم «جوهرة البحر الأبيض المتوسط»، بيعت في مزاد في جينيف في 13 مايو الجاري، وهي عبارة عن ماسة بوزن 10.3 قيراط، كانت تقدر قيمتها بـ 20 مليون دولار.

وبدأ المزاد على الماسة بتسعة ملايين فرنك سويسري (10.8 مليون دولار)، وبعدها تضاعف سعر الماسة تقريبا، واشتراها جامع مقتنيات أمريكي لم يتم الكشف عن اسمه، مقابل 17.9 مليون فرنك سويسري (21.5 مليون دولار).

وأشارت دار Sotheby's للمزادات إلى أن الماسة تم استخراجها عام 2024 من مناجم كولينان في جنوب إفريقيا، وتعد من أندر الماسات في العالم، وأحدث ضجة كبيرة في عالم الأحجار الكريمة، وقبل عرضها للبيع في جينيف عرضت في معرض Sotheby's في أبو ظبي إلى جانب سبعة ماسات وأحجار كريمة أخرى تقدر قيمتها بأكثر من 100 مليون دولار.

ويشير موقع Sotheby's إلى أن 0.3% من الألماس فقط لديه اللون الأزرق النادر، ونسبة أقل من هذه الأحجار تمتلك لون Fancy Vivid Blue المميز مثل الماسة التي تم بيعها مؤخرا.

«التبعية وإشكالية بناء الدولة في الدول النامية اليمن أنموذجا»
رسالة دكتوراه للباحث عبدالولي الشميري

نال الباحث عبدالولي حازم محمد ردمان الشميري درجة الدكتوراه في قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع السياسي، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صنعاء؛ عن أطروحته الموسومة بـ "التبعية وإشكالية بناء الدولة في الدول النامية اليمن أنموذجا" يوم الثلاثاء 24 شوال 1446هـ الموافق 2025/4/22 م.

وتكونت لجنة المناقشة والحكم من:

- أ. د/ عبدالسلام أحمد الدار- مناقشًا خارجيًا- جامعة تعز- عضوًا.
- أ.د/ عبدالله مقبل معمر- المشرف الرئيس- جامعة صنعاء- عضوًا.
- أ. د/ حمود صالح العودي- مناقشًا داخليًا- جامعة صنعاء- رئيسًا.

وهدفت الأطروحة إلى: الكشف عن مفهوم التبعية وأبعادها وآلياتها المختلفة والنظريات المفسرة لها، وكذلك الكشف عن مفهوم بناء الدولة والنظريات المفسرة لها ومؤشراتها وتسليط الضوء على آثار التبعية وأثرها على عملية بناء الدولة في الدول النامية بشكل عام واليمن بشكل خاص.

وتوصل الباحث في أطروحته إلى عدة نتائج مهمة أبرزها: أن نشوء الدولة المركزية- بمعنى قيام سلطة مركزية على إقليم ما وإدارة شؤونه- في الدول النامية- تعود إلى أكثر من أربعة الآف سنة قبل الميلاد.. ويختلف بناء الدولة من وقت لآخر تبعًا لطبيعة الظروف السائدة في كل مرحلة.. وإن التبعية للنفوذ الغربي نشأت وتطورت مع نشأة وتطور النظام العالمي للرأسمالية في القرن السادس عشر.. كما أن التبعية منظومة واحدة متكاملة من العلاقات والبنيات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية المترابطة تتجلى في عدة أشكال: تبعية داخلية، وتبعية خارجية، تبعية سياسية، وتبعية اقتصادية، وتبعية ثقافية، وتبعية عسكرية، وتتفاوت التبعية من دولة إلى أخرى وفقا لعدة عوامل منها أسس بناء الدولة ووضعها الاقتصادي والمالي وطبيعة نظام الحكم والقيادة السياسية في كل بلد.

أيضًا التبعية لا يمكن أن تتحقق إذا لم تجد سندا لها من الأطراف المحلية التي تستفيد من هذا الواقع.. ولعبت التبعية دورًا بارزًا في الحد من بناء الدولة في الدول النامية.. القوى السياسية والاجتماعية المختلفة لم تستطيع تحقيق إجماع أو أرضية مشتركة وواضحة حول أيديولوجية الدولة المراد بناؤها.. كما قدم الباحث عدة توصيات منها: "العمل على بناء الأمة أولا قبل بناء الدولة؛ وضرورة مراجعة استراتيجية بناء الدولة في ظل المتغيرات الجديدة التي يعرفها العالم بما يجعلها تستجيب لطموحات الشعب وحاجاته وهو ما يتطلب صياغة نموذج ثقافي جديد قائم على الوعي الجمعي وإنهاء الحروب والصراعات وأعمال العنف.

كذلك إعادة النظر في كثير من المؤسسات السياسية ومحاولة الإصلاح بتوسيع قاعدة المشاركة، وتبني برامج الشورى، وإتاحة حرية التعبير المنضبط، وصولاً لدرجة الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي إبعادا لشبح التدخل من قبل قوى العولمة الطامعة في ثروات ومقدرات الأمة.

حضر المناقشة عدد من الأكاديميين والعلماء والباحثين والطلاب، وزملاء الباحث وأفراد أسرته.

روسيا تطور جيلا جديدا من أقمار الاتصالات الفضائية

أعلنت شركة «ريشيتنيوف» التابعة لوكالة «روس كوسموس» الروسية أنها تعمل على تطوير جيل جديد من الأقمار الصناعية المخصصة لتقديم خدمات الاتصالات بين الأرض والفضاء.

وجاء في بيان صادر عن الشركة: «تعمل شركة ‹ريشيتنيوف› على تطوير أقمار صناعية جديدة لتوفير الاتصال بين المركبات الفضائية التي تحلق على ارتفاعات منخفضة ونقاط التحكم الأرضية.. هذه الأقمار سيتم ضمها إلى منظومة ‹لوتش› الروسية، حيث يمكن للأقمار الجديدة العمل على ارتفاعات تزيد عن 20 ألف كيلومتر فوق سطح الأرض، بينما يصل أقصى ارتفاع لأقمار منظومة ‹لوتش› الحالية إلى 20 ألف كيلومتر فقط.»

وأضاف البيان: «يجري حاليا تطوير قمر صناعي جديد وهو «Luch-5VM»، هذا القمر سيبنى على منصة Express-1000K المخصصة للأقمار الصناعية متوسطة الحجم».. وكانت روسيا قد أعلنت عن بدء تشغيل منظومة أقمار Luch الصناعية متعددة المهام في فبراير 2016م، وتضم هذه المنظومة اليوم عدة أقمار منها: Luch-5A، وLuch-5B، وLuch-5V، و Luch-5X.

وتعمل المنظومة المذكورة على توفير الاتصالات بين المحطات الأرضية والصواريخ والمركبات الفضائية التي تطير على ارتفاعات تصل إلى 2000 كلم عن سطح الأرض، كما توفر إمكانية تبادل البيانات بين القسم الروسي في المحطة الفضائية الدولية، ومركز التحكم الأرضي بالرحلات الفضائية.